



العدد ٤٢٣ - السنة السادسة والثلاثون - ربيع الأول ١٤٢٨هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

شجرة الخرافة والغلو في الدين

بيان حول شركة شينل الصينية



بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الغلاف

السنة السادسة والثلاثون

العدد ٤٢٣ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

السلام عليكم

سيد ولد آدم وأصحابه

يستطيع العدو عادة أن يذم ويشتم، ويبحث عن المثالب والمعايب، ويحاول إسقاط خصمه وغريمه والقضاء عليه ، وأحسن أحوال العدو أن يسكت ويكف لسانه ، أما أن يتحول العدو إلى المدح والثناء والإعجاب من غير اضطرار أو مصلحة ؛ فذلك العجب العجاب ، والأمر المثير للدهشة والاستغراب !!

يقول مونتغمري وات المستشرق البريطاني المعاصر في كتابه «محمد في مكة» ص٥١٢ : كلما فكرنا في تاريخ محمد ﷺ وتاريخ أوائل الإسلام ، تملكنا الذهول أمام عظمة مثل هذا العمل . ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد فأتاحت له فرصًا للنجاح لم تتحها لسوى القليل من الرجال ، غير أن الرجل كان على مستوى الظروف تمامًا . فلو لم يكن نبيًا ورجل دولة وإدارة ، ولو لم يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت أن الله أرسله ، لما كتب فصلاً مهمًا في تاريخ الإنسانية . ولي أمل أن هذه الدراسة عن حياة محمد ﷺ يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام ، من جديد ، برجل هو أعظم رجال أبناء آدم .

فهل يقتنع الشيعة أن محمدًا ربَّى رجالاً كتبوا فصلاً مشرِّفًا ومهمًا في تاريخ الإنسانية ؟!

التحرير

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

في هذا العدد

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

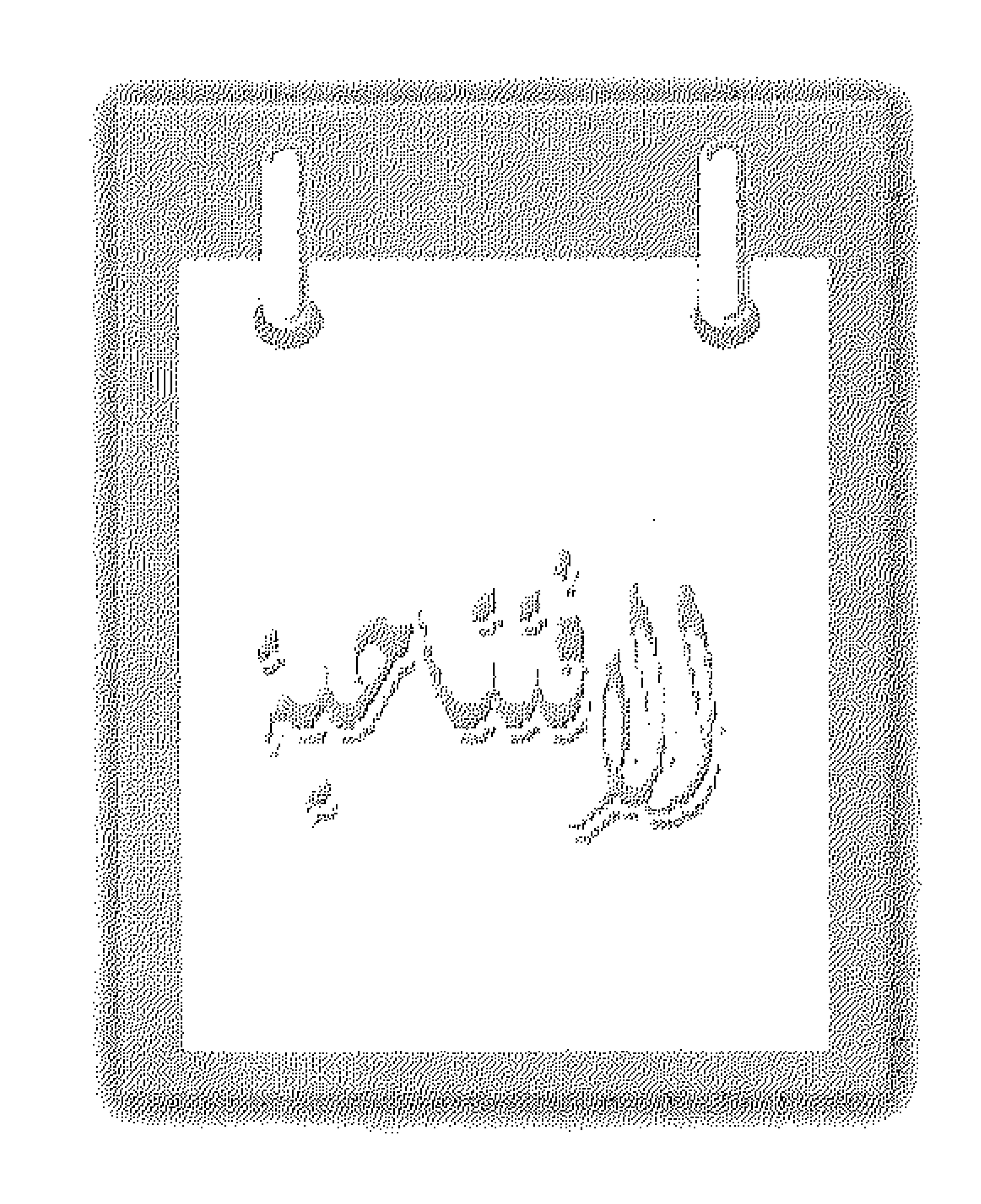
١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة
Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير
Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات
See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت
www.altawhed.com
موقع المركز العام
www.ELsonna.com

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية
قليوب - مصر







الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

فمن المضحكات المبكيات في هذا الزمان تلك الشجرة التي التف الناس حولها فجأة ونسجوا حولها الأساطير، وقديما قال الشاعر:

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبُكا



د. جمال المراكبي

الرئيس العام

WWW.ELMARAKBY.COM

شجرة عتيقة موجودة في مكانها شرق مدينة القاهرة منذ سنوات طويلة، وفجاة اكتشف أحد الجنود بمعسكر الأمن المركزي المجاور لها أن الشجرة مكتوب على ساقها لفظ الجلالة «الله» واسم النبي «محمد» ﷺ، وتحدث الناس بذلك في موقف السيارات المجاور، واشتد الزحام عند الشجرة وتوقف الطريق السريع الذي يربط القاهرة بالإسماعيلية، وأصبح الناس يتحدثون عن تلك الآية، ويبالغون في وصفها بما لا يقبله عقل، فهذا يقول: الشجرة تفوح برائحة المسك وهذا يقول: سالت الدماء من الشجرة المباركة.

والناس يتهافتون حول الشجرة يصورونها بأجهزة المحمول ويزعمون أنها آية وكرامة، وما العجيب في هذا والأمة في زمن الغثائية تعيش فترة من الفتن وتتخبط في أمرها وتحيا على الخرافات والأباطيل.

وأصبح لزامًا على دعاة التوحيد أن يكثفوا الجهود لوأد الخرافة في مهدها، ورد الناس بالحكمة إلى صحيح الدين ومنهاج السنة، والدعوة إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والضلالات، ولقد حذرنا من هذه البدعة من خلال حديثنا على المنبر وفي التلفاز، وكان لابد لمجلة التوحيد مجلة أنصار السنة أن تتقدم في هذا الميدان الذي برزت فيه منذ نشأتها.

شجرة وشجرة

ونقول للمفتونين بالخرافة والبدعة: اقرأوا واسمعوا وتعلموا، وقارنوا بين هذه الشجرة التي نسجتم حولها الأساطير، وهي شجرة كسائر الشجر، كتب عليها أحد الناس ما كتب، ومع هذا فقد تعلق بها كثيرون جهلاً وسفهًا، وبين شجرة ذكرها الله تعالى في كتابه وبايع النبي ﷺ خير أهل الأرض من المؤمنين تحتها، بيعة الرضوان بالحديبية، وكان رسول الله ﷺ قد خرج في أصحابه من المدينة محرمين يريدون الطواف ببيت الله الحرام والسعي بين الصفا والمروة تصديقًا لرؤيا رآها النبي ﷺ في منامه، وصدق الله عز وجل رسوله الرؤيا، ولكن المشركين أبوا أن يدخل النبي ﷺ وأصحابه مكة وعزموا على قتالهم وصدهم عن البيت الحرام، فبعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان يفاوضهم ويقنعهم ألا يحولوا بين النبي ﷺ وأصحابه وبين ما يريدون فإنهم لا يريدون قتالاً، وإنما جاءوا معظمين لله عز وجل ومعظمين لشعائر الله، وما كانت قريش في جاهليتها تمنع أحدًا من تعظيم بيت الله والطواف به، فكيف يمنعون محمدًا ﷺ وأصحابه وهم أولى الناس بهذا البيت، وتأخر عثمان وأشيع بين المسلمين أن قريشًا قتلته، عند ذلك بايع رسول الله ﷺ أصحابه على القتال حتى الموت، وكانوا ألفا وأربعمائة أو أربع عشرة مائة على حد تعبير البراء بن عازب رضي الله عنهم أجمعين، ثم ظهرت الحقيقة، وعاد عثمان بن عفان رضي الله عنه سالمًا وجاءت معه الوفود لتفاوض النبي ﷺ وصالح النبي ﷺ قريشًا على أن تضع الحرب عشر سنين وأن يرجع النبي ﷺ وأصحابه من الحديبية إلى المدينة وأن يعودوا للعمرة في العام المقبل، وشق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ورضوان الله

عليهم حتى أنزل الله على نبيه ﷺ سورة الفتح، فكانت الحديبية فتحًا مبينًا للإسلام وأهله كما ذكر ربنا عز وجل ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١-٥].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠].

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

لقد كانت الحديبية فتحًا مبينا كما قال الله عز وجل.

قال البراء: تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحًا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. [البخاري ك المغازي غزوة الحديبية ح٣٨٣٥]

وقال جابر بن عبد الله: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصرُ اليوم لأريتكم مكان الشجرة. [البخاري٣٨٣٩]

نقول للمفتونين بالخرافة والبدعة: اقرأوا واسمعوا وتعلموا وقارنوا بين هذه الشجرة التي نسجتم حولها الأساطير وبين الشجرة التي ذكرها الله في كتابه

شجرة وبيعة

شجرة ذكرها الله سبحانه في كتابه، شجرة بايع النبي ﷺ المؤمنين تحتها، شجرة نزلت السكينة على المؤمنين في ظلها، لابد أن يكون لهذه الشجرة شأنٌ وأن يعرفها الصحابة، لتذكرهم بفضل الله عليهم، كان لابد أن يجعلوا عليها سياجًا يحميها، وأن يأتوا من حين لآخر ليزوروها، ويحتفلوا في ظلها، ويُصلون لله تعالى عندها شكرًا لله على نعمته وفضله.

ولكن العجيب والغريب أن الصحابة لم يفعلوا شيئًا من هذا، ولم يفكروا فيه، ولم يحثهم رسول الله ﷺ على هذا، أتدرون لماذا؟

لأن منطقهم بخلاف منطقنا، لأن قلوبهم العامرة بالإيمان ليس فيها مكان لتعظيم غير الله، لأن حياتهم العامرة بالجهاد في سبيل الله ليس فيها وقت لهذه الخزعبلات، بخلاف غيرهم.

روى البخاري بسنده عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجًا فمررت بقوم يصلون. قلت: ما هذا المسجد؟

قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان.

قال: فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته. فقال سعيد: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها.

فقال سعيد: إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها، وعلمتموها أنتم!! فأنتم أعلم!!! [ح٣٨٤٥]

وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا. [ح٣٨٤٦]

ولكن الناس ظلوا على هذه البدعة يصلون عند شجرة زعموا أنها شجرة الرضوان مع أن أهل العلم من الصحابة والتابعين أنكروا عليهم ذلك، فما كان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلا أن قطعها ليسد الذريعة إلى تعظيم الأشجار والآثار مما يجر إلى الشرك.

عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأوعدهم فيها، وأمر بها فقطعت.

[طبقات ابن سعد جـ٢ ص١٠٠]



وذلك لأن تعظيم الآثار من طريقة الجاهلية، واتباع سنن من كان قبلنا، لا من

طريقة النبي ﷺ وهديه، بل كان النبي ﷺ ينهى عنه ويحذر منه.

روى الترمذي بإسناده عن أبي واقد الليثي واسمه الحارث بن عوف أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مَرَّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم.

فقالوا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم».

[قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ك الفتن ح٢١٠٦]

وفي رواية: «خرجنا مع رسول الله إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم...». الحديث.

لقد حذر النبي ﷺ أمته من الغلو في الدين فقال في حجة الوداع بعد أن نزلت عليه آية الكمال ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]

«إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين».

والغلو في الدين سمة من كان قبلنا ممن غيروا وبدلوا قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ﴾ [النساء].

لقد غلا اليهود فكذَّبوا عبدَ الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم، ورموه وأمه بالكذب والزور والبهتان العظيم.

وغلا النصارى في المسيح فزعموا أنه الله، أو ابن الله وقالوا ثالث ثلاثة، والحق ما جاء به الرسول من ربه عز وجل أنه عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فمن ترك الغلو واعتقد الحق الذي جاء به الرسول ﷺ فيوفيهم الله أجورهم ويزيدهم من فضله، ويدخلهم الجنة من أي أبواب الجنة شاءوا على ما كان من عمل كما قال رسول الله ﷺ «ومن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل». وفي رواية: «من أي أبواب الجنة الثمانية شاء». [متفق عليه]

ومن عجب هذا الزمان أن يتبجح سفيه جاهل متعالم يزعم أن عقيدة التثليث هي الحق من ربنا، ثم يقول في غباء متناهٍ إن التثليث موجود في القرآن الكريم ثم يقرأ هذه الآية قراءة جاهل بالتلاوة جاهل بالمعنى ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ ويقول: أليس هذا تثليثًا؟ ونقول لهذا ولمن يدندن معه:

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾.

فالذي جاء به الرسول ﷺ هو النور المبين والبرهان الساطع والشريعة السمحة كما قال ربنا عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [النساء]

لأجل هذا حذرنا نبينا ﷺ من الغلو ومن المبالغة في الإطراء والمدح ولو كان الممدوح هو سيد ولد آدم وصاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والحوض المورود صلوات ربي وسلامه عليه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله». [متفق عليه]

لقد ضل كثير من بني آدم بسبب الغلو في الدين، ووجد الشيطان الرجيم في هذا الغلو بابًا عظيمًا للإغواء والضلال وتدنيس الفطرة السليمة بأوحال الشرك والكفر، لقد عاش بنو آدم مع أبيهم آدم حياة الإيمان والطاعة حتى أخرجهم الشيطان من النور إلى الظلمات ومن الهدى إلى الضلال، فلما أرسل الله إليهم رسوله نوحًا ﷺ ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ رفضوا ذلك ﴿وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح

فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت». [رواه البخاري ك التفسير ح٤٩٢٠]

ومثل هذا ما يلقيه الشيطان من فتنة في باب الرقى والتمائم حتى قال النبي ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» وقال: «من تعلق شيئًا وكل إليه» [ت حسن]

قالت زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: إن عبد الله بن مسعود رأى في عنقي خيطًا، فقال: ما هذا؟ قلت: خيط رُقي لي فيه. قالت: فأخذه ثم قطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك». قالت: لقد كانت عيني تقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودي، فإذا رقى سكنت.

فقال: إنما ذاك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقى كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا».

[أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه الذهبي والألباني]

نقول هذا لهؤلاء الذين يسعون خلف الدجالين والمشعوذين والمعالجين.

الغلو في التكفير

ومن الغلو الذي حذرنا منه رسول الله ﷺ الاجتراء على تكفير المسلم بغير بينة وبغير حق، قال رسول الله ﷺ: «من قال لأخيه يا كافر باء بها أحدهما». وفي رواية: «إما أن يكون كما قال، وإلا حارت - رجعت عليه».

وقصة أسامة بن زيد حين قتل الرجل الذي قاتل المسلمين وطارده أسامة ليقتله، فلما رأى الرجل شعاع السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله أسامة، فلما علم رسول الله ﷺ قال: أقتلته بعد ما قالها؟». فماذا تفعل بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة. مشهورة، أقول هذا لأني قرأت مقالاً على موقع إخوان أون لاين بعنوان اخلع إسلامك تعش آمنا، ثم يردد الكاتب القول ويفصله فيقول: لا مفر إذن من خلع الإسلام حتى ترضى عنك السلطة، وكتاب لاظوغلي، واليسار المتامرك وأهل الهوى وأصحاب البلد. وإذا لم تخلع إسلامك فيجب أن تدفع الثمن غاليًا.

ويذكر الكاتب في مقاله أن هناك من يحاول جمع مليون توقيع لحذف المادة الثانية من الدستور.

ولست أدري من أين حصل الكاتب على هذا الإحصاء العجيب؟ وهل يتم تعديل الدستور في بلدنا بجمع التوقيعات؟ وهل الذين يعيشون في هذا البلد بعيدًا عن صراع السلطة الدائر بين الإخوان المسلمين وبين التيارات السياسية الأخرى وعلى رأسها الحزب الوطني الحاكم، هل هؤلاء الذين ينأون عن هذه الصراعات والصدامات قد خلعوا إسلامهم ليعيشوا في هذا البلد آمنين، وإن كانوا يمارسون الدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة، ويدعون الناس جميعًا حكامًا ومحكومين عملاً بقول نبينا ﷺ الدين النصيحة.. لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؟ [رواه مسلم]

وقول النبي ﷺ: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

[الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة والبغوي]

وقول النبي ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا، وأن تناصحوا من ولى الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال». [رواه مسلم وأحمد]

لقد خاطبنا رئيس الجمهورية على صفحات مجلة التوحيد تحديدًا وتحدثنا عن المادة الثانية من الدستور وهؤلاء الذين يدعون لتعديلها ويكثرون الشغب حولها، وطالبنا رئيس الدولة بضرورة الإبقاء على هذه المادة، بل والعمل على تفعيلها على كافة المستويات، وهذا من باب النصيحة الواجبة لولاة الأمور، وقدر الله لي أن أجلس مع مسئول رفيع في مؤسسة الرئاسة وكلمته عن هذه المادة فأخبرني أنه لا يمكن لأحد المساس بها، وبالفعل طرح رئيس الجمهورية بعض مواد الدستور للتعديل، ولم يتم طرح هذه المادة، ولكن بعض الناس يحلو لهم دائمًا الصراخ والتشغيب.

لهذا أقول للمشغبين: ارفعوا أيديكم عن هذا الشعب فإنه معتز بدينه متمسك به، وأقول لهذا الكاتب: حنانيك؛ لا ترفع في وجوهنا سيف التكفير، وأقول لولاة الأمور ما قاله الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وأقول لعموم المسلمين ما قاله الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

وأختم بقول نبينا محمد ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

□□ هموم وغموم .. من هنا وهناك □□□

الحمد لله ملأ قلوب المؤمنين إيمانًا، أحمده سبحانه وأشكره على ما أنعم وأعطى فضلاً منه وإحسانًا، وصلاة وسلامًا على رسول الله

وبعد:



تواجه الأمة الإسلامية هجمات شرسة على نبيها وعلى دينها تستوجب نصرة من كل مسلم غيور على دينه ونبيه ﷺ، وصحابته الكرام الميامين، وتُبَيِّن فلاح من قام بهذا النصر والتعزير، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ويعاتب الله عز وجل من تخلفوا عن نصرته ﷺ في غزوة تبوك بقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

ومن نُصْرَةِ النبي ﷺ حفظه في قرابته وأزواجه وأهل بيته الذين أكرمهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيرًا وقد قال النبي ﷺ: «أَنْشُدُكم الله في أهل بيتي»، وفي صحيح مسلم: «أذكركم الله في أهل بيتي»، وفي صحيح البخاري أن أبا بكر رضي الله عنه قال: «ارقُبُوا محمَّدًا في أهل بيته» ولا شك أنّ حبَّ آل البيت من الإيمان، وأنَّ مودتهم قربةٌ وطاعة واتباعهم سنَّة، ومن نصرة النبي ﷺ توقير صحابته رضي الله عنهم ومحبتهم والثناء عليهم والإمساك عن الخوض فيما شجر بينهم، وقد بين الله سبحانه فضلهم في آيات كثيرة من كتابه الكريم في سورة آل عمران والتوبة والأحزاب والفتح والحديد والحشر وغيرها، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تسبُّوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه»، وعند الترمذي بسند حسن: «اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا من بعدي فمن أحبَّهم فبحبي أحبَّهم ومن أبْغضَهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني».

ماذا قال الشيعة عن مصر وأهلها؟

إن من أشد الأمور وأقساها على النفس أن يُهاجم الإسلام وأهله ممن ينتسبون إليه، ولقد ابتلي الإسلام وأهله بأمثال هؤلاء من أيام نبينا محمد ﷺ وحتى الآن، فكان هناك قطاع عريض من المنافقين الذين يظهرون الإسلام وهم حربٌ عليه.

والحق أن المنافقين كانوا يعيشون بين المسلمين في ظاهر أمرهم خاضعين للكتاب والسنة ولحكومة أهل الإسلام، لكننا نجد صنفًا من الناس ينتسبون إلى ملة الإسلام لكنهم لا يخضعون للكتاب والسنة، ولا لأهل الإسلام؛ وهم الشيعة، ذلك لأنهم لا يعترفون بالكتاب وهو القرآن الذي بين أيدينا ويقولون إنه محرف وإنه لا يعادل ثلث القرآن الحقيقي بزعمهم الذي يعتقدونه هم، وكذلك السنة، وهذه كتبهم ومصادرهم المعتمدة الرئيسية تطفح بهذا الكلام، كما أنهم يعتبرون بلاد العرب شر البلاد، ولا خير إلا في معقلهم الكوفة.

يقول المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» (٥٧/٢٠٩): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة.

ولذلك فإنهم لذمهم البلدان التي لم تقبل الرفض عندهم يعتبرونهم أشر من المغضوب عليهم وشر من الضالين، فلم يسلم من ذمهم بلد، ولم ينج من عدواتهم ولاية.

يقول المجلسي – من كبار علمائهم – في كتابه بحار الأنوار (ط بيروت)، في الجزء ٥٧ ص٢٠٨ باب: الممدوح من البلدان والمذموم منها: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البزنطي، قال: قلت للرضا عليه السلام: إن أهل مصر يزعمون أنَّ بلادهم مقدسة، قال: وكيف ذلك؟ قلت: جُعلتُ فداك؛ يزعمون أن يحشر من جبلهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، قال: لا لعمري ما ذاك كذلك، وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى أن يُخرج عظام يوسف منها.

يقول المجلسي أيضًا (ص٢٠٩): «ولقد قال رسول الله ﷺ: «لا تغسلوا رءوسكم بطينها ولا تأكلوا من فخارها فإنه يورث الذلة ويذهب الغيرة، قلنا له: قد قال ذلك رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم».

ويقول ص٢١٠: بئس البلاد مصر، أما إنها سجن مَن سخط الله عليه من بني إسرائيل، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخطة ومعصية منهم لله.

ويقول ص٢١١: عن إبراهيم الموصلي، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إن ابني ينازعني مصر، فقال: ما لك ومصر؟ أما علمت أنها مصر الحتوف؟! ولا أحسبه إلا قال: يساق إليها أقصر الناس أعمارًا.

وقال كذلك ص٢١١: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «انتحوا مصر (أي ابتعدوا عن ناحيتها) ولا تطلبوا المكث فيها، ولا أحسبه إلا قال: وهو يورث الدّياثة».

وقال ص٢١٠: إني أكره أن آكل شيئًا طُبخ في فخار مصر، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي.

ولما عرف الشيعة أن الرسول ﷺ أوصى بأهل مصر خيرًا فقال ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحمًا، أو قال: ذمة وصهرًا». رواه مسلم.

والرحم لأن هاجر أم إسماعيل – عليهما السلام- من مصر، والصهر لأن مارية أم إبراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام منهم، والذمة: الحق والحرمة.

فلما عرف الشيعة صحة الأحاديث التي أوصى فيها النبي ﷺ بأهل مصر قال المجلسي (ص٢٠٨): يمكن الجمع بين الآيات والأخبار الواردة في قدح الشام ومصر وذمّه بما أومأنا إليه سابقًا من اختلاف أحوال أهله في الأزمان، فإنه كان في أول الزمان محل الأنبياء والصلحاء، فكان من البلاد المباركة الشريفة، فلما صار أهله من أشقى البلاد وأكفرهم صار من شر البلاد، كما أن يوم عاشوراء كان من الأيام المتبركة فلما قُتل فيه الحسين صار من أنحس الأيام. انتهى.

ونقول: متى صارت مصر وأهلها بعد أن دخلها الإسلام من شر البلاد وأكفرها؟!

يا دعاة التقريب أما زلتم تقتنعون أن الشيعة يصلح التقريب معهم؟ إن التقريب بين الشيعة والسنة لا يمكن أن يتم إلا أن يترك الشيعة معتقداتهم الفاسدة وضلالاتهم وانحرافهم ويعودوا إلى الإسلام الذي أرسل الله به رسوله محمدًا ﷺ، هذا رأي الروافض في مصر في عصور الإسلام الزاهرة فيها، كل

إن المنافقين كانوا يعيشون بين المسلمين في ظاهر أمرهم خاضعين للكتاب والسنَّة ولحكومة أهل الإسلام، لكننا نجد صنفًا من الناس ينتسبون إلى ملة الإسلام لكنهم لا يخضعون للكتاب والسنَّة ولا لأهل الإسلام؛ وهم الشيعة!!

ذلك لأنها اتبعت السنة ولم تأخذ بنهج الروافض، كما لا يبعد أن تكون النصوص هذه بعد الحقبة الإسماعيلية الرافضة أيام الفاطميين وهي تعبير عن حقد الرافضة وغيظهم على مصر وأهلها بسبب سقوط دولة إخوانهم الإسماعيليين على يد القائد السني البطل صلاح الدين الأيوبي الذي يكرهونه أشد من العمى لأنه طهر أرض الكنانة من ظلمهم ورجسهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كلمة التحرير

عيد الحب.. ولو عن طاعة الله!!

ومن الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين أن يبتلى المسلمون في عقائدهم وإسلامهم فبينما يدعو إسلامنا الحنيف إلى السعادة وإشاعة الحب بين البشر، ووضع لذلك القواعد والأسس التي تضمن عدم الخروج عن المنهج الإلهي الذي يضمن لنا سعادة الدنيا والآخرة وشرع لنا أعيادًا نحتفل بها كما قال ربنا في كتابه، وكما علمنا نبيا ﷺ، شاهدنا في الأيام الماضية احتفالات صاخبة فيما يسمى بعيد الحب المزعوم «فالنتاين». واسمه الأصلي «عيد القديس فالنتاين» وحدده النصارى في يوم الرابع عشر من شهر فبراير، وهاجت الشوارع وتزينت المحلات وانطلق الشباب العابث مقلدًا أهل الكفر.. والباطل ومعلوم أن الاحتفال بما يسمى عيد الحب والمشاركة فيه لا يجوز لوجوه:

١ - أنه عيد بدعي لا أساس له في الشريعة.
٢ - أنه يدعو إلى العشق والغرام.
٣ - أنه يدعو إلى انشغال القلب بهذه الأمور التافهة المخالفة لهدي السلف الصالح.

فلا يحل أن يحدث في هذا اليوم شيء من شعائر العيد سواء كان في المآكل أو في المشرب أو الملبس أو التهادي وغير ذلك، وعلى المسلم أن يكون عزيزًا بدينه وأن لا يكون إمعة يتبع كل ناعق. قال رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم» قال الصحابة يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟». [البخاري ومسلم]

والتشبه بالكفار في مشاركتهم بأعيادهم وخاصة هذا العيد قد مهد لنقل موروثات الكفار وثقافتهم ونقل فكرهم إلى المجتمعات الإسلامية.

والواجب على المسلمين أن يتقوا الله ويحذروا مجاراة الكفار في باطلهم وألاّ تغرهم الحياة الدنيا وزخرفها، وأن يثبتوا على دينهم، وأن يحذروا أن تزيغ قلوبهم فلا تهتدي أبدًا قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]

إن التقريب بين الشيعة والسُّنَّة لا يمكن أن يتم إلا أن يترك الشيعة معتقداتهم الفاسدة وضلالاتهم وانحرافهم ويعودوا إلى الإسلام الذي أرسل الله به رسوله محمدًا ﷺ

زيارة شيخ الأزهر للفاتيكان

هموم وشجون.. وآلام تعتصر الجسد الإسلامي.. فلم ننسَ بعدُ الإهانة التي أثارت ضجة كبرى من بنديكت بابا الفاتيكان والتي أهان فيها الإسلام والرسول ﷺ ووسط أجواء من الاحتقان السائد في أوساط المسلمين بسبب تصريحات هذا البابا تأتينا فاجعة أخرى ولكن هذه المرة، يعلن الفاتيكان عن قبول الإمام الأكبر شيخ الأزهر زيارة الفاتيكان يوم ٢٢ مارس الجاري مع العلم أن بابا الفاتيكان لم يعتذر عن تصريحاته المسيئة للإسلام ولرسول البشرية ﷺ حتى تلك اللحظة بشكل صريح. وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

شيخ الأزهر يتعهد بالقضاء على ختان الإناث

وتتوالى الهموم والشجون ... ففي الأيام القليلة الماضية التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسيدة آن فينميان المدير التنفيذي لليونسيف، وقد ركز اللقاء على موضوع العنف ضد الأطفال وختان الإناث وقد حرص فضيلة الإمام على أن يقدم ما يشبه التعهد بأنه سيتم القضاء نهائيًا على عادة الختان في الإناث في مصر، وحرص فضيلته على التأكيد على أن شريعة الإسلام لا توجب ختان الإناث وأنه يعد من المعتقدات الاجتماعية الموروثة، وبالطبع فقد شكرت السيدة فينميان شيخ الأزهر على هذه الآراء، وعلى تصديه لهذه الظاهرة، وهو ما يعيد التساؤل حول سعي المؤسسات الغربية الدءوب لإصدار قانون يحرم الختان في مصر انطلاقًا من المؤسسات الدينية الكبرى واستصدار فتاوى تحرم الختان وذلك بعد الفشل في الحصول على هذه الفتاوى من مجمع البحوث الإسلامية ومن هذه المؤسسات الدينية فيما مضى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٨ مليارات دولار لإباحة الجنس في مصر

وتستمر الهموم وتشتد الشجون.. وفي محاولة جديدة لاختراق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وهدم مبادئ الشريعة والقيم والأخلاق، بدأت الأمم المتحدة اتخاذ خطوات فعلية لتنفيذ مشروعها الذي يدعو للحرية الجنسية، وكشف المشاركون في مؤتمر عقد بالقاهرة مؤخرًا بعنوان «شبكة الهيئات الإيمانية لمواجهة الإيدز» عن أن الأمم المتحدة رصدت ما يقرب من ٨ مليارات دولار لدعم المشروع والترويج له في مصر تحت مسمى ميثاق الحرية للرجل والمرأة.

ويدعو هذا المشروع لما يدعى بالجنس الآمن، وإدخال الثقافة الجنسية في الجامعات، وحق الفتاة تحت سن ١٨ سنة في التصرف في عذريتها دون سلطة من والديها، وقد تم تشكيل الهيكل التنفيذي للمشروع من خلال تأسيس لجنة عليا مكونة من ٩ أفراد، ولجنة تنفيذية تابعة للأمم المتحدة مباشرة تتولى نشر المشروع في نجوع وقرى مصر من خلال قوافل منها «الصحة الإنجابية» «والجنس الآمن».

وإني أناشد من خلال هذه الكلمات على صفحات مجلة التوحيد المؤسسات الدينية في مصر والعالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية بأن تهب لإبطال تلك المخططات التي تهدف إلى الدعوة إلى الحرية الجنسية وحقوق السحاقيات، ومواجهة تلك الأفكار الهدامة ومقاومتها بشتى الوسائل، والتحذير من المخاطر التي تترتب على انتشار ما تضمنه التقرير من أفكار هدامة، ولعل أبرزها انتشار مرض الإيدز.

اللهم إنا نسألك أن تلطف بنا وبجميع المسلمين!!

ولا يفوتني أن أسجل كلمة شكر للخارجية المصرية التي رفضت الرضوخ لما جاء في التقرير.

اختراق أمريكي لتخريب عقل الطفل المصري

وتستمر الهموم.. واختراق جديد.. احتلال للأرض، وهتك للعرض، ونهب للثروات، وإبادة للبشر، وإذلال وتنكيل على كل بقعة أرض إسلامية من رعاة البقر وحلفائهم في الغرب.. واختراق آخر من نوع جديد ومخطط يروج لمرحلته الثانية ببجاحة يُحَسّدُ عليها السفير الأمريكي ريتشارد دوني حول مشروع الكتاب القومي ليستهدف بحسب بروتوكول المشروع إنشاء

في الأيام الماضية شاهدنا احتفالات صاخبة فيما يسمى بعيد الحب المزعوم حيث انطلق الشباب العابث مقلدًا أهل الكفر والباطل. فالواجب على المسلمين أن يتقوا الله ويحذروا مجاراة الكفار في باطلهم، وألا تغرهم الحياة الدنيا وزخرفها

مكتبات، وكتب ودواليب هكذا قالوا في المدارس الحكومية المصرية.

بدأت المرحلة الأولى من المشروع في يوليو ٢٠٠٥ بتكلفة وصلت إلى ٢٠٠ مليون جنيه لإنتاج ٢٤ ألف «عنوان كتاب» في ثماني محافظات منها القاهرة ـ الجيزة ـ الإسكندرية ـ أسوان ـ قنا ـ المنيا ـ الفيوم ـ بني سويف ، ثم تعميم الفكرة على باقي المحافظات لإنتاج «٤٢ ألف» عنوان كتاب للأطفال بتكلفة ٤٠٠ مليون جنيه، المرحلة الأولى من المشروع تم تنفيذها على ٨٠٠٠ مدرسة حصلت على ٢٤ ألف نسخة من الكتب حيث تم منح كل مكتبة ٧٣٢ نسخة لحوالي ٢٤٤ عنوان قصة وكتاب للأطفال في سن المرحلة الابتدائية من ٦ : ١٢ عامًا، وهيئة المعونة الأمريكية أعطت المشروع بامر «الإسناد المباشر» لإحدى دور النشر وبدء المشروع بالفعل، ويعمل المشروع بالتعاون مع جمعية الرعاية المتكاملة ووزارة التربية والتعليم على اختيار الكتب والمواد التعليمية وتوزيعها على المدارس لتنمية فكرة القراءة للترفيه والاستمتاع لدى الأطفال، والسؤال الذي نطرحه الآن ماذا عن الأفكار التي تحتويها هذه الكتب؟! وقد تحوي بعض منها ما يدمر قيمًا كثيرة في حياتنا، ويبعدنا عن هويتنا الإسلامية، بل منها ما يعلم أطفالنا مفاهيم جديدة.

حكايات المعونة الأمريكية كثيرة في مصر، يبدو أن هدفها واحد وهو كيف تحول المصريين وأطفالهم إلى أفكار أخرى تتفق وأفكار الديمقراطية الأمريكية المزعومة والتي رأينا نموذجًا منها في العراق وأفغانستان، هذا هو المنطق الذي تتعامل به أمريكا، فهل سننتظر كثيرًا حتى نرى أطفالنا وهم يقولون: «إن إسرائيل لص شريف أخذ حقه فقط من الفلسطينيين»؟!!

محاولة جديدة لاختراق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وهدم لمبادئ الشريعة والقيم، بدأت الأمم المتحدة اتخاذ خطوات فعلية لتنفيذ مشروعها الذي يدعو للحرية الجنسية ورصدت لهذا المشروع ما يقرب من ٨ مليارات دولار تحت مسمى ميثاق الحرية للرجل والمرأة

المحكمة الدولية تمنح الصرب صكوك الغفران !!

وتستمر المسيرة فبينما المحكمة الجنائية الدولية تصدر قرار اتهام لمسئولين سودانيين بارتكاب جرائم حرب يكشف رعاة البقر عن خططهم التي تستهدف تقطيع أوصال الأمة تحت شعارات القانون الدولي والشرعية الدولية في محاولة جديدة لاحتلال السودان نجد على الطرف الآخر المحكمة الدولية تمنح الصرب صكوك الغفران بتواطئها الواضح والجلي، والذي يثير الألم والحزن في نفس كل إنسان حيث تعاملت المحكمة الدولية الأمريكية الهوية مع حفلات القتل الجماعي التي نالت من حياة ٢٠٠ ألف مسلم بسنوي على أنها ليست جريمة تستحق العقاب، إنها العيون التي شاهدت تهجير الأطفال والشيوخ والنساء من ديارهم وقراهم، واكتفت بمصمصة الشفاة، إنها الآذان التي سمعت قصص الاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات في البوسنة على يد الصرب، ثم مضت وكأنها تسمع طربًا!! إنها السياسة الأمريكية اللعينة التي داست كل المواثيق والقيم القانونية والأخلاقية بالأقدام، بعد أن برأت هيئتها الموقرة الحكومة الصربية وصربيا الدولة والنظام من ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، فأمريكا حليفة صربيا هي التي صنعت هذا النظام، إنها محكمة العدل الدولية الأمريكية ولكن ماذا بعد!!

فلنفق من سكرتنا ولنعد إلى رشدنا برجوعنا إلى ربنا فهو وحده القادر على رفع الضر عنا.

فاللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



سورة النازعات

الحلقة الأخيرة

يقول الله تعالى: ﴿ أأنتم أشدُّ خلقًا أم السَّماءُ بناها (٢٧) رفع سمكها فسوَّاها (٢٨) وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (٢٩) والأرض بعد ذلك دحاها (٣٠) أخرج منها ماءها ومرعاها (٣١) والجبال أرساها (٣٢) متاعًا لكم ولأنعامكم (٣٣) فإذا جاءت الطَّامَّةُ الكبرى (٣٤) يوم يتذكَّرُ الإنسانُ ما سعى (٣٥) وبرِّزت الجحيمُ لمن يرى (٣٦) فأمَّا من طغى (٣٧) وآثر الحياة الدُّنيا (٣٨) فإنَّ الجحيم هي المأوى (٣٩) وأمَّا من خاف مقام ربِّه ونهى النَّفس عن الهوى (٤٠) فإنَّ الجنَّة هي المأوى (٤١) يسألونك عن السَّاعة أيَّان مرساها (٤٢) فيم أنت من ذكراها (٤٣) إلى ربِّك منتهاها (٤٤) إنَّما أنت منذر من يخشاها (٤٥) كأنَّهم يوم يرونها لم يلبثوا إلاَّ عشيَّةً أو ضحاها ﴾ [النازعات].

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

تفسير الآيات

هذا برهانٌ من البراهين التي يستدلّ بها على إمكان البعث، وعلى أن الله يحيي الموتى، والمعنى: أن الله خَلَقَ من الخلْق ما هو أشد وأعظم منْ خلق الإنسان، ومَنْ قدر على خَلْق هذا فلن يعجز عن إعادة الإنسان بعد مماته.

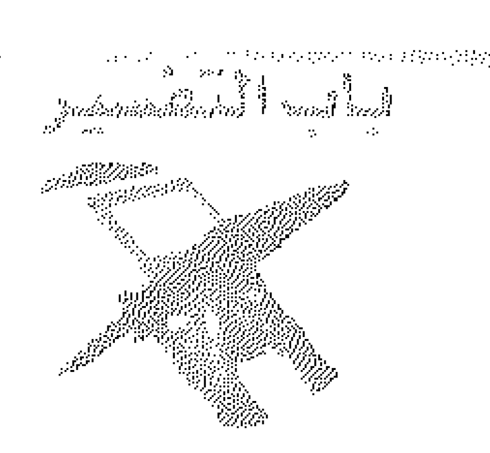
﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾؟ ومَنْ هم بجانب السماء؟ السماء أشدّ خلقًا، كما قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧]. فالسماء أشد خلقًا، والله «بناها» فكيف يَعْجَزُ أن يعيدكم تارةً أخرى؟ ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ وما بعده تفسيرٌ لقوله: ﴿ بَنَاهَا ﴾، والمراد: أنه جعلها عالية البناء، مستوية الأرجاء، ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك:٣، ٤].

خلق الله الأرض والسموات

وقوله تعالى: ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أي جعله مظلمًا مُعتمًا، ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾، وجعل ضحاها منيرًا مشرقًا، ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أي سوّاها لعباده، وجعلها لهم مَهْدًا، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ [الزخرف: ١٠]، وكما قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧، ٤٨]، قال العلماء: كان خَلْقُ الأرض قبْلَ خَلْق السماء، وكانت تسويتها بعد خَلْق السماء، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [فصلت: ٩- ١٢].

فهذه الآيات بمجموعها تفيد أنّ الله تعالى خَلَقَ الأرض في يومين، ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سَبْعَ سموات في يومين، ثم دحا الأرض في يومين، فهذه ستة أيام، كما



قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

وقال بعض العلماء: قوله تعالى: ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ يفسره ما بعده: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ أي ثبتها في أماكنها فثبتت بها الأرض، ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ ﴾ أي: دحا الأرض، فأنبع عيونها، وأظهر مكنونها، وأجرى أنهارها، وأنبت زروعها وأشجارها وثمارها، وثبت جبالها لتستقر بأهلها ويقر قرارُها، كل ذلك متاعا لخلقه ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي يأكلونها ويركبونها مدة احتياجهم إليها في الدار إلى أن ينتهي الأمدُ، وينقضي الأجل. ﴿ فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٠].

الطامة الكبرى

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ أي الداهية العظيمة، وهي يوم القيامة، سمّيت بذلك لأنها تطمّ كل داهية، وتعلو عليها، فكلّ ما رأيته يا عبد الله في الدنيا من شدائد، فشدة الآخرة أعظم منها، وما من داهية دهتك إلا والآخرة أدهى منها، قال تعالى: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: ٤٦]، يوم تجيء الطامة الكبرى يفيق الإنسان من غفلته، وينتبه من رقدته، ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾، ولذا قال تعالى هنا: ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾، كما قال تعالى: ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ [الفجر: ٢٣].

فيا عباد الله: أفيقوا من غفلتكم، وانتبهوا من رقدتكم، قبل أن يقال فلانٌ عليل، أو مُدنفٌ ثقيل، فهل إلى الدواء من سبيل ؟ وهيهات هيهات، قد انتهى الأجل، وحان وقت الفراق، ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ١١]. ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٥٣- ٥٨].

الخوف من القيام بين يدي الله

﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴾، أي أظهرتْ للناظرين فرآها الناسُ عياناً، وصدق اللهُ وعده حيث قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس: ٧، ٨].

فإيّاك - يا عبد الله - والاغترار بالدنيا ؛ «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» [البخاري: ٦٤١٦]. ولا تجعل الدنيا أكبر همك، ولا تؤثر ما يفنى على ما يبقى، واعلم ان الآخرة خيرٌ من الأولى، فاعمل لها عملاً صالحًا لتفوز بخيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ أي خاف من القيام بين يدي الله للسؤال، ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ خوفاً من هذا المقام، ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾، واتباع الهوى أعظمُ مصيبة يُبتلى بها عبدٌ، ولذا قال تعالى: ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦]، قال العلماء: المعاصي كلها سببها أمران: الجهلُ والهوى، فالجهل أمره هين، لأن الجاهل يتعلّم، وأما الهوى فمعصيةٌ عظيمة، لأنه يكون مع العلم، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣].

سؤال المشركين عن الساعة

ولقد كان المشركون يسألون رسول الله ﷺ عن السّاعة استعجالاً لها، لشدة تكذيبهم بها، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾؟ ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾؟ من أين لك العلم بها؟ وهي من علوم الغيب، التي لا يعلمها إلا الله، ولذا قال تعالى: ﴿ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴾، كما قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [فصلت: ٤٧]، وكما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٦٣]. (البخاري رقم (٥٠) من حديث أبي هريرة)، ولذا لما سأل جبريل النبي ﷺ عن وقت الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلمَ من السائل». وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا ﴾، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس: ١١]، فالواجب الخوف من الساعة، والاستعداد لها، لا السؤال عنها، ولذا قال رجل للنبي ﷺ : متى الساعة ؟ قال له النبي ﷺ : «ما أعددت لها؟». ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ [الشورى: ١٧، ١٨]، وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ يعني أنهم يستقصرون مدة الحياة الدنيا، إذا قاموا من قبورهم، وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا ﴿ إِلاَّ عَشِيَّةً ﴾، وهي ما بين الظهر إلى غروب الشمس، ﴿ أَوْ ضُحَاهَا ﴾ ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار، والله أعلم.

باب السنة

محض الإخلاص في فضائل سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَرِقَ رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: «ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة». قالت: وسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله ﷺ : «من هذا؟» قال: سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله ﷺ : «ما جاء بك؟» قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه. فدعا له رسول الله ﷺ ، ثم نام.

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في موضعين من صحيحه أولهما في كتاب الجهاد باب الحراسة في الغزو في سبيل الله برقم [٢٨٨٥] والثاني في كتاب التمني باب قوله ﷺ «ليت كذا وكذا» برقم [٧٢٣١]. كما أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه برقم (٢٤١٠)، وأخرجه الإمام الترمذي في المناقب باب مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه برقم (٣٧٥٦) كما عزاه المزي في التحفة إلى النسائي في الكبرى، وعزاه صاحب المعجم للإمام أحمد في المسند بأرقام (١/٣٩١، ٤٥٠ - ٤/١٢٤).

أولا: ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وهو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وُهيب، وقيل: أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الزهري. أبو إسحاق، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، وقيل: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية.

قال صاحب أسد الغابة: أسلم بعد ستة، وقيل بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، روى عنه أنه قال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة، وهو أحد الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد العشرة سادات الصحابة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ.

ثم قال: شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وأبلى يوم أحد بلاءً عظيمًا، وهو أول من أراق دما في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله.

وقال أيضا بعد أن ساق بسنده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: قلت لأبي: يا أبَةِ إني أراك تصنع بهذا الحي من الأنصار شيئا ما تصنعه بغيرهم، فقال: أي بني، هل تجد في نفسك من ذلك شيئا؟ قال: لا، ولكن أعجب من صنيعك! قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق».

قال: وروت عنه ابنته عائشة رحمها الله تعالى أنه رضي الله عنه قال: رأيت في المنام قبل أن أسلم، كأني في ظلمة لا أبصر شيئًا إذ أضاء لي القمر، فاتبعته، فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن

أبي طالب، وإلى أبي بكر، وكاني أسالهم: متى انتهيتم إلى هاهنا؟ قالوا: الساعة، وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفيا فلقيته في شِعْب أجياد، وقد صلى العصر، فأسلمت، فما تقدمني أحد غيرهم.

وروى أن سعد بن أبي وقاص قال: نزلت هذه الآية فيّ ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥] قال: كنت رجلا بارًا بأمي، فلما أسلمتُ، قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذي أحدثت؟ لتدعنّ دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي. فقال: لا تفعلي يا أمَّهْ فإني لا أدع ديني، قال: فمكثت يوما وليلة لا تأكل - وفي رواية مكثت ثلاثة أيام بلياليهن - حتى جهدت، فقلت: والله لو كانت لك ألف نفس - وفي رواية: مائة نفس - فخرجت نَفْسًا نَفْسًا، ما تركت ديني هذا لشيء، فلما رأت ذلك أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية.

ولما قتل عثمان رضي الله عنه اعتزل سعد رضي الله عنه الفتنة ولم يكن من الطوائف المتحاربة، بل لزم بيته، وأراده ابنه عمر وابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أن يَدْعُوَ إلى نفسه، بعد قتل عثمان، فلم يفعل وطلب السلامة.

وأورد الذهبي في السير: عن عامر بن سعد أن أباه سعدًا كان في غنم له، فجاء ابنه عمر، فلما رآه قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فلما انتهى إليه قال: يا أبة: أرضيت أن تكون أعرابيًا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة؟ فضرب صدر عمر وقال: اسكت فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل يحب العبد التقي الغني الخفي». [أخرجه أحمد ومسلم]

ومن مناقب سعد رضي الله عنه أن فَتْحَ العراق كان على يديْ سعد، وهو كان مقدم الجيوش يوم وقعة القادسية ونصر الله دينه، ونزل سعد بالمدائن، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء.

وعن مصعب بن سعد أنه قال: كان رأس أبي في حجري وهو يقضي. (أي عند الموت) فبكيت، فرفع رأسه إليّ فقال: أيْ بني ما يبكيك؟ قلت: لمكانك وما أرى بك. قال: لا تبك فإن الله لا يعذبني أبدًا، وإني من أهل الجنة. قال الإمام الذهبي: قلت: صدق والله فهنيئا له.

ثم ساق عن الزهري أن سعد بن أبي وقاص لما احتضر، دعا بِخَلَق جبة صوف، فقال: كفنوني فيها، فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر. وقال: وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: لما مات سعد وجيء بسريره فأدخل عليها، جعلت تبكي وتقول: بقية أصحاب رسول الله ﷺ. وعن عامر بن سعد قال: كان سعد آخر المهاجرين وفاة.

وقد اختلف في تاريخ وفاته:

فقال المدائني وأبو عبيدة وجماعة: توفي سنة خمس وخمسين، وروى نوح بن يزيد عن إبراهيم بن سعد أن سعدًا مات وهو ابن اثنتين وثمانين سنة في سنة ست وخمسين وقيل سنة سبع، وقال أبو نعيم الملائي: سنة ثمانٍ وخمسين، وتبعه قعنب بن المحرز، قال الإمام الذهبي: والأول هو الصحيح.

ثانيا: شرح الحديث

قول عائشة رضي الله عنها: «أَرِقَ رسول الله ﷺ» : أي سَهِر بوزنه ومعناه، وقد جاء في الرواية الأخرى عند البخاري: «كان النبي ﷺ سهر، فلما قدم المدينة قال: ليت رجلاً صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة». قال الحافظ في الفتح: هكذا في هذه الرواية ولم يبين زمان السهر، وظاهره أن السهر كان قبل القدوم، والقول بعده، وقد جاء في رواية مسلم: «سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال: فذكره، وظاهره أن السهر والقدوم معًا كانا قبل القول، وقد أخرجه النسائي من طريق أبي إسحاق الفزاري عن يحيى بن سعيد بلفظ: «كان رسول الله ﷺ أول ما قدم المدينة يسهر من الليل».

قال الحافظ: وليس المراد بقدومه المدينة أول قدومه إليها من الهجرة، لأن عائشة إذ ذاك لم تكن عنده، وقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد بلفظ: «أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه، قالت فقلت: ما شأنك يا رسول الله» الحديث، وقد روى الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يُحْرَسُ حتى نزلت هذه الآية: ﴿ والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وإسناده حسن، واختلف في وصله

وإرساله.

قول سعد رضي الله عنه: «وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه» هذا دليل على أن أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم كانوا حريصين عليه وعلى حياته ويفدونه بأرواحهم ومهجهم، ويسعون لراحته صلوات الله وسلامه عليه. وأن الواحد منهم كان يفديه بكل ما يملك بماله ونفسه وولده ووالديه والناس أجمعين.

قول عائشة رضي الله عنها: «فدعا له رسول الله ﷺ » أي لأنه جاء بنفسه من غير أن ينتدب لذلك، وإنما ندب هو نفسه، ولم يطلب منه الرسول ﷺ الحراسة، بل تمناها نبي الله ﷺ فإذا سعد يأتي ليحرس النبي ﷺ ليقع ما تمناه، فلذلك كان مستحقا لأن يدعو له رسول الله ﷺ.

قولها رضي الله عنها: «ثم نام»: أي اطمأنّ رسول الله ﷺ ونام، وفي الرواية الأخرى: «حتى سمعنا غطيطه» أي أن رسول الله ﷺ نام مطمئنًا، وصدور الغطيط منه صلوات الله وسلامه عليه يشعر باطمئنانه وراحة باله.

ولسائل أن يسأل: كيف يتمنى النبي ﷺ وجودَ من يحرسه ويترتب على ذلك اطمئنانه ونومه وراحة باله بالحراسة مع شدة توكله على الله عز وجل؟

والجواب على ذلك أن يقال: إنما كان ذلك منه ﷺ لتستن به أمته ويحسن الاقتداء به في ذلك صلوات الله وسلامه عليه، وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعَين (أي جمع بينهما) مع أنهم رووا عنه أنه كان إذا اشتد البأس وحمي وطيس الحرب كانوا يتقون به ﷺ فيكون أمام الكل. ويقال أيضا: إن الحراسة من تعاطي الأسباب وتعاطي الأسباب لا ينافي التوكل، لأن التوكل عمل القلب والأخذ بالأسباب عمل البدن، وقد قال إبراهيم عليه السلام: «ولكن ليطمئن قلبي». وقال النبي ﷺ: «اعقلها وتوكل». لمن سأله عن الناقة: أعقلها أم أتوكل؟

ونقل ابن حجر في الفتح أقوال بعض العلماء؛ فقال: قال ابن بطال: نسخ ذلك [حراسة النبي ﷺ] كما دل عليه حديث عائشة رضي الله عنها. وقال القرطبي: ليس في الآية ما ينافي الحراسة، كما أن إعلام الله عز وجل بنصر دينه وإظهاره ما يمنع الأمر بالقتال وإعداد العدد، وعلى هذا فالمراد بالعصمة العصمة من الفتنة والإضلال أو إزهاق الروح. والله أعلم.

قال الحافظ: وتتبع بعضهم أسماء من حرس النبي ﷺ فجمع منهم: سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير وأبا أيوب، وذكوان بن عبد القيس والأدرع الأسلمي وابن الأدرع واسمه محجن ويقال سلمة، وعباد بن بشر والعباس وأبا ريحانة، وليس كل واحد من هؤلاء حرس النبي ﷺ وحده في الوقائع والغزوات، بل ذكر في مطلق الحرس فأمكن أن يكون خاصًا به كأبي أيوب حين بنائه بصفية رضي الله عنها بعد الرجوع من خيبر، وأمكن أن يكون حرس أهل تلك الغزوة كأنس بن أبي مرثد. والعلم عند الله تعالى.

ومن فوائد الحديث زيادة على ما تقدم:

١ ـ الأخذ بالحذر والاحتراس من العدو.

٢ ـ أن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل.

٣ ـ الثناء على من تبرع بالخير وتسميته صالحًا.

٤ ـ الدعاء له على سبيل المكافأة على تبرعه بالخير.

ثالثًا: بعض ما ورد في مناقب سعد بن أبي وقاص

(١) هو أحد السابقين إلى الإسلام

١ ـ عن سعيد بن المسيب: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: «ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام». [أخرجه البخاري (٣٧٢٧)]

٢ ـ عن عامر بن سعد عن أبيه قال: لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام. [أخرجه البخاري (٣٧٢٦)]

قال ابن عبد الهادي المقدسي في «محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص»: وقد اتُّفِقَ على تقدم إسلامه، لكن اختلف؛ هل هو الثالث كما قد صح ذلك عنه، أو هو السابع؟ لكن لا خلاف على أنه أحد السبعة الذين سبقوا الناس إلى الإسلام. وقال ابن الأثير في أسد الغابة: أسلم بعد ستة وقيل بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، روي عنه أنه قال: أسلمت قبل

أن تفرض الصلاة.

(٢) هو من السابقين إلى الهجرة

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانوا يقرئون الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر. ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ، ثم قدم النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ.. الحديث [أخرجه البخاري (٣٩٢٥)]

قال ابن عبد الهادي المقدسي: وقد زعم موسى بن عقبة: عن الزهري أنه إنما هاجر بعد النبي ﷺ. قال ابن كثير: والصواب أنه هاجر قبله. قلت: وهذا ما ثبت عند البخاري.

(٣) هو أول من رمى بسهم في سبيل الله

عن سعد قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط. الحديث.

[البخاري (٣٧٢٨)]

قال الحافظ: كان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب، وهي أول سرية بعثها رسول الله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، بعث ناسًا من المسلمين إلى رابغ [بلدة على ساحل البحر معروفة] ليلقوا عيرًا لقريش فتراموا بالسهام، فكان سعد أول من رمي بسهم. أهـ.

(٤) لم يجمع النبي ﷺ أبويه إلا لسعد رضي الله عنه والزبير رضي الله عنه

١ ـ عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعدًا يقول: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد. يريد حين قال: «ارم فداك أبي وأمي». [البخاري ٣٧٢٥]

٢ ـ عن عبد الله بن شداد قال: سمعت عليا رضي الله عنه يقول: ما رأيت النبي ﷺ يُفَدِّي رجلاً بعد سعدٍ، سمعته يقول: «ارمِ فداك أبي وأمي». [البخاري ٢٩٠٥]

قال الحافظ في الفتح: وفي هذا الحصر (أي الذي في حديث علي رضي الله عنه) نظر لما تقدم في ترجمة الزبير أنه ﷺ جمع له أبويه يوم الخندق، ويجمع بينهما بأن عليًا رضي الله عنه لم يطلع على ذلك، أو مراده بذلك يوم أحد، والله أعلم.

(٥) دعاء الرسول ﷺ له ومحبته إياه

١ ـ عن ثلاثة من ولد سعد كلهم يحدث عن أبيه، أن النبي ﷺ دخل على سعد يعوده بمكة فبكى، قال: «ما يبكيك؟» فقال: قد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها. كما مات سعد بن خولة. فقال النبي ﷺ: «اللهم اشْفِ سعدًا، اللهم اشْفِ سعدًا، اللهم اشْفِ سعدًا»، قال: يا رسول الله! إن لي مالا كثيرًا، وإنما يرثني ابنتي، أفأوصي بمالي كله؟ قال: «لا». قال: فبالثلثين؟ قال: «لا». قال: فالنصف؟ قال: «لا». قال: فالثلث؟ قال: «الثلث، والثلث كثير... الحديث». [أخرجه مسلم (١٦٢٨) وأحمد في المسند، وهو في البخاري بمعناه عن عامر بن سعد]

٢ ـ عن عائشة بنت سعد أن أباها قال: تشكيت بمكة شكوًا شديدًا فجاءني النبي ﷺ يعودني، ثم ساق الكلام عن الوصية وفي آخر الحديث قال: ثم وضع يده على جبهته، ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال: «اللهم اشف سعدًا وأتمم له هجرته». فمازلت أجد برده على كبدي فيما يخال إليّ حتى الساعة. [البخاري ٥٦٥٩]

٣ ـ وقد روي أن النبي ﷺ قال: «اللهم سدِّدْ سهمه، وأجبْ دعوته، وحببه إلى عبادك».

[أخرجه أبو نعيم في الحلية، وابن عساكر في تاريخ دمشق]

(٦) موت النبي ﷺ وهو عنه راض

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن وقالوا له: أوصِ يا أمير المؤمنين، استخلف، قال: ما أجد أحدًا أحَقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر ـ أو الرهط ـ الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ فسمَّى عليًا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبدَ الرحمن، وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء ـ كهيئة التعزية له ـ فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك، وإلا فليستَعِنْ به أيكم ما أُمِّرَ، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

[البخاري ٣٧٠٠، وأحمد ١٥/١]

(٧) هو أحد العشرة المبشرين بالجنة

١ ـ عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيد بن الجراح في الجنة». [أخرجه أحمد والترمذي والنسائي في الكبرى وأبو يعلى وابن حبان والبغوي في شرح السنة]

٢ ـ وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: كان رسول الله ﷺ عاشر عشرة، فقال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، والزبير في الجنة، وطلحة في الجنة، وسعد في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة» فقيل له: من التاسع؟ قال: أنا. [أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن أبي عاصم في السنة، وابن أبي شيبة في المصنف]

(٨) افتخار النبي ﷺ بأنه خاله

عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل سعدٌ فقال رسول الله ﷺ: «هذا خالي، فليرني امرؤ خاله». [أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مجالد]، ثم قال عقبه: وكان سعد من بني زهرة، وكانت آمنة أم النبي ﷺ من بني زهرة، لذلك قال النبي ﷺ «هذا خالي».

[وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي]

(٩) سعد مستجاب الدعوة

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر رضي الله عنهما، فقالوا: إنه لا يحسن يصلي. فقال سعد: أما أنا فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، صلاتي العشيِّ لا أخرم منها، أركد في الأوليين وأحذف في الأخريين. فقال عمر رضي الله عنه: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فبعث رجالا يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة إلا قالوا خيرًا. حتى أتوا مسجدًا لبني عبس، فقال رجلٌ يقال له: أبو سعدة: أما إذ نشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأعم بصره، وعرِّضه للفتن، قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك، فإذا سئل كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد. الحديث [متفق عليه]

(١٠) فراره من الخلافة وعدم تطلعه إليها

ثبت في صحيح مسلم عن عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله؛ فجاءه ابنه عمر. فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب. فنزل فقال له: أنزلتَ في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال: اسكت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفيّ». [ح: ٢٩٦٥]

وقال ابن عساكر: وذكر بعض أهل العلم أن ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص جاءه، فقال: يا عم، ها هنا مائة ألف سيف يرونك أحق الناس بهذا الأمر. فقال: أريد من مائة ألفٍ سيفًا واحدًا، إذا ضربت المؤمن به لم يؤذه، ولم يصنع فيه شيئا، وإذا ضربت به الكافر قطع. أو قال: أريد سيفًا يعرف المؤمن من غيره حتى لا يؤذيه.

وبعد؛ فهذا قليل من كثير مما ورد في فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وهو بلا شك داخل في عموم قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وفي قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنْكُم مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠] إلى غير ذلك من الآيات التي تبين فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ومنزلتهم العظيمة التي لا تدانيها منزلة ولا تعلوها إلا منزلة الأنبياء والمرسلين.

فهل يَعْقِلُ هذا دعاةُ التقريب بين أهل السنة أهل الحق الذين يعرفون قدر أهل البيت وقدر صحابة رسول الله ﷺ، وبين أهل الجحود والنكران الذين انحرفت عقائدهم وضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، إنما يتم التقريب إذا انتهى هؤلاء عن سبهم للصحابة، وعن زعمهم تحريف كتاب الله تعالى، وعن ضلالهم في عقيدتهم في الله عز وجل، ويعرفون لأهل البيت فضلهم فلا يسبونهم ولا ينسبون لهم الأباطيل التي يزعمون أنهم يقدسونهم بها.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يهدي ضال المسلمين إلى الصراط المستقيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

منهج السلف في تفويض الصفات

إعداد/ د. محمد عبد العليم الدسوقي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

نكمل حديثنا عن ثاني الأسباب المفضية إلى عدم فهم كلام السلف على حقيقته في تفويض الصفات، فنقول مستعنين بالله:

إزالة اللبس عما ورد في عبارة الإمام أحمد:

ومجمل ما يمكن قوله أن «مراد السلف بإمرار الصفات بلا كيف أمران: الأول أن معنى قولهم (أمروها كما جاءت)، إبقاء دلالتها على ما جاءت به من المعاني، ولا ريب أنها جاءت لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى، ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا: (أمروا لفظها ولا تتعرضوا لمعناها) أو نحو ذلك كما سبق أن أشرنا.

الثاني: أن قولهم (بلا كيف) ظاهر في إثبات حقيقة المعنى، لأنهم لو كانوا لا يعتقدون ثبوته ما احتاجوا إلى نفي كيفيته، فإن غير الثابت لا وجود له في نفسه فنفي كيفيته من لغو القول.. وأما ما قاله الإمام أحمد في حديث النزول وشبهه: (نؤمن بها ونصدق، لا كيف ولا معنى)، فجوابه: أن المعنى الذي نفاه الإمام أحمد في كلامه هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم، وحرفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معان تخالفه، ويدل على ما ذكرنا أنه نفى المعنى ونفى الكيفية ليتضمن كلامه الرد على كلتا الطائفتين المبتدعتين طائفة المعطلة وطائفة المشبهة»[1].. كما يدل عليه قوله فيما أشبه كلامه في حديث النزول وعلى ما جاء في رواية حنبل: «يضحك الله ولانعلم كيف ذلك»، ولم يقل ولا نعلم معنى ذلك، وقد سبق ذكر نص عبارته التي صرح فيها بـ «أنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وإن كنا نعلم تفسيره ومعناه»، وكذا الكثير من نصوص كلامه المفصح عن أن هذا هو منهجه الذي لم يخرج فيه عما أجمع عليه السلف الصالح، وفي حقه وفي حق أمثاله يقول صاحب سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد:

وكل ما له من الصفات
أثبتها في محكم الآيات
أو صح فيما قاله الرسول
فحقه التسليم والقبول
نمرها صريحة كما أتت
مع اعتقادنا لما له اقتضت
من غير تحريف ولا تعطيل
وغير تكييف ولا تمثيل
بل قولنا قول أئمة الهدى
طوبى لمن بهديهم قد اقتدى[2]

وهو واضح في وجوب إثبات كل ما أثبته الله لنفسه وأخبرنا باتصافه به في محكم آياته، أو أثبته له رسوله ﷺ فيما صح عنه، وفي أن نقول في ذلك ما ذكره الله تعالى عن الراسخين في العلم حيث قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٧، ٨]، ولا نضرب كتاب الله بعضه ببعض فنتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بل نمرها على ظواهرها كما أتت عن الله تعالى وعن رسوله بنقل العدل عن العدل متصلاً إلينا من غير تحريف لألفاظها كمن نصب لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] على المفعولية فراراً من إثبات الكلام له تعالى كما فعله الجهمية، ولا تحريف لمعانيها على مافعله الزنادقة في تأويلهم نفسه سبحانه بالغير معتبرين الإضافة إليه كإضافة البيت والناقة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ومن غير تعطيل للنصوص بنفي ما اقتضته من صفات كمال الله تعالى ونعوت جلاله فإن نفي ذلك من لازمه نفي الذات ووصفه بالعدم المحض.. ولا تكييف أي

تفسير لكنه شيء منها، كأن يقال: استوى على هيئة كذا أو ينزل إلى السماء بصفة كذا أو تكلم بالقرآن على كيفية كذا، ونحو ذلك من الغلو في الدين والافتراء على الله عز وجل واعتقاد ما لم يأذن به ولايليق بجلاله وعظمته ولم ينطق به كتاب ولا سنة، ولو كان ذلك مطلوباً من العباد في الشريعة لبينه الله ولأفصح عنه رسوله، ولاسيما أنه صلوات الله عليه لم يدع ما بالمسلمين إليه حاجة إلا بينه وأوضحه.. ولا تشبيه لشيء منها بصفات خلقه على ما اعتقده ودان به أئمة الهدى من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الأئمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأصحاب الأمهات الست وغيرهم من أعلام المسلمين قديماً وحديثاً ممن قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون.

والفطر السليمة تقضي بما جاء عنهم في هذا وتشهد بعلوه سبحانه، فترى كل من حزبه أمر يرفع يديه إلى العلو ويدعو الله عز وجل، وقد ورد في رفع اليدين في الدعاء أكثر من مائة حديث في وقائع متفرقة كما في أحاديث القنوت والاستسقاء وحديث دعائه على النفر الذين طرحوا على ظهره الشريف سلا الجزور وهو ساجد وحديث استغاثته ربه ببدر ومناشدته إياه حتى سقط رداؤه وكذا في أحد والخندق وحنين إلخ، وما ذلك إلا لكون ذلك معلوم بالفطر.

يقول أبو الحسن الأشعري في ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث: «وأن الله مستو على عرشه كما قال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.. طه/٥)، قال: ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش»[٣]، ويقول تلميذه أبو الحسن بن مهدي في كتابه (مشكل الآيات): «إنما أمرنا الله برفع أيدينا، قاصدين إليه برفعهما نحو العرش الذي هو مستوٍ عليه»[٤]، وعن العالم الرباني محمد بن أسلم الطوسي رحمه الله تعالى قال: «قال لي عبد الله بن طاهر: بلغني أنك لا ترفع رأسك إلى السماء، فقلت: وهل أرجو الخير إلا ممن هو في السماء»[٥].

وفي عبارة الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي: أن «هذه الأشياء التي اقتصصنا في هذا الباب قد خلص علم كثير منها على النساء والصبيان- يعني لموافقتها للفطر السليمة التي فطر الله الناس عليها- ونطق بكثير منها كتاب الله تعالى وصدقته الآثار عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين، وليس هذا من العلم الذي يشكل على أحد من العامة والخاصة إلا على هؤلاء العميان الملحدة في آيات الله، ولم يزل العلماء يروون هذه الآثار ويتناسخونها ويصدقون بها على ما جاءت حتى ظهرت هذه العصابة فكذبوا بها أجمع وجهلوهم وخالفوا أمرهم خالف الله بهم»[٦]، ويقول الإمام العالم أبو محمد بن قتيبة الدينوري ت٢٧٦ صاحب التصانيف الشهيرة في كتابه (مختلف الحديث): «كيف يسوغ لأحد أن يقول: إن الله سبحانه بكل مكان على الحلول فيه مع قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ومع قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠]؟، كيف يصعد إليه شيء هو معه وكيف تعرج الملائكة والروح إليه وهي معه؟، قال: لو أن هؤلاء جميعاً رجعوا إلى فطرتهم وما ركبت عليهم ذواتهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله عز وجل هو العلي الأعلى وأن الأيدي ترفع بالدعاء إليه، والأمم كلها عجميها وعربيها تقول إن الله في السماء ما تركت على فطرها»[٧].

وفي خبر عن إمام الحرمين ابن الجويني يحكي الذهبي عن أبي الفتح محمد بن علي الفقيه قال: «دخلنا على الإمام أبي المعالي بن الجويني نعوده في مرض موته فاقعد، فقال لنا: (اشهدوا على أني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح، وأني أموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور)»، يعني لكونهن مؤمنات بالله على فطرة الإسلام ولم يدرين- على حد ما ذكر الذهبي- ما علم الكلام، ومن كلماته التي ختم بها حياته قوله: «قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً.. وركبت البحر الخضم- كل ذلك في طلب الحق وهو يأمن التقليد- والآن رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الله بلطفه وأموت على دين العجائز وتختم عاقبة أمري على الحق وكلمة الإخلاص وإلا فالويل لابن الجويني»[٨]، ومن نظم العلامة أبي الفتح القشيري المعروف بابن دقيق العيد قوله:

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا
وسافرت واستبقيتهم في المفاوز
وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها
وسيرت نفسي في قسيم المفاوز
ولججت في الأفكار ثم تراجع اخـ
تياري إلى استحسان دين العجائز[٩]

ولقد دعت هذه الفطرة السليمة والمبرأة من دخن الجهمية ودخن علم الكلام، وغير الملوثة بأفكار الخلف ومقولة متأخري المتكلمين، دعت الجارية السوداء بأن تبادر حين سُئلت عن الله بمعرفتها بأنه في السماء، وذلك فيما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وأبو عوانة في مستخرجه عليه والبيهقي في الأسماء والصفات والدارمي في الرد على المريسي وأبو داود والنسائي وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: (كانت لي غنم بين أحد والجوانية[١٠] فيها جارية لي فاطلعتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة- وأنا رجل من بني آدم -فأسفت فصككتها فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعظم ذلك عليَّ فقلت: يا

رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ادعها» فدعوتها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله ﷺ، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة».

يقول شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني ت٤٤٩شيخ نيسابور في زمانه فيما يمكن استنباطه من هذا الحديث: «يعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سماواته على عرشه كما نطق به كتابه، وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أن الله على عرشه، وعرشه فوق سماواته، وإمامنا الشافعي احتج في المبسوط في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة بخبر معاوية بن الحكم، فسأل رسول الله ﷺ عن إعتاق السوداء، فامتحنها ليعرف أهي مؤمنة أم لا، فقال لها: «أين ربك؟»، فأشارت إلى السماء، فقال: «اعتقها فإنها مؤمنة»، حكم بإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية»[11].. فـ «الكلام- على حد قول القاضي أبي يعلى بعد أن ذكر حديث الجارية- في فصلين، أحدهما جواز السؤال عن الله سبحانه بـ (أين هو؟)، والثاني جواز الإخبار عنه بأنه في السماء، وقد أخبرنا تعالى أنه في السماء فقال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وهو على العرش»[12]، يعني بما يفيد حمل هذه الأخبار على ظاهرها على ما دعت به الفطرة، وأنها ليست من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه.

ذلك أنه تعالى قد وصف نفسه بصفات كالتي وردت في سورة الإخلاص وآية الكرسي وأول الحديد وآخر الحشر، وكما في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦، ٢٥٩ الطلاق: ١٢]، وأنه يحب المتقين والمقسطين والمحسنين، وبمثل قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف ٥٥]، ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٥]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧]، ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢، الكهف: ٢٨]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، إلى غير ذلك، فمن قال: إن ذلك متشابه لا يعرف معناه ويفوض العلم فيه إلى الله، كان هذا عناداً ظاهراً وجحداً لما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام بل كفر صريح، فإنا نفهم من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥، التوبة: ١١٥، العنكبوت: ٦٢ المجادلة: ٧]، ونفهم من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠، ١٤٨] معنى ليس هو الأول، ونفهم من قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] معنى، ونفهم من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧] معنى، وصبيان المسلمين وكل عاقل يفهم هذا.. فمن لم يقر ويعترف فهو المعطل، وإن أقر ببعضها قيل له: ما الفرق بين ما أثبته وما نفيته أو سكت بالتفويض عن إثباته ونفيه، خاصة وأن السمع والعقل دلنا على إثبات هذا وذاك؟.

أما الأول - يعني دلالة السمع- فدلالة القرآن على أنه رحمن رحيم، ودود سميع بصير عليّ عظيم، كدلالته على أنه عليم قدير مستو، له يد تليق بذاته ووجه ومجيء ويمين وإتيان وأصابع، ليس بينهما فرق، وأما الثاني: فالمعنى المفهوم في حقنا يمتنع على الله، فكما أن إرادته ليست من جنس إرادة خلقه فرحمته كذلك ليست من جنس رحمة خلقه، وكذلك محبته واستواؤه ووجهه ويداه، وكل ذلك معلوم بالبديهة[13].

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) فتح رب البرية ص٦٣ .

(٢) ينظر هذه الأبيات وشرحها معارج القبول ١/٢٧٩، ٢٨٩وما بعدهما.

(٣) الإبانة ص١٠٥: ١٠٧والعلو ص١٦٠واجتماع الجيوش ص١١٧ والمعارج١ /١٤٧، ١١٨ .

(٤) العلو ص ١٦٩والمعارج١/١٤٨ .

(٥) العلو ص ١٤٠ والمعارج١/١٤٣ .

(٦) الرد على الجهمية ص ٢٨١من عقائد السلف.

(٧) مختلف الحديث ص ٣٤٤وما بعدها وينظر العلو ص ١٤٥والمعارج١ /١٤٤ .

(٨) ينظر العلو ص ١٨٨وشذرات الذهب١/٣٦١، ٣٦٢ .

(٩) وقد ذكرها له الإمام الذهبي وينظر في شأنها العلو ص ١٨٨ .

(١٠) موضع شمال المدينة المنورة.

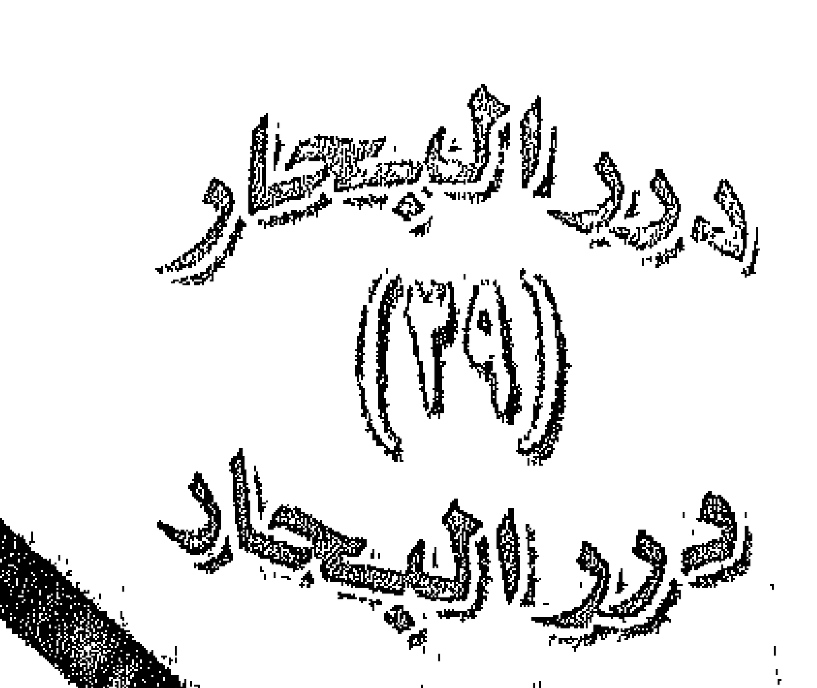
(١١) العلو ص ١٧٩، ١٨٠ .

(١٢) العلو ص ١٨٤ومعارج القبول ١/١٥١ .

(١٣) ينظر الإكليل ص٣٢: ٣٦ .

تهنئة واجبة

يتقدم رئيس التحرير وأسرة تحرير المجلة بخالص التهنئة إلى الشيخ/ أسامة سليمان لحصوله على «درجة الماجستير بتقدير عام جيد جداً» بعنوان (المنهج الأخلاقي عند ابن أبي الدنيا والخرائطي) وقد تكونت لجنة المناقشة من كل من أ.د/ عبد الحميد مذكور رئيس قسم الفلسفة الإسلامية كلية دار علوم جامعة القاهرة «مشرف» أ.د/ محمد عبد الله محمد عفيفي أستاذ الفلسفة الإسلامية دار علوم جامعة الفيوم «مشرف» أ.د/ عبد الفتاح الفاو أستاذ الفلسفة الإسلامية دار العلوم جامعة القاهرة. ندعو الله أن يبارك فيه ومزيداً من التقدم والرقي



إعداد/ علي حشيش

من صحيح الأحاديث القصار

١١٤١- عن أبي أُمامةَ الباهِليّ رضي الله عنه قال: ورأى سِكّةً(١) وشيئًا من آلةِ الحرْثِ فقال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لا يدخلُ هذا بَيْتَ قومٍ إلا أدخلَهُ اللهُ الذُّلَّ». [خ(٢٣٢١)]

١١٤٢- عن عبد الله بنِ يزيد الأنصاريِّ قال: نهى النبي ﷺ عن النُّهْبَى(٢) والمُثْلَةِ»(٣).

[خ(٢٤٧٤)، (٥٥١٦)، حم (٣٠٧/٤)]

١١٤٣- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالتِ الأنصارُ للنبي ﷺ : اقْسِمْ بيننا وبين إخواننا النَّخِيلَ قال: «لا». فقال: «تكْفُونا المَئُونَةَ ونُشْرِكُكُمْ في الثَّمَرَةِ». قالوا: سَمِعنا وأطعنا. [خ(٢٧١٩)]

١١٤٤- عن سليمانَ بن صُرَدٍ رضي الله عنه يقول: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ حينَ أَجْلَى الأَحْزَابَ عَنهُ: «الآنَ نَغْزُوهم ولا يَغْزُونَنا نحنُ نَسيرُ إليهم». [خ(٤١١٠)، حم (٢٦٢/٤، ٣٩٤/٦)]

١١٤٥- عن جابر قال: أتى النبيَّ ﷺ النعمانُ بنُ قَوْقَل، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبة، وحرَّمتُ الحرَامَ، وأَحْلَلْتُ الحلالَ، أأدخلُ الجنَّةَ؟ فقال النبيُّ ﷺ : نعم.

[هذا الحديث بداية أفراد مسلم ح(١٥)، حم (١٤٧٥٣)]

١١٤٦- عن أبي مالك عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ: لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، وكَفَر بما يُعْبَدُ من دُونِ اللهِ، حَرُمَ ما لُه ودَمُهُ، وحِسَابُه على اللهِ». [م(٢٣)، حم (١٥٨٧٥)]

١١٤٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: «قال رسول الله ﷺ - لِعَمِّهِ عند الموت: قُلْ: لا إله إلا اللهُ، أَشْهَدُ لك بها يومَ القيامةِ، فَأَبَى، فأنزلَ اللهُ: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] الآية».

[م(٢٥)، حم (٩٦١٦)، ت(٣١٨٨)، حب(٦٢٧٠)]

١١٤٨- عن عثمان رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ دَخَلَ الجنةَ». [م(٢٦)، حم (٤٦٤)، ن(١٠٩٥٢)، حب(٢٠١)]

١١٤٩- عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ رضي الله عنه؛ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن شهد أن لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، وأَنَّ مُحمدًا رَسُولُ الله، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ». [م(٢٩)، حم (٢٢٧٣٨)، ت(٢٦٣٨)، حب(٢٠٢)]

١١٥٠- عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه قال: إنَّهُ سَمِع رَسولَ الله ﷺ يقول: «ذَاقَ طَعْمَ الإيمانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وبالإسْلام دِينًا، وبمُحمدٍ رَسُوْلاً». [م(٣٤)، حم(١٧٧٨)، ت(٢٦٢٣)، حب(١٦٩٤)]

١١٥١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال رَسولُ اللهِ ﷺ : «غِلَظُ القُلُوبِ والجَفَاءُ في المَشْرِقِ، والإيْمَانُ في أَهْلِ الحِجَازِ». [م(٥٣)، حم(١٤٥٦٤)، حب (٧٢٩٦)]

١١٥٢- عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحةُ، قُلْنَا: لِمَنْ ؟ قَالَ: للَّهِ ولِكَتَابِه ولِرَسُولِهِ ولأَئمةِ المُسْلِمينَ وعَامَّتِهِم». [م(٥٥)، حم (١٦٩٣٨)، د(٤٩٤٤)، ن(٤٢٠٨)، حب(٤٥٧٤)]

١١٥٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ : «واثنتان في الناس هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ(٤)؛ الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ على المَيِّت». [م(٦٧)، حم (٧٥٦٣)، حب (٣١٤١)]

١١٥٤- عن جرير رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ : «أَيُّما عبدٍ أَبَقَ فقد بَرِئَت منه الذِّمَّةُ».

[م(٦٩)، حم (١٩١٧٦)، ن(٤٠٦٢)]

١١٥٥- عن جرير بن عبد الله يحدث عن النبي ﷺ قال: «إذا أَبَقَ العبدُ لم تُقْبلْ له صلاةٌ». [م(٧٠)، ن(٤٠٦٠)]

١١٥٦- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : «أَلَمْ تَرَوا إلى ما قالَ ربُّكم؟ قال: ما أَنْعَمْتُ على عِبَادي من نِعْمة إلا أصبَحَ فريقٌ منهم بها كافرين، يقولونَ الكواكبُ، وبالكواكبِ».

[م(٧٢)، حم (٨٨٤٧)، ن(١٥٢٣)]

[illegible]- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ». [م(٧٦)، حم (٩٤٣٤)]

١١٥٨- عن علي رضي الله عنه قال: «والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّهُ لعَهْدُ النبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ - إليَّ: أن لا يُحِبَّني إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضَني إلا مُنَافِق». [م(٧٨)، حم (٦٤٢)، ت(٣٧٣٦)، ن(٥٠٣٣)]

١١٥٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابنُ آدمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشيطان يَبْكِي، يقولُ: يا ويله، أُمرَ ابنُ آدمَ بالسُّجود فَسَجَدَ فله الجَنَّةُ، وأُمرتُ بالسُّجودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ». [م(٨١)، حم (٩٧١٩)، جه (١٠٥٢)، حب (٢٧٥٩)]

١١٦٠- عن جابر رضي الله عنه سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ». [م(٨٢)، حم (١٥١٨٥)، د(٤٦٧٨)، ت(٢٦١٨)]

١١٦١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه؛ عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ، قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يحبُّ أن يكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ الله جَمِيلٌ يحبُّ الجمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ[5] الحَقِّ، وغَمْطُ[6] النَّاسِ». [م(٩١)، حم (٣٧٨٩)، د(٤٠٩١)، ت(١٩٩٩)، جه (١٧٣)]

١١٦٢- عن جابر رضي الله عنه قال: أتى النَّبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ، ما الموجبتَانِ ؟ فقال: مَنْ مَاتَ لا يشركُ باللهِ شيئًا دَخَلَ الجنَّةَ، ومَنْ ماتَ يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ. [م(٩٣)، حم (١٤٤٩٥)]

١١٦٣- عن إياسِ بنِ سلمةَ عن أبيه رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ سَلَّ عَلَيْنَا السَّيفَ فَلَيسَ مِنَّا». [م(٩٩)، حم (١٦٥٠٠)، حب (٤٥٨٨)]

١١٦٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيسَ مِنَّا، ومَنْ غَشَّنا فليس مِنَّا». [م(١٠١)، حم (٨٣٦٧)، جه (٢٥٧٥)]

١١٦٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ[7] طَعَامٍ فَأَدخلَ يَدَه فيها، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فقال: ما هذا يا صاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قال: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أفلا جَعَلْتَه فَوقَ الطَّعامِ كي يَرَاهُ النَّاسُ ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي». [م(١٠٢)، حم (٧٢٩٦)، د(٣٤٥٢)، ت (١٣١٥)، جه (٢٢٢٤)، حب (٤٩٠٥)]

١١٦٦- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُم اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ولاَ يَنْظُرُ إليهم، ولاَ يُزَكِّيهِمْ، ولَهم عَذَابٌ أَليمٌ، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مرارٍ، قَالَ أبو ذر: خَابُوا وخَسِرُوا، مَنْ هم يا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: المُسْبِلُ[8]، والمَنَّانُ[9]، والمُنَفِّقُ سِلْعَتَه بالحَلِفِ الكاذبِ». [م(١٠٦)، حم (٢١٣٧٦)، د(٤٠٨٧)، ت(١٢١١)، ن(٢٥٦٢)، جه (٢٢٠٨)، مي (٢٦٠٥)]

١١٦٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ثلاثةٌ لا يكلمهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ولا يُزَكِّيهم ولهم عَذَابٌ أليمٌ: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». [م(١٠٧)، حم (٩٦٠٠)، ن(٢٣٥٦)]

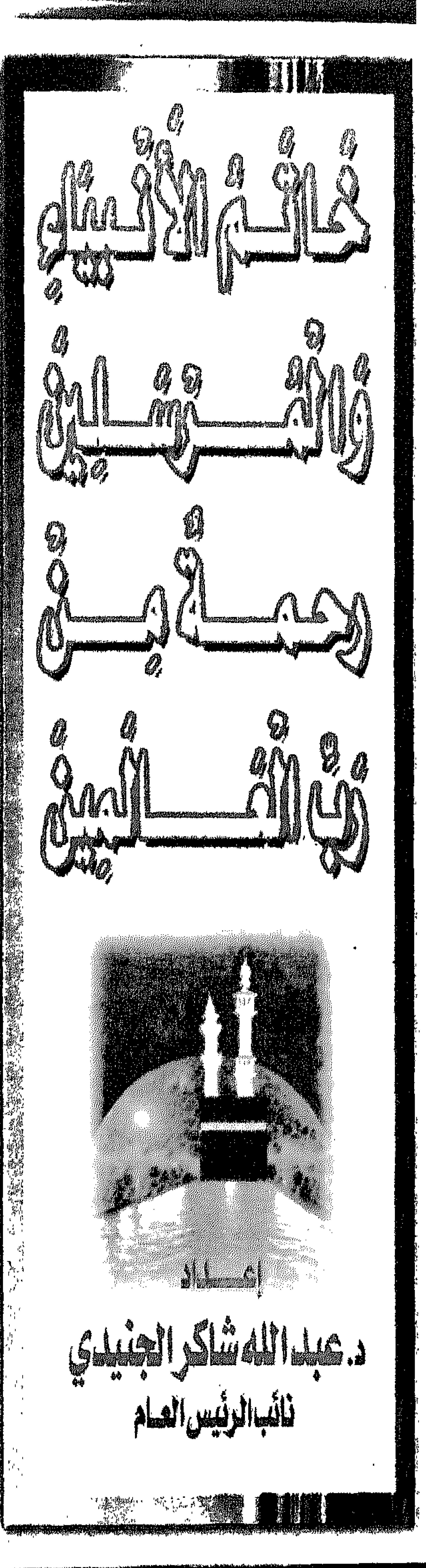
١١٦٨- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنْ اليَمَنِ، أَلْيَنَ مِنَ الحَرِيرِ فلا تَدَعُ أحدًا في قَلْبِه مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إيمانٍ إلا قَبَضَتْهُ». [م(١١٧)، كم (٨٤٠٦)]

١١٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «بادِرُوا بالأعمالِ فِتَنًا كَقِطَعِ الليلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ويُمْسِي كَافِرًا، أو يُمْسِي مؤمنًا ويُصْبِحُ كافِرًا، يَبِيعُ دِينَه بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا». [م (١١٨)، حم(٨٠٣٦)، ت(٢١٩٥)، حب (٢٨٠٤)]

١١٧٠- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَمَّ بحسنةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إلى سَبْعِمائةِ ضِعْفٍ، ومَنْ هَمَّ بسَيئةٍ فلم يَعْمَلْهَا لم تُكْتَبْ، وإنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ». [م(١٣٠)، حم(٧٢٠٠)، حب (٣٨٤)]

---

(١) سكة: آلة تستعمل في الحرث. (٢) النُّهْبَى: النهب (٣) المثلة: قطع أطراف الحيوان او بعضها وهو حي.
(٤) كُفْرٌ: قال النووي: إن ذلك في المستحل. (٥) بَطَر الحق: اي كتمانه. (٦) غمط الناس: ظلمهم. (٧) صبرة: كومة.
(٨) المسبل: الجار لثوبه خيلاء. (٩) المنان: المعتد بإحسان على من أحسن إليه.



الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو أعظم معجزة للنبي الأمين ﷺ، ومعجزته في كلماته التي نزل بها، وقد جاءت في زمانها ومكانها، ونزلت في أهلها الذين بلغوا قمة الفصاحة والبيان، وهو كلمات وألفاظ من جنس ما يدور على ألسنة العرب من خطب وحكم وقصيد، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]، وقال سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ٢٩٥].

تحدي القرآن للعرب

ومن هنا قام التحدي بالقرآن للعرب، لأنه من جنس حديثهم الذي به يتحدثون وكلامهم الذي ينطقون، وقد وقع التحدي بالقرآن على وجوه متعددة: أحدها: الإتيان بمثله، يعني بالقرآن كله كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] وهذا يدل على شرف القرآن العظيم، لأن الله أخبر أن الإنس والجن كلهم لو اجتمعوا واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزل الله على الرسول ﷺ، لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتساعدوا، لأنه لا نظير له، ولا مثال له، ولا عديل له، ولمَّا عجزوا تحداهم أن يأتوا بعشر سور منه كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣]، كما تحداهم بالسورة الواحدة منه فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، ويلاحظ أنه فتح لهم المجال ليستعينوا بمن شاءوا فظهر ضعفهم وعجزهم جميعًا عن معارضته، أو الإتيان بمثله.

الاتفاق والالتئام بين الآيات

ويذهب بعض الباحثين(١) إلى أن الله تحداهم مرة أخرى أن يأتوا بشيء يشبه القرآن أو يقاربه فما استطاعوا أيضًا، ويدل على ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، فالآية هنا طلبت منهم أن يأتوا بسورة من مثله بخلاف الآية السابقة التي طلبت منهم أن يأتوا بسورة مثله، وهذا معنى وجيه كما ترى، وقد قصرت قوى الدنيا كلها أن تأتي بشيء من مثل القرآن، وهذا يدل على أنه لا يمكن أن يصدر من بشر، بل هو كلام خالق البشر، عالم الغيب والشهادة: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، أي لو كان من عند محمد بن عبد الله ﷺ لا من عند الله الذي أرسله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، لعدم استطاعته واستطاعة أي مخلوق أن يأتي بمثل هذا القرآن في بيان الحق والباطل والحلال والحرام وسائر

الأحكام بنظام لا يختلف ولا يتفاوت في شيء منه، ولا في حكايته عن الماضي الذي لم يشاهده النبي ﷺ ولم يقف على تاريخه، ولا في إخباره عن الآتي في مسائل كثيرة وقعت كما أنبأ بها، ولا في بيانه لخفايا الحاضر، حتى حديث الأنفس ومخبآت القلوب، ولعدم استطاعته واستطاعة غيره أن يأتي بمثل ما جاء به من فنون القول وألوان العبر في أنواع المخلوقات، في الأرض والسماوات، وفوق ذلك كله ما فيه من العلم الإلهي والخبر عن عالم الغيب والدار الآخرة وما فيها من الحساب على الأعمال، والجزاء الوفاق، وكون ذلك موافقًا لفطرة الإنسان، فالاتفاق والالتئام بين الآيات الكثيرة في هذا الباب هو غاية الغايات عند من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وإذا عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا القرآن فغيرهم أعجز، ذلك أن العرب الذين أنزل فيهم القرآن هم ملوك الفصاحة والبيان، وقد أذعنوا للقرآن وأقروا بإعجازه، وشهدوا على أنفسهم بالعجز عن مطاولته في أقصر سورة من سوره، ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدَّث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه، بل عدلوا إلى العناد تارة، وإلى الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا سحر، وتارة قالوا شعر، وتارة قالوا أساطير الأولين[٢]، وقد أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الوليد بن المغيرة جاء إلى الرسول ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لم ؟ قال: ليعطوكه. قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، قال: وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه: قال: قف مني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر، فنزلت: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[٣].

جهل المشركين وسفاهة قولهم

قلت: قد أخبر الله في القرآن الكريم عن جهل المشركين وقلة عقولهم وسفاهة قولهم، فقال: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥]، فحاروا ماذا يقولون فيه، وكل ما قالوه فيه فهو باطل، قال تعالى: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا

إن العرب الذين أنزل فيهم القرآن هم ملوك الفصاحة أنفسهم بالعجز عن مطاولته في أقصر سورة من سوره، ولم

إن القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته، وقد ثبت التاريخ كله، وقد تعهد ربنا بحفظه فقال: ﴿ إنّا

لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ [الفرقان: ٩]، وقد فرض القرآن الكريم إعجازه على كل من سمعه مع تفاوت مراتبهم في البلاغة، وقد تحير المشركون - كما أشرت - في وصفه بعد أن عجزوا عن معارضته، يقول الباقلاني[٤] - رحمه الله-: «الذي يدل على أنهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن أنه تحداهم حتى طال التحدي وجعله دلالة على صدقه وثبوته، وتضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبي ذريتهم، فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا، وتوصلوا إلى تخليص أنفسهم وأهليهم وأموالهم من حكمه بأمر قريب هو عادتهم في لسانهم، ومألوف من خطابهم، وكان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال، وإكثار المراء والجدال، وعن الجلاء عن الأوطان، وعن تسليم الأهل والذرية للسبي، فلما لم يحصل هناك معارضة منهم عُلم أنهم عاجزون عنها، وقد بذلوا له السيف، وخاطروا بنفوسهم وأموالهم، فكيف يجوز أن لا يتوصلوا إلى الرد عليه وإلى تكذيبه بأهون سعيهم ومألوف أمرهم، وما يمكن تناوله من غير أن يعرق فيه جبين أو يشتغل به خاطر، وهو لسانهم الذي يتخاطبون به، مع بلوغهم في الفصاحة النهاية التي ليس وراءها مطلع، والرتبة التي ليس وراءها منزع، ومعلوم أنهم لو عارضوه بما تحداهم إليه لكان فيه توهين أمره، وتكذيب قوله، وتفريق جمعه، وتشتيت أسبابه، وكان من صدق به يرجع على أعقابه، فلما لم يفعلوا شيئًا من ذلك مع طول المدة ووقع الفسحة، وكان أمره يتزايد حالاً فحالاً، ويعلو شيئًا فشيئًا، وهم على العجز عن القدح في آيته والطعن في دلالته، عُلِم مما بينا أنهم كانوا لا يقدرون على معارضته، ولا على توهين حجته، وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قوم خصمون، فقال: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ [مريم: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ٤]، وعُلم أيضًا أن ما

والبيان، وقد أذعنوا للقرآن وأقروا بإعجازه، وشهدوا على ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه

تاريخيًا أنه أصدق وأدق كتاب حفظ على مدى ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

كانوا يقولونه من وجوه اعتراضهم على القرآن مما ذكره الله عنهم من قوله: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١]، وكقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الفرقان: ٤، ٥] إلخ الآيات وهي كثيرة في نحو هذا تدل على أنهم كانوا متحيرين في أمرهم متعجبين لعجزهم.

التحدي بالقرآن باق إلى يوم القيامة

ولكن من المستطيع ومن الذي يقدر على المواجهة ؟ إن القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته، وقد ثبت تاريخيًا أنه أصدق وأدق كتاب حفظ على وجه التاريخ كله، وقد تعهد ربنا بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقد تضافرت جميع صور الحفظ له من كتابة في المصحف، وحفظ في الصدور، وتلاوة آياته ليلاً ونهارًا في الصلاة والتعبد به، ومراجعة لآياته في معرفة أحكام الشريعة، إن القرآن الكريم قد عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله، هذه حقيقة لا يجادل فيها أحد، ولا ينكرها أحد من خصوم الإسلام، بل وأشدهم عداوة له؛ إذ كانت أكبر من أن تنكر، وقد حاول الكفار على مدار التاريخ أن يقعوا فيه على سقطة، أو يعثروا على عثرة، فلم يجدوا - وحاشاه - وباؤوا بعد ذلك بالنكال والخسران. وبعد أن بينت عجز العرب وغيرهم عن معارضة القرآن أود أن أشير إلى شيء من وجه الإعجاز فيه، فمن ذلك أنه تضمن الإخبار عن الغيوب، وعلم الغيب لله وحده: ﴿ قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥]، فلا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفة ما استأثر الله بعلمه، وقد ظهر صدق ما أخبر به في حينه، ومن ذلك ما وعد الله به نبيه ﷺ من إظهار دينه على الأديان، وقد تم ذلك بحمد الله، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - يُعَرِّفُ جيوشَهُ التي يرسلها ما وعد الله به من إظهار دينه وعلو كلمته حتى يثقوا بالنصر الموعود، وكان عمر - رضي الله عنه - يفعل ذلك في أيامه، وقال الله عز وجل في أهل بدر: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧]، وقد وفى سبحانه لهم بما وعد.

من أوجه الإعجاز نزول القرآن على النبي الأمي

ومن أوجه إعجاز القرآن الكريم أيضًا أن الله أنزله على النبي الأمي ﷺ ومعلوم حاله ﷺ أنه كان أميًا لا يكتب، وكذلك كان معروفًا في حاله أنه لم يكن يعرف شيئًا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم، ثم أتى بجملة ما وقع وحدث من عظيمات الأمور ومهمات السير من حين خلق الله آدم - عليه السلام - إلى حين مبعثه، وإذا كان معروفًا أنه لم يكن ملابسًا لأهل الآثار وحملة الأخبار، ولا مترددًا إليهم ليتعلم منهم، ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه، علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي، ولذلك قال عز وجل: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، ولا شك أن من كان يختلف إلى تعلم علم ويشتغل بملابسة أهل صنعة لم يخف على الناس أمره، ولم يختلف عندهم مذهبه، ومن أوجه الإعجاز أيضًا ما اشتمل عليه من بديع النظم وعجيب التأليف ومنتهى البلاغة، وهذا الوجه يحتاج إلى شيء من التفصيل والبيان، أوضحه- إن شاء الله - في اللقاء القادم.

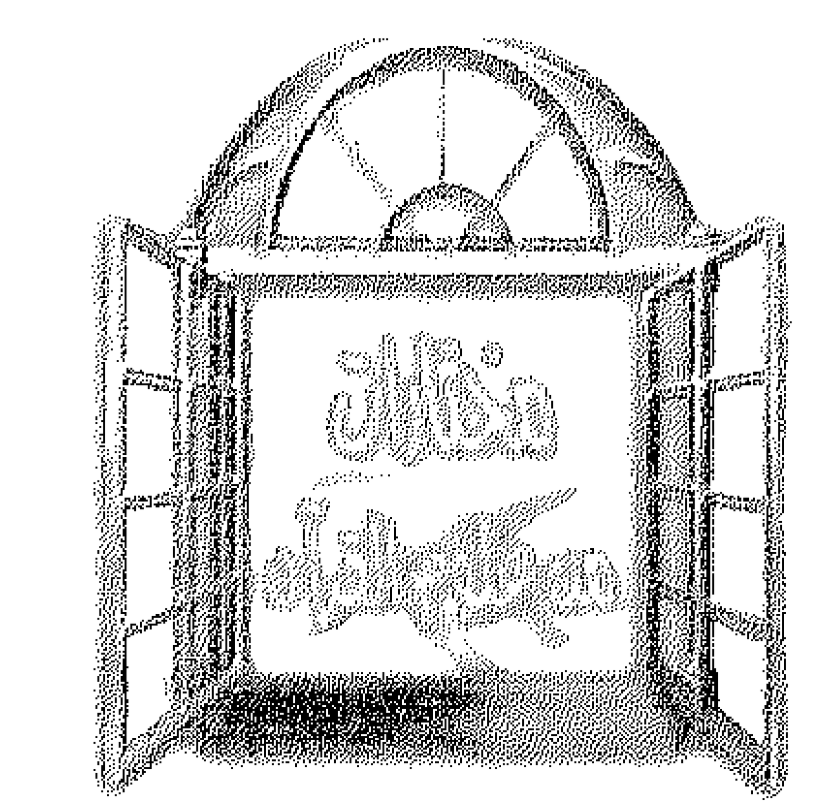
---

(١) هو الدكتور عبد الله دراز - رحمه الله - في كتابه القيم «النبأ العظيم».

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٢/ ١٤٩.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٦، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٩٨، وقد ذكر القاسمي أن المفسرين اتفقوا على أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة، انظر تفسيره ١٦/ ٥٩٧٧، وقد ذكر الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - أن الظاهر عنده أنه مرسل، والله أعلم.

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني على هامش الإتقان للسيوطي ١/ ٣٢.





الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم..

وبعد:

فقد تحدثنا في حلقات سابقة عن فضائل سورة آل عمران وبعض لطائفها، وفي هذا العدد نواصل الكلام عن لطائف هذه السورة المباركة، فنقول مستعينين بالله:

اللطيفة الأولى: في قوله تعالى: ﴿الم﴾ [آل عمران:١].

قال القرطبي: اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السور، فقال الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: هي سر الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا نحب أن نتكلم فيها، ولكن نؤمن بها ونمرها كما جاءت، وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، قال: وذكر أبو الليث السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يُفسر، وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها ولا يلزم البحث عنها فهي مما استأثر الله بعلمه.

الحروف التي في أوائل السور

هذا هو خلاصة ما ذكره أهل العلم في الكلام على الحروف التي في أوائل السور، وهناك أقوال كثيرة في هذه المسألة أعرضت عنها خشية الإطالة.

اللطيفة الثانية: في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]. «الله»، علمٌ على الربِّ عز وجل، وأصله الإله بمعنى المألوه، وحذفت الهمزة تخفيفًا كما حذفت الهمزة من (خير) و(شر) في مثل قول الرسول ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها».

[أخرجه مسلم]

أي: أخيرها وأشرها، وكما حذفت الهمزة من (الناس)، وأصلها أناس.

وهو أعرف المعارف على الإطلاق، ومعناه: المعبود حبًا وتعظيمًا، وجيء بالاسم العَلَم: لتربية المهابة عند سماعه.

وقوله: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾: أي: لا معبود حقٌ إلا هو. فـ «إله»: اسم لا النافية للجنس، وخبرها محذوف، تقديره: حق (أي لا معبود حق إلا الله).

وهناك آلهة باطلة ولكنها آلهة وُضِعَت عليها الأسماء بدون حق، كما قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا﴾ [يوسف: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢) إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ١٩-٢٣].

وبهذا التقدير للخبر في (لا إله إلا هو)، يزول الإشكال، وهو أنه كيف يُنفى الإله في مثل هذه الجملة، ويُثبت في مثل قوله: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [هود: ١٠١] ؟ والجمع بينهما: أن تلك الآلهة باطلة، والإله في قوله «لا إله إلا هو» إله حق، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

وقوله: «هُوَ»، (هو) ضمير وليس اسمًا لله تعالى، بخلاف قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فلفظ: «الله» هنا عَلَم، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فـ «أنا» هنا ضمير.

بطلان ذكر الصوفية

فعلى هذا نقول: «أنا» و«هو» في قوله: «لا إله إلا أنا»، وقوله: «لا إله إلا هو» كلاهما ضمير رفع منفصل. فكما أن الذاكر لا يجعل (أنا) اسمًا لله، فلا يجوز أن يجعل (هو) اسمًا لله، وبهذا نعرف بطلان ذكر الصوفية الذين يذكرون الله بلفظ: هُوْ هُوْ. ويرون أن هذا الذكر أفضل الأذكار، وهو ذكر باطل.

وجملة (لا إله إلا هو) جملة معترضة أو حالية، ردًا على المشركين، وعلى النصارى خاصة، وأتبع بالوصفين «الحي القيوم» لنفي اللبس عن مسمًى هذا الاسم والإيماء

فضائل ولطائف

إعداد/ مصطفى البصراتي

إلى وجه انفراده بالإلهية، وأن غيره لا يستأهلها، لأنه غير حيّ أو غير قيُّوم فالأصنام لا حياة لها، وعيسى عليه السلام في اعتقاد النصارى قد أميت، فما هو الآن بقيّوم ولا هو في حال حياته بقيوم على تدبير العالم، وكيف وقد أُوذي في الله، وكُذِّب واختفى عن أعدائه.

وقوله: «الحي»: «أل» هنا للاستغراق، أي الكامل الحياة، وحياة الله عز وجل كاملة في وجودها، وكاملة في زمنها، فهو حي لا أول له، ولا نهاية له. حَياتُه لم تُسْبَقْ بعَدَم، ولا يلحقها زوال، وهي أيضًا كاملة حال وجودها، لا يدخلها نقص بوجه من الوجوه، فهو كامل في سمعه وعلمه وقدرته وجميع صفاته، فإذا رأينا الآدمي بل إذا رأينا غير الله عز وجل وجدنا أنه ناقص في حياته زمنًا ووجودًا، حياته مسبوقة بعدم، ملحوقة بزوال وفناء، وهي أيضًا ناقصة في وجودها، ليس كامل السمع ولا البصر ولا العلم ولا القدرة، فكلُّ حي سوى الله ناقص.

وقوله: «القيوم» على وزن فيْعُول، وهو مأخوذ من القيام، ومعناه: القائم بنفسه، القائم على غيره، القائم بنفسه فلا يحتاج إلى أحد، والقائم على غيره فكل أحد محتاج إليه.

وفي الجمع بين الاسمين الكريمين (الحي القيوم) استغراق لجميع ما يوصف الله به بجميع الكمالات، ففي «الحي» كمال الصفات، وفي «القيوم» كمال الأفعال وفيهما جميعًا كمال الذات، فهو كامل الصفات والأفعال والذات.

وأما قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

فقوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾ اختلاف التعبير يدل على اختلاف المعنى.

القرآن نزل متدرجًا

قال أهل العلم: إن التوراة والإنجيل نزلتا دفعة واحدة بدون تدرج بخلاف القرآن، فإنه نزل بالتدريج، وهذا من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة، لأنه إذا نزل بالتدريج صارت أحكامه أيضًا بالتدريج، لكن لو نزل دفعة واحدة لزم الأمة أن تعمل به جميعًا بدون تدرج، وهذا من الآصار التي كتبت على من سبقنا، إذ نزلت عليهم الكتب مرة واحدة فأُلزموا بالعمل بها من حين نزولها فيما ألفوه وفيما لم يألفوه، بخلاف القرآن الكريم.

وقوله: «التوراة والإنجيل»: التوراة: هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه الصلاة والسلام. والإنجيل: هو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه الصلاة والسلام.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤] أي: نزَّل عليك الكتاب هدًى للناس، وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس، أي: من أجل هداية الناس، والمراد بالهداية هنا هداية الدلالة التي يترتب عليها هداية التوفيق. لكن الأصل في هذه الكتب أنها هداية دلالة، ولهذا قال: «هدًى للناس» عمومًا، حتى الكفار تهديهم وتدلهم، وتبين لهم الحق من الباطل، لكن قد يُوفَّقون لقبول الحق والعمل به، وقد لا يُوفَّقون.

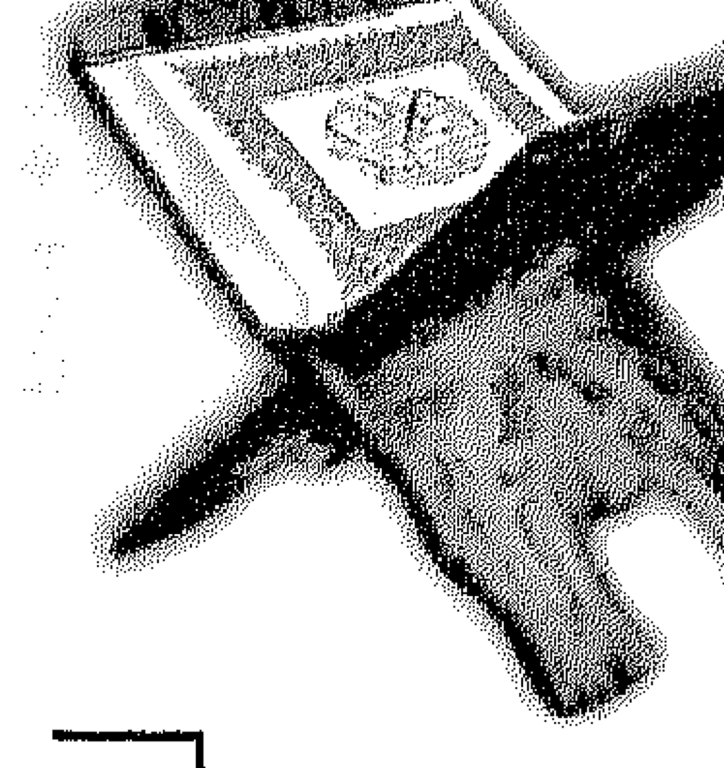
والهدى ضد الضلال، واهتدى بمعنى سار على الطريق الصواب، وضلَّ بمعنى انحرف وتاهَ وضاع، ومنه سميت (الضالة) يعني البعير التائه الضائع.

وقوله: «هدى للناس» والمراد بالناس: البشر وهم بنو آدم.

وقوله: «وأنزل الفرقان» كلمة «الفرقان» كلمة واسعة تشمل كل ما به الفرق من جميع الوجوه بين أهل الحق وأهل الباطل، وبين النافع والضار، وبين الأنفع والنافع، وبين الأضر والضار وغير ذلك.

والفرقان في الأصل مصدر فرَّق كالشُكران والكُفرَان والبُهتان، ثم أطلق على ما يفرق به بين الحق والباطل، وَسُمِّي به القرآن، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]، والمراد بالفرقان هنا القرآن، لأنه يفرق بين الحق والباطل.

وفي وصفه بذلك تفضيل لهديه على هدى التوراة والإنجيل، لأن التفرقة بين الحق والباطل أعظم أحوال الهدى، لما فيها من البرهان وإزالة الشبهة، وإعادة قوله: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بعد قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ للاهتمام، وليُوصل الكلام به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي بآياته في القرآن.



وإلى لقاء قادم- بإذن الله- حول «المحكم والمتشابه» في سورة آل عمران. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الصورة المضيئة لسلف الأمة:

الحمد لله مَلأ قلوبَ المؤمنين إيمانًا، أحمده سبحانَه وأشكُره على ما أنعمَ وأعطى فضلاً منه وإحسانًا، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريك له شهادةً تبلِّغ الزلفى لدَيه جنَّة ورضوانًا، وأشهد أن سيِّدنا ونبيَّنا محمّدًا عبد الله ورسوله أنزل عليه الكتاب معجزةً وحجّة وبرهانًا، صلّى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الرحماء بينَهم كانوا على الحقِّ أنصارًا وأعوانًا، ونزع ما في صدورِهم من غلٍّ فكانوا إخوانًا، والتّابعين ومَن تبِعَهم بإحسانٍ فاستقامَ دينًا وأعلى شأنًا، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

سوء الأحوال في كثير من بلاد الإسلام

أيّها المسلمون، إنّ ما تشهَدُه ساحَةُ المسلمين اليومَ يُسرّ العدوّ ويحزِن الصديق، ويفرح مبتغي شقاءِ الأمّةِ وفُرقتَها، يسوء محبَّ الدينِ والقرآن ونبيِّ الإسلام محمّدٍ ﷺ والأئمّةِ المهديِّين وآلِ البيت الطاهرين والصَّحب الأكرمين والمتَّبعين بإحسان. إنّ ما يجري مصيبةٌ عُظمى في الأمّة ومجدِها وناصع تاريخها وصادقِ فتوحاتها وسِيَر أئمّتها وخلفائها ورجالاتِها وعَوامِل بنائها واجتماعِها. إن استمزاجَ ذلك وقبولَه والسماحَ به ناهيكم بالتمكين له كلُّ ذلك إعانة وخيانةٌ ومسلكٌ عدائيٌّ لا تصلح به دنيا ولا يقوم به دينٌ. إنّ وحدةَ المسلمين لا تقوم على التحريش والتحريضِ واستدعاء المثالبِ لطرفٍ وإبرازِ المناقبِ لآخر والانكفاء على العصبيّة والرموزِ المذهبية والنَّعرات الطائفيّة. إنّ ذلكم - وربّكم - هو قاصمةُ الظهر، وهو الذي يَنبذ الأمّةَ خارجَ التاريخ.

عبادَ الله، يا أمّةَ محمّد، يجب التفكير الجادُّ الصادقِ الأمين دينيًا وفكريًا وسياسيًا وأمنيًا، فلا يستهينُ عالم ولا مفكّرٌ ولا سياسيٌّ ولا صاحب رأيٍ أو قلم، لا يستهين بهذه الألغام الخطرة المدمِّرة التي إن لم تحاصَر وتُكبَت فإنها - والله - ستجعَل الأمّةَ شَذَرَ مَذر، وسَوف تعيش في ظلام دامِس ومستقبلٍ أشدّ ظلامًا في الدين والدنيا إلاّ أن يُرحمَنا الله.

استفادة العدو من خلافات المسلمين

إنّ العدوَّ الخارجيّ والغازيَ الأجنبيَّ لم يوجِدِ الخلافَ في الأمّة، ولكنّه وجَد فيه أرضًا خصبةً ليزرعَ مكرَه وكيده؛ فيمزِّق الأمّةَ ويفتِّت القوّة ويستبدَّ بالسيطرة.

إنّ نجاح العدو في استثمارِ الخلاف ليس لشدّة ذكائه وعظَم دهائه فحسب، ولكنْ لتقصير الأمّة، وقد يكون لعِظَم غفلَتِها وسذاجتها، وأخشى أن أقول: لضعفِ دينها وقِلَّة أمانتها. فحذار - رحمكم الله - ثم حَذارِ أن تُزَجَّ الأمّةُ في الزّلزال الطّائفيّ والبركان المذهبيّ، يجبُ الإصرارُ ثم الإصرار على نهج الوَحدة والعيش الجماعي والتعايش السلميِّ وأمنِ ديار الإسلام والحفاظ على بَيضة المسلمين وعدم التّمكين للعدوِّ المتربِّص. نعم ثم نعَم، إنّ هناك سلبيّاتٍ وعوائقَ ونكساتٍ تعترِض المسيرة، غيرَ أنّ وجودَها أمرٌ طبيعيٌّ لتأثيراتِ التاريخ وسلبيّاتِ التّراث عند مختلفِ الأطراف والفِئاتِ والمذاهب والطّوائف.

المناظير السوداء لا ترى إلا كل ما أحزن وأساء

إنّ مِن الخذلان والخيانةِ أن لا ينظرَ طالبُ علم أو مثقَّف أو مشتغِل بتأريخ الفرقِ والمذاهب في أهلِ الإسلام أن لا ينظُرَ هؤلاء إلاّ إلى بعضِ صُوَر المظالم والتقاتُل والمثالبِ والنقائص، كيف إذا كان مثلُ هذا الاشتغالِ والنظَر يتوجّه إلى تاريخ صدرِ الإسلام وسِيَر السابقين الأولين من المهاجرينَ والأنصار وتابعيهم بإحسانٍ والأئمةِ والخلفاء ممّن رضيَ الله عنهم ورَضوا عنه؟! كيف وقد قالَتِ الحكماء: من تلمَّس عيبًا وجدَه، ومن اشتغل بعيوبِ الآخَرين هلك وأهلَك؟! كيف إذا كانَت عيوبَ نُبَلاء وعَثَراتِ كِرامٍ وأخطاءً هي من طبائع البشر والأمَم والسياسَات؟! كيف وقد نزَعَ الله ما في صدورِهم من غلٍّ وألَّف بين قلوبهم؟!

الحضارة والرقي العقلي في نبذ الأساطير والخرافات

معاشرَ الأحبة، إنّ من النُصح للأمّة والصِّدق في جمع الكلمَة من العالم المؤمِن والمفكِّر الناصح والمحِبِّ للدّين والأمّة وللمُصطَفى وأهلِه وأصحابَه إعادة

(تذكير للروافض، وتحذير لأهل الخلاف والتباغض)

لفضيلة الشيخ
صالح بن عبد الله بن حميد
إمام الحرم المكي

النظر في رواياتِ التكفير والتحريفِ والسّبِّ والطعن ورواياتِ الغلوّ والشّطح والانحراف والتّراثِ الأسطوريّ الخرافي الذي تعُجُّ به كتُب الغُلاةِ والمتعصِّبين وأشباهِهم؛ ممّا يستدعي محاولةً جادّةً لاستبعادِ ذلكَ الرُكام الأسوَد الذي يدعو إلى سبِّ الصحابة والنيلِ مِن القُرابه واحتقارِ التاريخِ المجيدِ والمسيرةِ المضيئة لدينِنا ورجالاتِنا وأئمّتِنا وخلفائِنا وفتوحَاتِنا. يجبُ ردُّ وصَدّ الرّوايات المدسوسَة والبِدَع المنكرَة المفضوحَة التي لم يكن هدَفُ واضعِها ولا غرَضُ مقترفِها إلاّ هدمَ الدّين والعَقيدةِ ونَشرَ الفُرقة والتناحُر بين المسلمين.

الصفحات المشرقة

في مقابلِ ذلك يجِب التوجُّه نحوَ عرضِ الحقِّ المشرق الصحيح الثابتِ لمجتمع الصحابة والقرابة ومن تبِعَهم بإحسان، ففي كُتُبِنا جميعًا رواياتٌ صحيحَة مُضيئةٌ يثبِتُها النّقل ويصدّقُها العقل ويألَفُها الحِسُّ المؤمِن والذَّوق الطيِّب النصوح وتتّفِق مع آي القرآن الكريم وهديِ محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلّم وهدايتِه وتوجيهِه وسيرته.

صورة قبيحة متناقضة

أيّها المسلمون، وإنَّ مِنَ العجَب العُجاب وما يدفَعُ الرِّيبَ والارتياب، ويسرُّ الصديقَ ويؤكِّدُه منهج التّحقيق أن الناظرَ والباحث كلما تقدَّم متوغِّلاً في القِدَم رَاجعًا إلى عصورِ الإسلام الأولى يجِدُ التطابُقَ والتّماثُلَ والتوادَّ والتحابُبَ من آل بيتِ رسول الله ﷺ وصحابةِ رسول الله ﷺ، وكلّما تأخّر بالأمة الزّمنُ بدَت ألسنةُ الدخانِ ومَناطِقُ الظّلام وصُوَر التشويشِ والتحريشِ ومظاهرُ العنف الفكريّ والتعصّب المذهبيّ والطائفيّ.

نماذج من الصور المشرقة لسلف الأمة

يا أحبابَ القرابة والأصحاب، وهذا إيرادٌ لنماذجَ يبتهج معها قلبُ المؤمن ويأنس بذِكرِها محبُّ الدين وتقرُّ بها عينُ المشفِق على الأمّة. نهجٌ إيمانيٌ سارَت عليه تلكُم المواكب الإيمانيّة الخيِّرة والقدواتُ الحسنَة من الصحبِ والقربى، فليس في قلوبهم ولا في صدورهم غِلّ، بل كانوا على الحقّ والخيرِ إخوانًا وأعوانًا.

هذا أبو بكر يقول لعليٍّ رضي الله عنهم جميعًا: (والذي نفسي بيده، لقرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصلَ من قرابتي)، ويقول: (ارقُبوا محمدًا ﷺ في أهلِ بيتِه)، ويقول: (أفتِنا يا أبا الحسَن). ثم انظروا إلى هذه الصورَةِ الحميمةِ الرقيقةِ، فقد صلّى أبو بكر رضي الله عنه العصرَ ثم خرج يمشي، فرأى الحسَنَ يلعَب مع الصبيان، فحمَلَه على عاتقه وأخذَ يرتجل:

بِأبي شبيهٌ بالنّبيّ
ليس شبيهًا بعليّ

وعَليٌّ رضي الله عنه معَه يَضحك.

أمّا عمَرُ رضي الله عنه فهو الذي يقول: (لولا عليٌّ لهلَك عمر، ولا مكان لابنِ الخطاب في أرضٍ ليس فيها ابن أبي طالب).

وحينما رفع الديوانَ ليوزِّع بَيتَ المال بدأ بآلِ بَيت رسول الله ﷺ، وقد ظنَّ الناسَ أنه يبدأ بنفسه، بل قال: (ضَعوا عمرَ حيث وضعَه الله)، فكان نصيبُه في نوبةِ بَني عديّ وهم متأخّرون عن أكثر بطونِ قريش.

أمّا عائشة رضي الله عنها فأصحُّ الطرق في مناقبِ عليٍّ رضي الله عنه كان من روايَتِها، فقد روَت حديثَ الكساء في فضلِ عليّ وفاطمة والحسَن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، وكانت تحيل السائلين والمستفتين إلى عليٍّ رضي الله عنه، وطلبَت رضيَ الله عنها بعد استشهادِ عُثمان رضي الله عنه أن يلزَمَ الناسُ عليًا؛ فقد سَألها عبد الله بن بديل بن وَرقاء الخزاعي: من يبايع؟ فقالت: (الزَم عَليًا رضي الله عنه).

وقال رَجلٌ لعبدِ الله بنِ عمَر رضي الله عَنهما: إني لأبغِضُ عَليًا، فقال له ابنُ عمَر: (أبغَضَك الله، أتُبغِض رجلاً سابقةٌ من سوابقه خير من الدنيا وما فيها؟!).

هذه بعضُ الدُّرَر المتلألِئة مِن مَعين الصَّحبِ الكِرام في عليّ رضي الله عنه وأهل البيت الأئمّة الكِرام الأطهار.

أمّا علي رضي الله عنه وآلُ البيت فاسمعوا إلى دُررٍ من درَرهم في الصّحب الكرام:

عن أبي جُحيفة - وهو الذي كان عليٌّ رضي الله

عنه يسمّيه وَهبَ الخير - قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه: يا أبا جُحيفةَ، ألا أخبرك بأفضل هذه الأمّة بعد نبيِّها؟ قال: فقلت: بلى- قال أبو جحيفةَ: ولم أكن أرَى أنّ أحدًا أفضل منه- قال: أفضلُ هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر، وبعدهما آخر ثالث لم يسمِّه. وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وُضِع عمرُ على سريره - يعني بعد وفاتِه -، فتكنَّفَه النّاس يدعون ويصلّون قبل أن يرفعَ، قال ابن عباس: وأنا فيهم، فلم يَرُعني إلاّ رَجلٌ آخذ بمنكبي فإذا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فترحّم على عمر وقال: ما خلّفتُ أحدًا أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عَمَله منك، وايمُ اللهِ إن كنتُ لأظنّ أن يجعلَكَ الله مع صاحبَيك، وحَسِبتُ أني كثيرًا أسمع النبيَّ ﷺ يقول: «ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر» و«دخلتُ أنا وأبو بكر وعمر» و«جِئتُ وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر».

أمّا عائشةُ رضي الله عنها فإنّ عليًا رضي الله عنه كان يكرمها ويجلُّها ويحفَظ لها مكانها من رسول الله ﷺ، فقد وقَف رجلان على بابِ دارها في البصرة، فقال أحدهما: جُزِيتِ عنّا أمّنا عقوقًا، وقال الآخَر: يا أمّنا، توبي فقد أخطأتِ، فبلغ ذلك عليًّا رضي الله عنه، فبَعَث القعقاعَ بنَ عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كانَ عليه، فأحالوا على الرّجلين، فضربهما مائةَ سَوط وأخرجهما من ثيابهما.

ويَروي جعفرُ بن محمّد عن أبيه رضي الله عنهم جميعًا قال: لقد رَأى عليّ رضي الله عنه طلحةَ في وادٍ ملقى - يعني بعد حرب -، فنزل فمسَح الترابَ عن وجهه وقال: (عزيزٌ عليَّ - أبا محمّدُ - أن أراك مجندَلاً، إلى الله أشكو عُجَري وبجَري)، فترحَّم عليه ثم قال: (ليتني متُّ قبل هذا بعشرين سنة)، وكان يقول: (إني لأرجو أن أكونَ وطلحةُ والزّبير ممّن قال الله فيهم: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر:٤٧].

ولمّا سئِل رضي الله عنه عن أهلِ النّهروان من الخوارج: أمشركون هم؟ قال: هم منَ الشّرك فرُّوا، قيل: أفمُنافقون هم؟ قال: إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال: إخوانُنا بَغَوا علينا.

والموضوعُ ذو شُجون، والحديثُ مُضيءٌ ممتع في كتُبِ الصِّحاح والتّاريخ الثابتِ الموثَّق في كتب أهل الإسلام كلِّهم، مليءٌ بما بين أصحابِ رسول الله ﷺ وأهلِ بيتِه والتابعين بإحسانٍ من مودّة ومحبّة واعتراف بالفضل متبادَل.

نماذج عملية من الترابط والحب بين السلف

يَا أحبابَ الصّحابةِ والقُربى، ولم يقِف الإعجاب والحبُّ والمودّة عند الأقوال على أهمّيّتها وعظيمِ أثرها وصِدق مخرَجها، ولكنهم سجّلوا لنا منَ الأفعال والسلوك ما يُتَغنّى به في الاقتداء ولزوم الأدب وحُسن الأسوة، فرسولُ الله ﷺ تزوّج عائشةَ وحَفصةَ ابنتي أبي بكر وعمر ورَملةَ بنت أبي سُفيان، وعليٌّ تزوّج فاطمةَ بنتَ رَسول الله ﷺ، وعثمانُ تزوّج رقيّة وأمَّ كلثوم ابنتي رسولِ الله ﷺ، وعليٌّ رضي الله عنه سمّى ثلاثةً من أبنائه أبا بكرٍ وعمرَ وعثمان، وزوّجَ ابنَتَيه فاطمةَ وأمَّ كلثوم لعمرَ بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، والحسنُ بن علي سمّى أولاده أبا بكر وعمرَ وطلحة، والحسين سمّى ولدَه عمر، والحسن تزوّج أمَّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، وتزوّج حفصةَ بنت عبدِ الرّحمن بن أبي بكر، ومعاويةُ بن مروانَ بنِ الحكم الأمويّ تزوّج رَملة بنت عليّ، وعبدُ الرّحمن بنُ عامر بنِ كريز الأموي تزوّج خديجة بنتَ علي.

واستمرّ هذا المسلك الراشدُ إلى أجيال متعاقبةٍ، فهذا الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وعن آبائه جدُّه لأمّه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأمُّه فَروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمُّ القاسم هي أسماءُ بنتُ عبدِ الرحمن بنِ أبي بكر، ولهذا كان الإمامُ جعفَر يقول: "ولدَني الصّدِّيق مرّتَين"، وجعفر بن موسى الكاظمُ رضي الله عنه وعن آبائه سمّى ابنَته عائشةَ.

إنّ هذه الأجيال المباركةَ في قرون الإسلام المفضّلةِ لم يسَمّوا أولادَهم وفلذاتِ أكبادهم لمصالح دنيويّة ولا ابتغاءَ مناصب ومطامعَ، ولكنّهم سمّوهم بأسمائهم وصاهَروهم في أنسابهم لأنهم رجالٌ كرام يُقتَدَى بهم، بل كانت المصاهرة والمزاوجةُ مثالاً شامخًا وأنموذجًا يحتذى في سلامةِ الدِّين وصفاءِ القلوب وتلمُّس رضا اللهِ ورضا رسوله ﷺ ورضا أهلِ بيتِه ورضا أصحابه.

نعم والله، إنّ هذا الترابطَ والتراحم والتلاحُم الأسريّ المبارك من آل بيت رسول الله ﷺ ومن الصحابةِ وذرّيّاتهم والتابعين بإحسان نسبًا وصهرًا

كلُّه تجسيد للمودّة وأخوّة الدين واتّباع سُنَن سيّد المرسلين.

وبعد: أيّها المسلمون، فيجب أن تُفجَّر أنهارُ السلسبيلِ الدّافق من ثقافةِ التسامُح والقَبول المتبادَل والنظر إلى إيجابياتِ التاريخ والرجال، يجب الزّرعُ والنّشرُ للصّوَر الحقيقيّة المشرقة الجامعة المانعة، لا أن تُتَتبَّع العثرات والزّلاتُ والهفوات التي لا يمكن أن يخلوَ منها بشرٌ أو أمّة أو دولةٌ أو سياسة. هذا إذا كانت ثابتةً واقعة، فكيف إذا كانت مَدسوسةً مكذوبة أو كانت تفسيرًا لمغرضٍ أو تأويلاً من صاحبِ هوى أو قليلِ علم أو دين؟!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

التيارات الفكرية المنحرفة

فيا أيّها الإخوةُ، الشّكوى من تيّارات ثلاثة: الغلاةُ والجُفاة والغُزاة، فالغُلاة سَلَكوا مسالكَ التعصّب والعنف والتكفيرِ والقتل والتفجير، والجفاة يريدون قطعَ الأمّة وبترَها عن دينها وأصولها وأصالَتِها وثوابتها، أمّا الغُزاةُ فيتّخذون بين هذَين الفريقين سبيلاً؛ لتمزيق الأمة وهزِّ ثوابتِها وفَرض ثقافتِهم والعَبَث بثروات الأمة ومقدَّراتها.

إنّ الحساب السياسيَّ المسؤولَ والأمانةَ الدينية الصادقَة والحِسّ الوطنيَّ المرهَف والتبصُّر العقلانيّ يقضي بالتحرّي الكامل من خِداع النفس والذات، والذي يتصوّر بهِ هذا المخدوعُ أنَّ الغزاةَ سوف يقِفون عند قُطرٍ دون قُطر أو دَولة دونَ دولة، كم هي المناطقُ المشتعِلة اليومَ في ديار المسلمين؛ في أفغانستان والعراق ولبنان والسّودان والصومال، وكنتُ كتَبتُ: فلسطين ثمّ شَطبتُها. لن تنعَمَ المنطقة ولن تستقرَّ الأمّة ولن يتحقَّق الأمن والأمان إلاّ بالوحدةِ والاجتماع والتعايُش الكَريم.

احذروا خداع المسكنات

عِبادَ الله، إنّ ما يجري في الساحةِ مِن أحداثٍ نذيرُ خطير لا تفيد فيه مسكّنات، قد تؤخِّر المعاناةَ ولكنّها لا تمنَع وقوعَها؛ من أجلِ هذا كلِّه - أيّها المسلمون - فيجب أن تكونَ وحدةُ المسلمين والحوار والتعايشُ فيما بينها على اختلافِ مذاهبها ومكوِّناتها يجب أن يكونَ غاية كبرى وهدفًا أساسًا ومصلحةً عُليا ونهجًا ثابتًا وخُطّة دائمة لا تَقبَل المساوَمة.

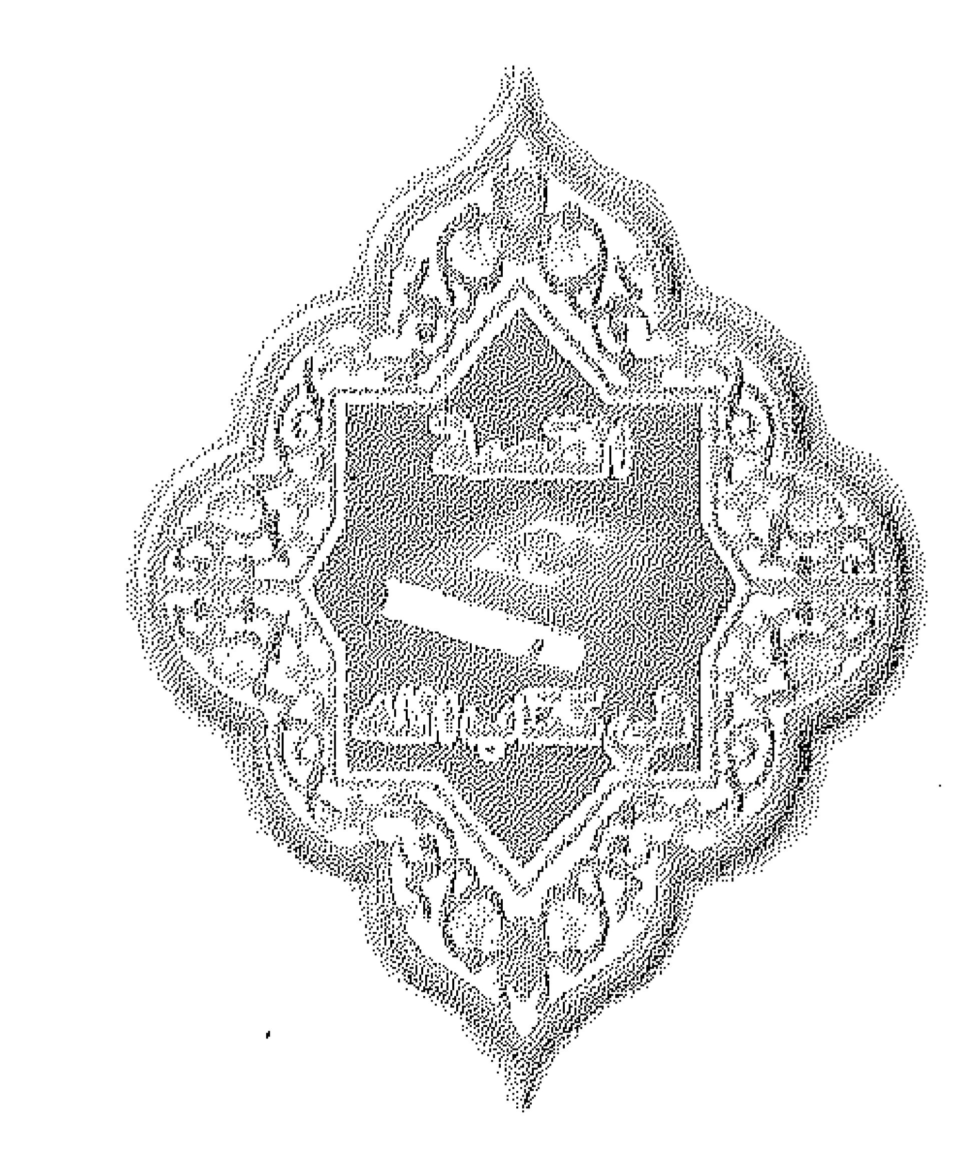
خطر الطائفية

إنَّ مما ينبَعِث في المنطقَةِ من روائح الطائفيّة المنتِنَة الهوجاء يجب أن ينبذَه أهلُ العلم والإيمان والفضلِ والعقل والرأي والصلاح، يجب الحفاظُ على كيانِ الأمّة في أهلِها وأمنِها ومحاصرةُ كلِّ بوادرِ الفتنةِ وسدّ أبوابها، على كلِّ صادقٍ في دينه وناصحٍ لأمته وساعٍ بجدٍّ وإخلاص وإيمانٍ لمصلحتها أن يعلنَ براءَته إلى الله عز وجل من كلِّ دعوةٍ تخاصم شريعةَ الله وتجاهرُ في عدائها لتاريخِها وصحابَتِها وأئمّتِها ورجالها وصالح سلفها. يجِبُ أن يُعلَن أنَّ مثلَ هذه الدّعوات والمسالك إمّا نهجُ استعماريّ أو مَسارُ نِفاقيّ أو طَريق زَندَقة أو مسلك جَاهِل، إنها عند التحقيقِ لا يمكن أن تجتمع مع أصلِ الإسلام والدين والتوحيد والنهجِ الذي جاء بهِ محمّدٌ ﷺ.

بارقة أمل

ها هو رَجُلُ الأمّة والدين والدّولة والمبادراتِ الكبرَى وليُّ أمرِ هذه البلاد خادمُ الحرمين الشريفَين وراعيهما الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وجّه نداءَه الحارّ الصّادق المخلِص يومَ العاشر من المحرَّم الحرام إلى إخوانه قِياداتِ الشعب الفلسطينيّ وفصائِله، فهو الرّجلُ حينَ تشتدّ الخطوب، وهو القائدُ بإذن الله حين تعصِفُ الملمّات، رجلُ العروبة والإسلام والإنسانية، وجّهَ نداءه ليجتمِعوا في رحابِ بيت الله الحرام في البلد الحرام وفي الشهر الحرام؛ ليبحَثوا ويتحاوَروا بصدقٍ وإخلاصٍ وأمانة وتجرُّد ومسؤوليّة، والتزَم لهم - حفظه الله - أن يهيِّئ لهم أجواءَ الحوار المثاليّة، بمنأى عن أيِّ تدخُّلات أو ضُغوطٍ أو تأثيرات، أجواء محبّةٍ وأخوّةٍ وحياديّة في الموقف وحُريّة في القرار، مع تقديم كلِّ سُبُل العَونِ وأدَواتِه وبذلِ المشُورةِ والتعاطي الإيجابيّ. وعَلى بركةِ الله وبعونِه وبتوفيقِه التَأَم الشملُ واجتمَعَ الأشقّاءُ الفُرقاء على طاولَة الحوار والسّلام في بلدِ الإسلام في وساطةٍ نزيهةٍ لم تَستغِلَّ القضيّة ولم ترُم كَسبًا شخصيًا أو سياسيًا.

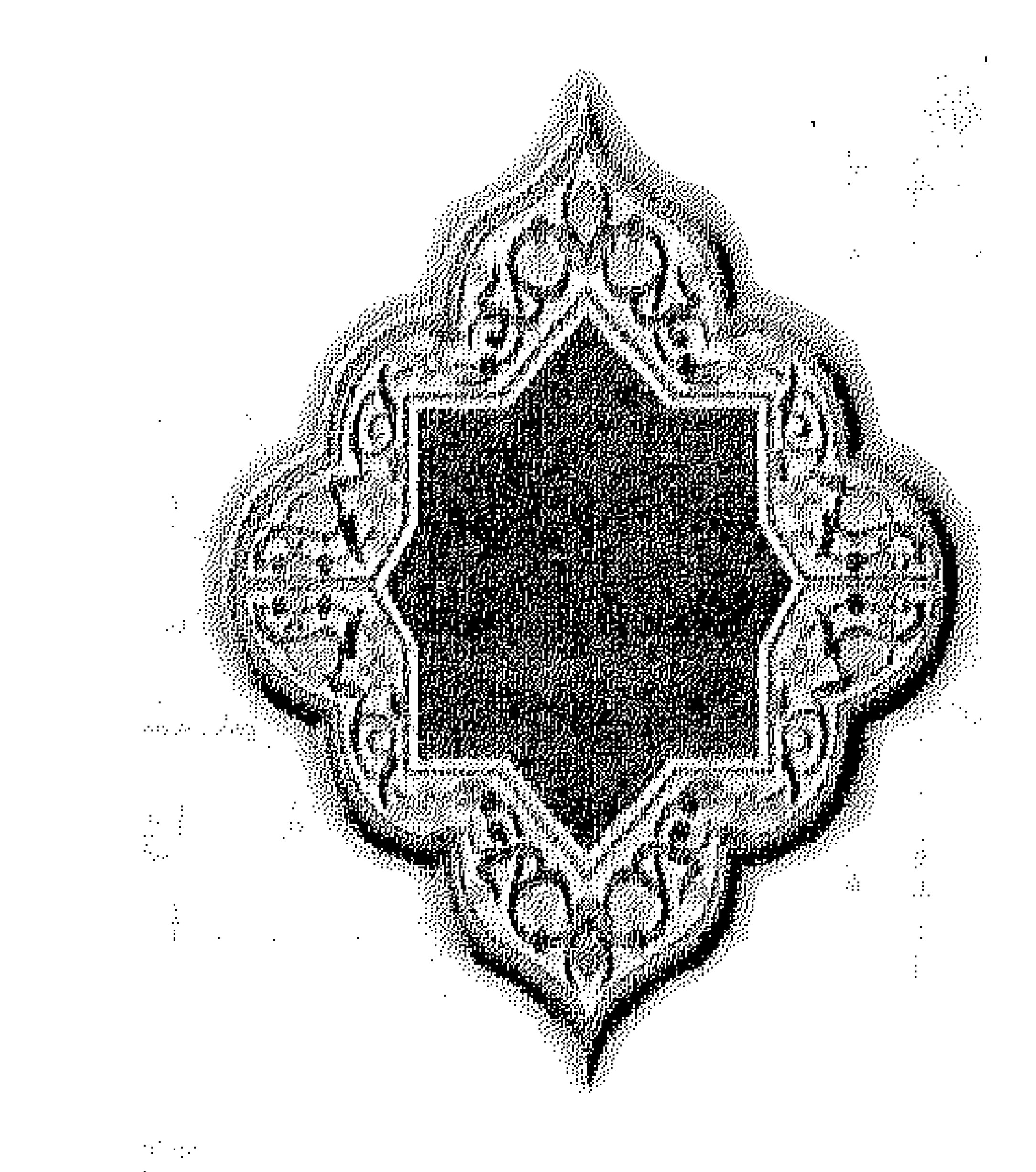
والحمد لله رب العالمين.



إعداد

عبد الرازق السيد عيد

بنو إسرائيل من بعد سليمان عليه السلام هاروت وماروت (٢)



الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أخي الكريم: في اللقاء الماضي تحدثنا معك عن شيء من أسباب نزول قصة هاروت وماروت وعلاقة ذلك ببني إسرائيل، وبيَّنا علاقة اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بأسلافهم من أصحاب السبت، وأن وجه الشبه بينهم هو التكذيب بكتب الله ورسالاته وتحريف الكلم عن مواضعه، فحق عليهم ما حق على أسلافهم من اللعنة.

وقد وصل الحقد مداه بهم حتى باعوا أنفسهم للشيطان، وخسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وقد ذكرنا هناك القصة مجملة من صحيح أقوال أهل العلم، ولكن الأمر يحتاج إلى مزيد من البسط والتفصيل بغير إسهاب أو تقصير[1]. فإلى ذلك والله ولي التوفيق:

قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ أي: اليهود ؛ و«تتلو» ليست هنا بمعنى تقرأ ؛ ولكن مِن: تلاه يتلوه- بمعنى: تَبِعه أي ما تتبعه الشياطينُ «على ملك سليمان» أي في ملكه وفي عهده، وقد جمع الله لسليمان - عليه السلام - بين الملك والنبوة، ولكن اليهود يعترفون بملكه فقط، وهذا من ضلالهم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ أي: بتعلم السحر، أو تعليمه، ولكن الشياطين هم الذين كفروا بتعلُّم السِّحر وتعليمه.

السحر في اللغة

«السحْرُ» يُطلق في اللغة ويراد به كل شيء خَفِي سَبَبُه ولَطُف، ومنه قول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «إن من البيان لسحرًا»، وهذا ليس بمذموم إلا بحسب موضوعه، وليس هذا المقصود من السحر المذكور في الآيات الكريمة التي بين أيدينا، إنما المراد هنا السحر المذموم وهو الذي نهى عنه الشرع الحنيف، وهذا السحر يؤثر في بدن المسحور وعقله وهو أنواع بحسب تأثيره، وذلك خلافًا لرأي المعتزلة ومن ذهب مذهبهم من الذين ينكرون حقيقة السِّحر ؛ وقولهم هذا مرجوح، وما ذهب إليه الجمهور من أهل العلم سلفًا وخلفًا من وقوع السحر حقيقة هو الرأي الصحيح الذي يؤيده النقل والعقل والواقع ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأدلة الكثيرة على ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، «ما» موصولة بمعنى «الذي»، والجملة معطوفة على جملة «واتبعوا...»، والمعنى أي واتبع اليهود كذلك السّحر الذي أنزل على الملكين ببابل، وقيل: إن «ما» في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ نافية أي: لم ينزل على الملكين ببابل، قال ابن الأنباري: وهذا الوجه ضعيف جدًا لأنه خلاف الظاهر والمعنى، فكان غيره أولى، والحق أن من قال بهذا القول أوقع نفسه في سلسلة من التقديرات والتأويلات ذهبت به بعيدًا والراجح هو القول الأول.

التفريق بين السحر والمعجزة

﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ هما من الملائكة على القراءة الأصح[2]، بفتح اللام والكاف في «مَلكَين» مثنى «مَلَك»، وعلى ذلك فهاروت واحد من الملائكة، وماروت كذلك، وقد أنزلهما الله إلى الأرض ابتلاءً من الله للناس، وما يعلمان الناس السحر من أجل السحر ولكن من أجل إبطاله، وقد فشى السحر في ذلك الزمان، وأظهر السحرة أمورًا غريبة، وقع بسببها الشك في النبوة، وكان الهدف إزالة الشُّبَه وإماطة الأذى والتفريق بين السحر والمعجزة، ولذا كانا يقولان للناس: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾ أي: بتعلُّم السحر وتعليمه، وقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، وكان مما يتعلمه الناس من الملكين سحر التفريق بين الزوجين ويسمى «الصَّرف» ويقابله سحر «العطف»، وهو من الخطورة بحيث يلتزم كبير الشياطين تلميذه الذي يقوم بذلك، ويلتزمه أي يحتضنه ويقربه على ما قام به من أسباب التفريق بين الرجل وزوجه كما صَحَّ بذلك الخبر في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه، قال ﷺ: «إن الشيطان ليضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا. فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيئًا، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول: نعم أنت».

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وفي هذا إثبات لحقيقة السحر وحقيقة ضرره خلافًا لمن قال بغير ذلك، لكن إذا كان للسحر حقيقة وتأثير، فإن الحقيقة العظمى التي يجب أن تستقرَّ في وجدان المؤمن وفي عقله وقلبه ويقينه أن السحرة والسحر لا يضرُّان أحدًا إلا بإذن الله، فاعلم أيها المسلم المؤمن ذلك، وتأكد أنك ما دمت مستعينًا بالله، ذاكرًا له سبحانه على كل أحيانك، قائمًا بأمره قدر إمكانك، مجتنبًا نواهيه في سرك وإعلانك، فإنه سبحانه يعصمك بقدرته من شرِّ السحر والسحرة ومن شياطين الإنس والجن ومن كل معلن أو مسر.

خسران الذين اتبعوا الشيطان

ولقد خُتم هذا المقطع ببيان خسران الذين اتبعوا الشياطين وعملوا بالسحر، قال تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢، ١٠٣].

لكن وآسفاه على اليهود الذين تركوا الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، واتبعوا الباطل الذي جاءت به الشياطين، واتبعوا السحر وسحروا الرسول ﷺ، ولكن الله أبطل سحرهم، فحاولوا قتله ﷺ، لكن الله عصمه منهم، ثم سوّل لهم الشيطان تفضيل الشرك على التوحيد، وتفضيل أصنام المشركين على عبادة الله رب العالمين، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإلى لقاء آخر أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

---

(١) اخترت الراجح من أقوال أهل العلم وتركت المرجوح، وسكتُّ عن القصص الواهية أو التي فيها رائحة الوضع، والله المستعان، فتركها خير من ذكرها.

(٢) أيضًا اخترنا - هنا - الرأي الأرجح حتى نبتعد بك عن تأويلات لا طائل من ورائها.

حدث في مثل

نزل ابن بنت رسول الله ﷺ وسيد المسلمين وأحد علماء الصحابة وحلمائهم وذوي آرائهم عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون مُلْكًا». [صحيح بن حبان برقم(٦٩٤٣) وحسن اسناده الارناؤوط]

وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة وهذا من دلائل نبوة النبي صلوات الله وسلامه عليه، وقد مدحه رسول الله ﷺ على صنيعه هذا وهو



تركه الدنيا الفانية ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد، وهذا المدح قد ذكرناه، وسنورده في حديث أبي بكر الثقفي أن رسول الله ﷺ صعد المنبر يومًا وجلس الحسن بن علي إلى جانبه، فجعل ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ثم قال: «أيها الناس إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». [رواه البخاري]

المشهور أن مبايعة الحسن لمعاوية كانت في سنة أربعين، ولهذا يقال له عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على معاوية. [البداية والنهاية ج٨ ص١٥]

وللأسف فإن الشيعة قالوا للإمام الحسن رضي الله عنه لما تنازل عن الخلافة: سوَّدت وجوهنا يا مسوِّد وجوه المؤمنين!!

غزوة دومة الجندل سنة ٥هـ

قال ابن اسحاق: ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل، قال ابن هشام: في ربيع الأول يعني من سنة خمس، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، قال ابن اسحاق: ثم رجع الى المدينة قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيدًا فاقام بالمدينة بقية سنته هكذا، قال ابن اسحاق: وقد قال محمد بن عمر الواقدي بإسناده عن شيوخه عن جماعة من السلف قالوا: أراد رسول الله ﷺ أن يدنو إلى أداني الشام وقيل له: إن ذلك مما يفزع قيصر، وذُكر له أن بدومة الجندل جمعًا كبيرًا وأنهم يظلمون من مر بهم، وكان لها سوق عظيم، وهم يريدون أن يدنوا من المدينة، فندب رسول الله ﷺ الناس فخرج في ألف من المسلمين، فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني عذرة يقال له: «مذكور» هادٍ خرِّيت، فلما دنا من دومة الجندل أخبره دليله بسوائم بني تميم، فسار حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم، فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه، وجاء الخبر أهل دومة الجندل فتفرقوا، فنزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد فيها أحد فاقام بها أيامًا وبث السرايا ثم رجعوا، وأخذ محمد بن سلمة رجلاً منهم فأتي به رسول الله ﷺ فسأله عن أصحابه فقال هربوا أمس فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فأسلم ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة.

[البداية والنهاية - ابن كثير ج٤ ص٩٢]

احتراق الكعبة سنة ٦٤هـ

وفي هذه السنة حُرقت الكعبة وعن السبب في إحراقها قال محمد بن عمر: احترقت الكعبة يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، قبل أن يأتي نعي يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يومًا وجاء نعيه لهلال ربيع الآخر ليلة الثلاثاء.

قال محمد بن عمر: حدثنا رياح بن مسلم عن أبيه قال: كانوا يوقدون حول الكعبة فاقبلت شررة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة، واحترق خشب البيت يوم السبت لثلاث ليال خلون من ربيع الأول.

قال محمد بن عمر: وحدثني عبدالله بن زيد قال: حدثني عروة بن أذينة قال: قدمت مكة مع أمي يوم احترقت الكعبة قد خلصت إليها النار ورأيتها مجردة من الحرير، ورأيت الركن قد اسود وانصدع إلى ثلاثة أمكنة، فقلت: ما اصاب الكعبة؟ فأشاروا إلى رجل من اصحاب عبدالله بن الزبير، قالوا: هذا احترقت بسببه، أخذ قبسًا في رأس رمح له فطيرت الريح به فضربت أستار الكعبة ما بين الركن اليماني والأسود . [البداية والنهاية ـ ابن كثير ج٨ ص٢٢٥]

تولي عمر بن عبد العزيز ولاية المدينة سنة ٨٧هـ :

وفي هذه السنة ولى الوليد عمر بن عبد العزيز المدينة قال الواقدي: قدمها واليًا في شهر ربيع الأول وهو ابن خمس وعشرين سنة وولد سنة اثنتين وستين.

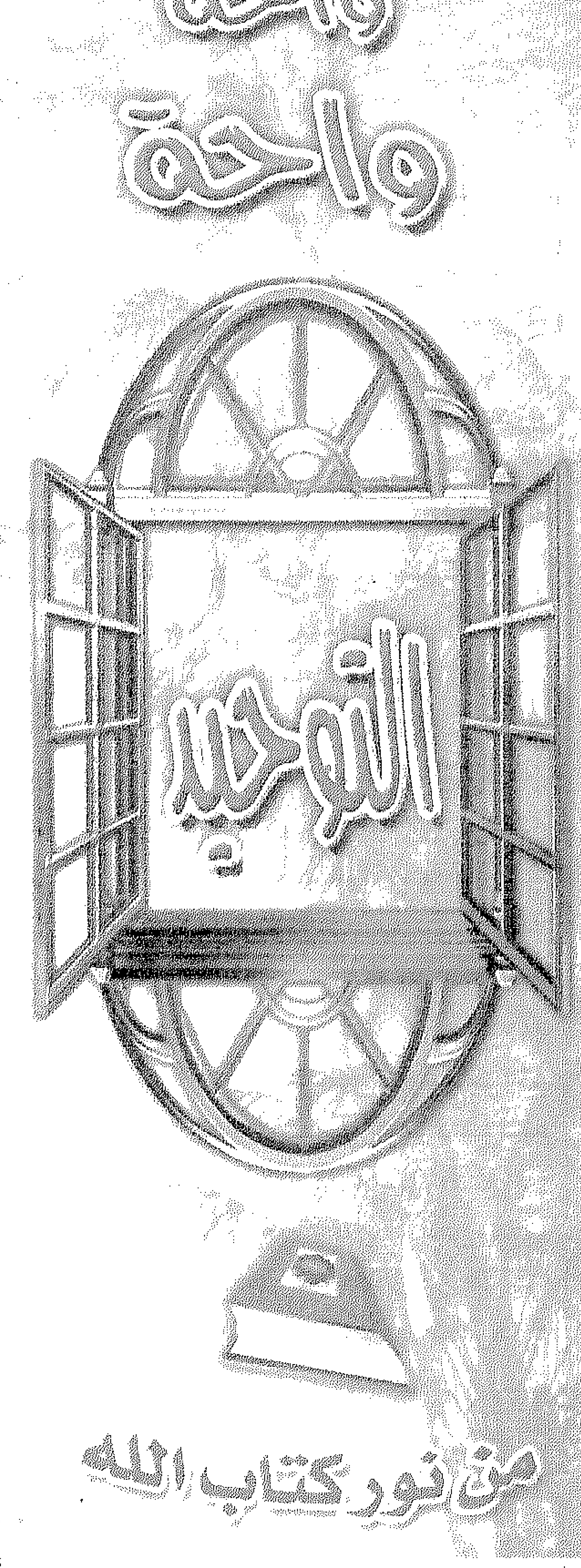
قال: وقدم على ثلاثين بعيرًا فنزل دار مروان، قال: فحدثني عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: لما قدم عمر بن عبدالعزيز المدينة ونزل دار مروان دخل عليه الناس فسلموا، فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة، وأبا بكر بن عبدالرحمن، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عبد الله بن عمرو، وعبدالله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد، فدخلوا عليه فجلسوا، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : إني إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانًا على الحق ما أريد أن أقطع أمرًا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدًا يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأحرِّج الله على من بلغه ذلك إلا بلغني، فخرجوا يجزونه خيرًا وافترقوا .

[البداية والنهاية ـ ابن كثير ج٩ ص٧١]

وفاة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ

عن عبد الله بن المغيرة عن أبيه أن الوليد توفي يوم السبت في النصف من شهر ربيع الأول، وقال آخرون : سنة ست وتسعين وهو ابن لأربع وأربعين . صلى عليه سليمان بن عبد الملك ، وعن محمد بن عبد الله بن المؤمل المخزومي قال : ولد الوليد بالمدينة سنة خمس وأربعين قال : ومات وهو ابن إحدى وخمسين، قال حاتم بن مسلم: ابن تسع وأربعين، صلى عليه سليمان بن عبد الملك، وكانت ولايته تسع سنين وخمسة أشهر وأيامًا . ثم بويع سليمان بن عبد الملك بن مروان وأمه ولادة بنت العباس هي أم الوليد بن عبد الملك .

[البداية والنهاية ـ ابن كثير ج١ ص٨٤]



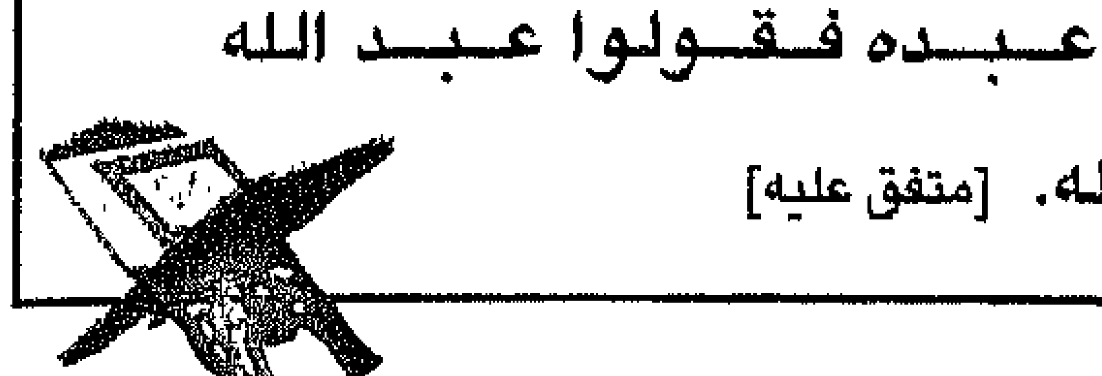
الرسول ﷺ لا يعلم الغيب

﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٨٨]

من هدي رسول الله ﷺ

عدم الغلو فيه ﷺ

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله. [متفق عليه]



من دلائل النبوة

خاتم النبوة

عن السائب بن يزيد قال: ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن اختي وَجِع فمسح ﷺ رأسي ودعا لي بالبركة .وتوضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زر «الحجلة». [الترمذي]

من أقوال السلف

في نشر السنة

عن الحسن قال: المؤمن ينشر حكمة الله فإن قبلت منه حمد الله وإن ردت عليه حمد الله ا.هـ. وموضع الحمد في الرد أنه قد وفق لأداء ماعليه.

وقال الهيثم بن جميل: قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبدالله؛ الرجل يكون عالمًا بالسنة يجادل عليها ؟ قال: يخبر بالسنة؛ فإن قبلت منه وإلا أمسك.

قال العباس بن غالب: قلت لأحمد بن حنبل رحمه الله: يا أبا عبد الله: أكون في المجلس ليس فيه من يعرف السنة غيري فيتكلم مبتدع فيه أرد عليه؟ فقال: لا تنصب نفسك لهذا، قال: أخبر بالسنة ولا تخاصم. [رسالة السجزي]

من فضائل الصحابة

عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«أكرموا أصحابي فإنهم خياركم ،ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد، ألا من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن». [مشكاة المصابيح]

حكم ومواعظ

سئل أبو حازم: كيف القدوم علي الله ؟ قال: أما المطيع فكقدوم الغائب علي أهله المشتاقين إليه، وأما العاصي فكقدوم الآبق علي سيده الغضبان.

عن الفضيل بن عياض قال لرجل: من علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف وأنه مسؤول، فليعد للمسألة جوابًا، فقال له الرجل: فما الحيلة ؟ قال يسيرة، قال: فما هي ؟ قال: تحسن فيما بقي فيغفر لك ما مضي.

أول من ابتدع الاحتفال بالمولد النبوي

قال العلامة محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة: هذه بدعة الأعياد الجاهلية باسم رسول الله صلي الله عليه وسلم، وهو منها برئ، بأبي هو وأمي، و باسم آل بيت رسول الله ﷺ، وهم منها براء، وهذه بدعة القباب، ورفع القبور باسم آل بيت رسول الله ﷺ وهم منها براء، هذه البدع كلها: أول من ابتدعها الدولة اليهودية الباطنية المجرمة الخبيثة الفاسدة المفسدة ،دولة العبيديين المتسماة كذبًا وزورا وخداعًا وتغريرًا باسم " الفاطميين " وهي بريئة منهم.

[مجلة الهدي النبوي]

إصلاح الأسرة

من جوامع الدعاء

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أصاب أحدًا قط همٌ ولا حَزَنٌ فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه، وأبدله مكان حزنه فرحًا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات قال أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن.

[مسند احمد]

من معاني الكلمات

السَّفَرُ: بياض النهار؛. وسَفَراً: صباحاً. وسَفْراً: يعني مسافرين. وسَفَر الصبحُ وأَسْفَرَ: أضاء. وأَسْفَرَ القومُ أَصبحوا. وأسفر. أضاء قبل الطلوع. وسَفَرَ وجهُه حُسْناً وأَسْفَرَ: أَشْرَقَ. وفي التنزيل العزيز: وُجُوهٌ يومئذ مُسْفِرَةٌ؛ قال الفراء: أي مشرقة مضيئة. وقد أَسْفَرَ الوَجْهُ وأَسْفَرَ الصبح. قال: وإذا أَلقت المرأَةُ نِقَابها قيل: سَفَرَتْ فهي سافِرٌ، بغير هاء. ومَسَافِرُ الوجه: ما يظهر منه.

[لسان العرب]

المالكية تنكر الاحتفال بالمولد النبوي

قال الإمام أبو الوليد سليمان الباجي شارح كتاب الموطأ والمتوفى سنة ٤٩٤ هـ وقد سئل عن بدعة المولد فقال رحمه الله: لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب و لا سنة، و لا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتني بها الأكالون ... إلي أن قال: وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة، ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت.

من هم فرقة الشيعة المبتدعة؟

من أقوالهم التي تخالف فيها الشيعة عقيدة المسلمين قولهم: إنا لا نجتمع معهم (أي مع أهل السنة) على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: أن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعد أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا. [انظر كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري ٢/٢٧٨]



بدعة الاحتفال بالمولد النبوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن توحيد الله عز وجل هو أصل كل حسنة، وأساس كل نعمة، ومصدر كل خير وبركة على العبد في الدنيا والآخرة، وهو أعظم الفرائض وأول الواجبات ومفتتح الدعوات والرسالات، لأجله أرسل الله رسله وأنزل كتبه وشرع شرائعه، ولأجله نصبت الموازين ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار وبه انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار والأبرار والفجار، وعليه نصبت القبلة وأسست الملة ولأجله جردت سيوف الجهاد وهو حق الله على العباد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟». قال معاذ: قلت الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا...» الحديث.

ولا يكون العبد موحدًا التوحيد الذي ينجيه في الدنيا من القتل والأسر وفي الآخرة من عذاب النار بمجرد اعتقاده أن الله هو رب كل شيء وخالقه ومليكه وأنه المدبر للأمور جميعًا، فإن مثل هذا التوحيد كان يقره المشركون الذين أمر رسول الله ﷺ بقتالهم قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨].

بل لابد من توحيد الإلهية وذلك بإفراد الله تعالى بالعبادة.

لذلك فإن تحقيق التوحيد يقتضي تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر ومن البدع القولية الاعتقادية والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي، وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله.

ولما كان توحيد العبادة هو أشرف أنواع التوحيد فقد احتاط له الشرع أكبر الحيطة وقطع الطريق على كل وسيلة مفضية إلى الإخلال بأسسه وقواعده، ومن هذا المنطلق كان التحذير من الغلو وخطره.

الغلو في الأنبياء والصالحين سبب الشرك في الأولين والآخرين

تعريف الغلو: هو مجاوزة الحد مدحًا أو قدحًا قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

يستفاد من الآية تحذير الأمة من أن يغلوا في نبيهم كما فعل اليهود والنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام.

فالنصارى غلوا في عيسى مدحًا فقالوا: إنه الله وابن الله وثالث ثلاثة، واليهود غلوا فيه قدحًا فقالوا: إن أمه زانية وإنه ولد زنا.. فكلا الطرفين غلا في دينه وتجاوز الحد بين إفراط وتفريط، ولهذا حذر النبي ﷺ من الغلو في شخصه عليه الصلاة والسلام فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله».

[رواه الشيخان]

وقال ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين». [صحيح الجامع ٢٦٨٠]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال.

من الغلو في الدين إقامة المساجد على قبور الصالحين

في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». [رواه مسلم ١٢/٥]

وأخرج البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما «ود» فكانت لكلب بدومة الجندل وأما «سواع» فكانت لهذيل وأما «يغوث» فكانت لمراد ثم لبني غطفان وأما «يعوق» فكانت لهمدان وأما «نسر» فكانت لحمير لآل ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد. حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «ففتنة التماثيل والقبور هي العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ القبور مساجد لأنها هي التي أوقعت كثيرًا من الأمم في الشرك الأكبر وما دونه».

«فصارت هذه الأصنام، بهذا التصوير على صور الصالحين، سُلَّمًا إلى عبادتها، فكل ما عبد من دون الله من قبر أو مشهد أو صنم أو طاغوت فالأصل في عبادته هو الغلو كما لا يخفى على ذوي البصائر كما جرى لأهل مصر وغيرهم فإن أعظم آلهتهم أحمد البدوي وهو لا يعرف له أصل ولا فضل ولا علم ولا عبادة ومع هذا صار أعظم آلهتهم فزين لهم الشيطان عبادته فاعتقدوا أنه يتصرف في الكون ويطفئ الحريق وينجي الغريق وصرفوا له الربوبية والألوهية وعلم الغيب وكانوا يعتقدون أنه يسمعهم ويستجيب لهم من الديار البعيدة ومنهم من يسجد على عتبة حضرته». [قرة العيون]

إعداد

معاوية محمد هيكل

مداخل الشيطان إلى عباد القبور

قال الإمام العلامة ابن القيم - رحمه الله -: وقد أدخل الشيطان الشرك على قوم نوح من باب الغلو في الصالحين، وقد وقع في هذه الأمة مثل ما وقع لقوم نوح لما أظهر الشيطان لكثير من المفتونين الغلو والبدع في قالب تعظيم الصالحين ومحبتهم ليوقعهم فيما هو أعظم من ذلك من عبادتهم لهم من دون الله، فما زال يوحي إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى التوسل بها والإقسام على الله بها، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء المقبور وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله واتخاذ قبره وثنًا تعلق عليه القناديل والستور ويطاف به ويستلم ويقبل ويحج إليه ويذبح عنده، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعوة الناس إلى عبادته واتخاذه عيدًا ومنسكًا، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم.

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل هذه الرتب العالية وحطهم عن منزلتهم وزعم أنه لا حرمة لهم ولا قدر، وقد سرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عنهم. [انظر فتح المجيد]

صور فاضحة، سببها الغلو في الأضرحة

١ - قال ابن القيم رحمه الله: فقد آل الأمر بهؤلاء الضلال والمشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًا ووضعوا له مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابًا وسماه (مناسك حج المشاهد) مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام.

٢ - في أيام حكم السلطان المملوكي قيل لأحد العلماء بأن يفتي بإبطال مولد البدوي لما يحدث فيه من زنا وفسق ولواط وتجارة مخدرات، وما يشيعه الصوفية من أن البدوي سيشفع لزوار مولده، فأبى

هذا العالم أن يفتي قائلا ما معناه: (إن البدوي ذو بطش شديد) فإن لم يكن هذا هو الشرك فما الشرك؟

٣ـ ومن المواقف المعاصرة في ذلك: أنه قد زعم الخليفة الحالي للسيد البدوي في مولد عام ١٩٩١م: (أن السيد البدوي موجود معك أينما كنت، ولو استعنت به في شدتك وقلت: يا بدوي مدد، لأعانك وأغاثك)! قال ذلك أمام الجموع المحتشدة بسرادق وزارة الأوقاف في القاهرة أمام العلماء والوزراء، وقد تناقلته الإذاعات وشاشات التلفاز. [دمعة على التوحيد]

وما تمعر وجه أحد من الحضور ولا تأثر وما قام لله مسلم ينكر ذلك الشرك الأكبر فيا غربة الإسلام في بلاد المسلمين وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به فتركوا الغلو في الدين واتبعوا منهج الأنبياء والمرسلين في العلم والعمل والدعوة إلى الله على بصيرة لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتا، ولهدوا صراطا مستقيما.

التحذير من الغلو في النبي ﷺ

ـ نهى النبي ﷺ عن الغلو في شخصه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله». [رواه الشيخان]

فقد كان الإطراء هو بداية الغلو في عيسى والادعاء أنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.

ولذلك كانت الحيطة التي لم ينتفع بها البعض كصاحب البردة «البوصيري»، حين قال:

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

فجعل الدنيا والآخرة من عطاء النبي ﷺ وإفضاله، وجزم بأنه يعلم ما في اللوح المحفوظ!!

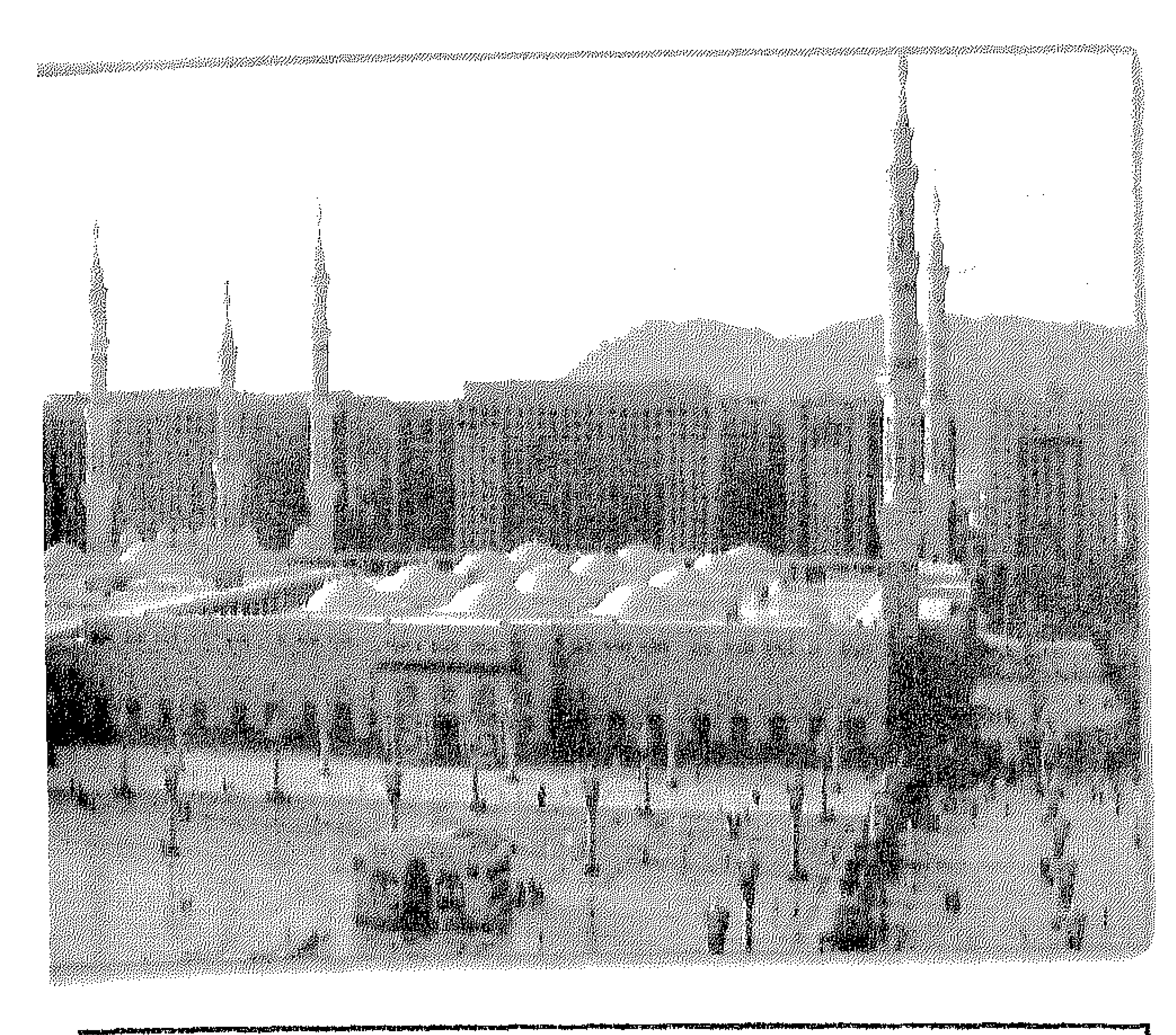
ومن عجيب الأمر أن الشيطان أظهر لهم ذلك في صورة محبته ﷺ وتعظيمه ومتابعته.

وقال أيضًا مبالغًا في غلوه:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

«فتأمل ما في هذا البيت من الشرك:

أولا: أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا النبي ﷺ، وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو.



الاحتفال بالمولد النبوي بدعة منكرة فيها

لقد روجت الصوفية لبدعة الاحتفال

ثانيًا: أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وذلك هو الشرك في الإلهية». [تيسير العزيز الحميد / ٩٩]

ومن الغلو الاحتفال بمولده ﷺ

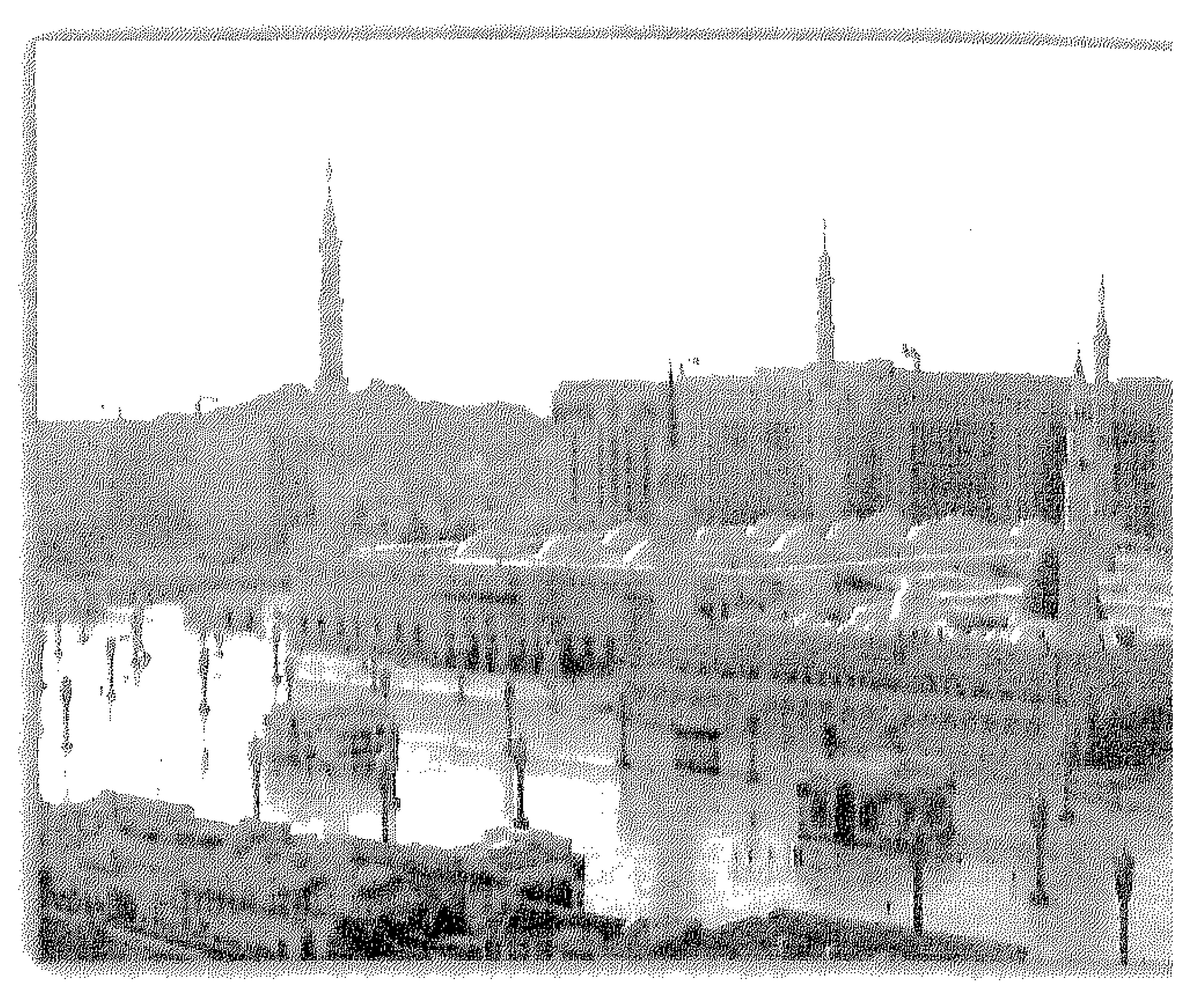
مولد النبي ﷺ هو الذي يقيمه الصوفية في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام إظهارًا للسرور بمولده ﷺ.

ويرجع تاريخ ظهور هذه البدعة إلى الدولة العبيدية التي تسمت بالدولة الفاطمية. حيث أحدثت هذه البدعة لجذب قلوب الناس إليها، والظهور بمظهر من يحب رسول الله ﷺ.

مع أنها من أكثر الدول التي فشا فيها الإلحاد والزندقة تحت شعار التشيع وحب آل البيت.

وعن طريقهم انتشرت الموالد وراجت رواجًا كثيرًا لدى الصوفية. [الابداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ من علماء الأزهر الشريف]

فصارت كل طريقة تعمل لشيخها مولدًا يتناسب ومقام الطريقة وشيخها!! هذا مع حرصهم على مولد النبي ﷺ في كل عام وتسيير المواكب في



مشابهة للنصارى في احتفالاتهم بميلاد المسيح

لتشويه معالم الدين ونشر العقائد الهدامة

الطرقات، وتنشد القصائد، وتقام الحفلات إلى غير ذلك من مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي.

قال الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني رحمه الله: أما بعد: فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد - هل له أصل في الدين؟ وقصدوا الجواب عن ذلك، فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون.

[رسالة المورد في عمل المولد]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا... من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا. فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا له منا. وهم على الخير أحرص، وإنما كان محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

[اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦١٥)]

والاحتفال بمولده ﷺ بدعة منكرة لما يلي:

١ - اتخاذه عيدًا شرعيًا، والأعياد الشرعية يومان الفطر والأضحى كما جاء بذلك النص. قال ﷺ: «إن الله أبدلكم بهما يومي الفطر والأضحى».

٢ - جعله عبادة شرعية وقربة إلى الله، حتى إنهم في بعض البلدان يتهمون من لم يحضر المولد بالجفاء والمروق من الدين أحيانًا.

[رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ١/٤٩٣]

٣ - عدم فعل السلف له مع أنهم أشد الناس حبًا له صلوات الله وسلامه عليه، وهم أعرف الناس بحقوقه، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

٤ - إن عمل المولد يتضمن أمورا منهيًا عنها شرعًا كإنشاد القصائد الشركية والغلو فيه ﷺ وتشويه صورة الدين بأعمال الخرافيين والمشعوذين والدجالين على ما يجري عمله في أكثر البلاد.

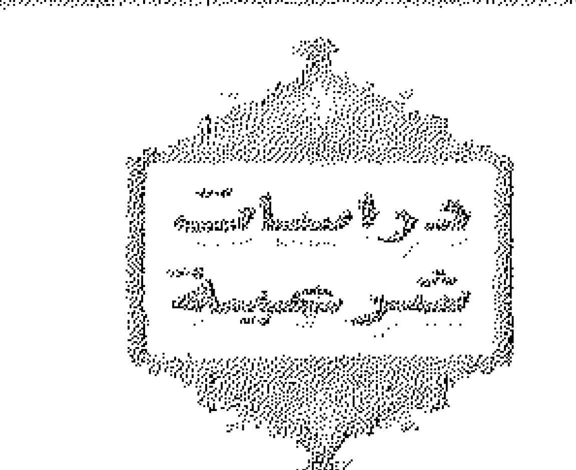
٥ - إن الاحتفال بالمولد بدعة فيها مشابهة للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام لأن دينهم المحرف قام على الغلو في الأشخاص، وديننا ينهانا عن الغلو.

هذا وقد استغلت الصوفية وسائل الدعاية لترويج هذه البدعة بدعوى أنها من أكبر مظاهر حبه ﷺ فألفوا فيها الرسائل والكتب وسودوا بها صحائف كانت بيضاء، ونعتوا كل ناقد وموجه بعدم الحب والولاء لرسول الله ﷺ.

وما كتبنا هذا إلا حبًا لنبينا واتباعًا لسنته واقتفاءً لأثره صلوات الله وسلامه عليه والخير كل الخير في اتباع من سلف والشر كل الشر في ابتداع من خلف.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

والحمد لله رب العالمين



المنهج الإسلامي في

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ذكرنا في الحلقة السابقة أن ربانية المنهج ترتب عليها اتصافه بالكمال والشمول في شتى جوانبه، وأن الله تعالى أتم الدين وارتضاه للأمة وتكفل بحفظه، وذلك بخلاف الشرائع السابقة التي استودعَ أهلُها حفظها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤]

فاستحفظ الله تعالى الربانيين والأحبار وجعلهم أمناء على كتابه، وهو أمانة عندهم، أوجب عليهم حفظه من الزيادة والنقصان والكتمان، وتعليمه لمن لا يعلمه. [تفسير السعدي بتصرف يسير]

وأن الرسول ﷺ قام بواجب البلاغ المبين، بل كان من شدة حرصه على هداية الناس يوشك أن تذهب نفسه من الحسرة على كفرهم: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦]، ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨].

وذكرنا أن الحجاب جزء من منهج متكامل ومنظومة مثلى، شرعها الله تعالى لكل أفراد المجتمع من أجل إقامته على العفة والطهارة.

ولولا الدين لعبد الناس أهواءهم من دون الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، ولكان حسب هواه يستحسن ويستقبح، لذا كان لابد من ضوابط ومعالم تقي الفرد وتصون المجتمع؛ حتى يحيا الفرد والمجتمع على الفضيلة التامة.

فهذه الضوابط والمعالم جاءت عن طريق الرسل الذين ألزموك بمنهج رباني أنزله الذي خلقك سبحانه وتعالى ويعلم ما يصلحك وما يفسدك.

وما دمت منتسبًا إلى الدين فمن المسلَّمات أن تعبِّد نفسك وتطوِّع هواك للدين بالكلية، فلا تتخير منه شيئًا وتترك منه شيئًا، وإلاَّ فقد جعلت لله ندًا سبحانه وتعالى، هذا الندُّ هو هواك: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

هذه الضوابط كانت للرجال والنساء، والصغير فالكبير.

ولنبدأ أولاً: مع المرأة:

نبدأ بها لأنها الأساس في صلاح المجتمع وفساده، ولأنها تشتهى قبل كل الشهوات، ولقد قدَّمها الله تعالى على كل شهوات الدنيا: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

فقدَّمها على حب الولد وحب المال اللذين يملكان على العبد قلبه.

ولأن النبي ﷺ حذرنا من الافتتان بها، كما بالحديث: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». [صحيح مسلم]

النساء أضر فتنة على الرجال

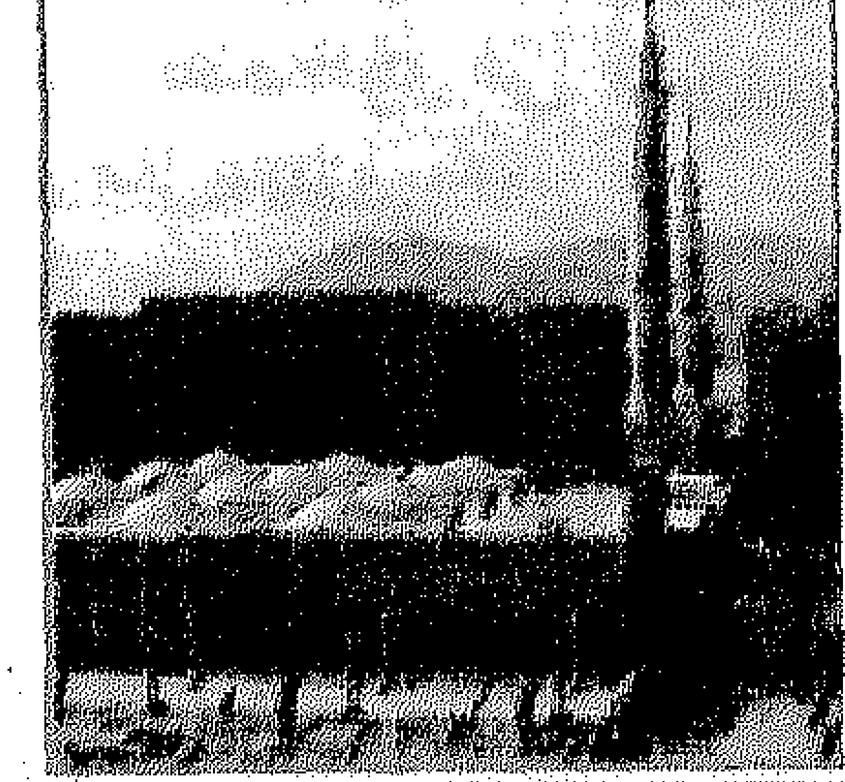
وقال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء». [متفق عليه]

ولأن المرأة صيدٌ سهلٌ للشيطان، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: لم يكفر من كفر ممن مضى إلاَّ من قِبَل النساء، وكفر من بقي من قبل النساء.

[ابن القيم: أحكام النظر وغائلته]

لذا نجد أن معظم أهل النار من النساء، وفي الحديث يقول النبي ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء». [مسلم]

ورضي الله عن أمنا عائشة التي رأت بعض التغيير من النساء، فقالت: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدثت النساء لمنعهن المساجد، كما مُنعت نساء بني إسرائيل. [مسلم]





وقاية المجتمعات من الفاحشة

الحلقة الثانية

إعداد/ متولي البراجيلي

فكيف لو أنها رأت حال النساء الآن، ماذا تقول؟

المرأة وصناعة الأجيال

تلك هي المسئولية العظمى والوظيفة الخطيرة للمرأة، والتي لن تستطيع أن تقوم بها خير قيام إلاَّ إذا تفرغت لها تمامًا، لذا فقد أمرها الله تعالى بالقرار في البيت: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وفي الحديث: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وإنها أقرب ما تكون من الله وهي في قعر بيتها». [ابن حبان وهو حديث حسن]

من أجل تنشئة الرجال والنساء الصالحين المتقين، الذين هم لبنات المجتمع وكيانه، فالقرار في البيت - ليس كما يفهم رجال ونساء الحداثة - هو الانسحاب من المجتمع والانزواء في البيت، بل هو العمل الأصيل للمرأة الذي كلَّفها الله تعالى بالقيام به، لكنها شقَّت عليها المهمة وتفلتت من المسئولية، ففرَّت إلى خارج البيت طلبًا للسهل، فعمل المرأة خارج البيت لا يقارن من حيث السهولة بعملها داخل البيت من حسن تبعلها لزوجها ورعاية أولادها.

مع المرأة في بيتها

على المرأة في بيتها أن تتأدب بهذه الآداب:

١- عدم جواز إدخال بيتها أحدًا من غير محارمها، كما بالحديث، قال رسول الله ﷺ: «إياكم والدخول على النساء». فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو ؟ قال: «الحمو: الموت». [البخاري]

والحمو: هو قريب الزوج كأخيه أو ابن عمه أو ابن خاله...

٢- عدم جواز إظهار زينتها إلا لمن حدَّد الله تعالى في سورة النور، وهم الاثنا عشر صنفًا: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ [النور: ٣١].

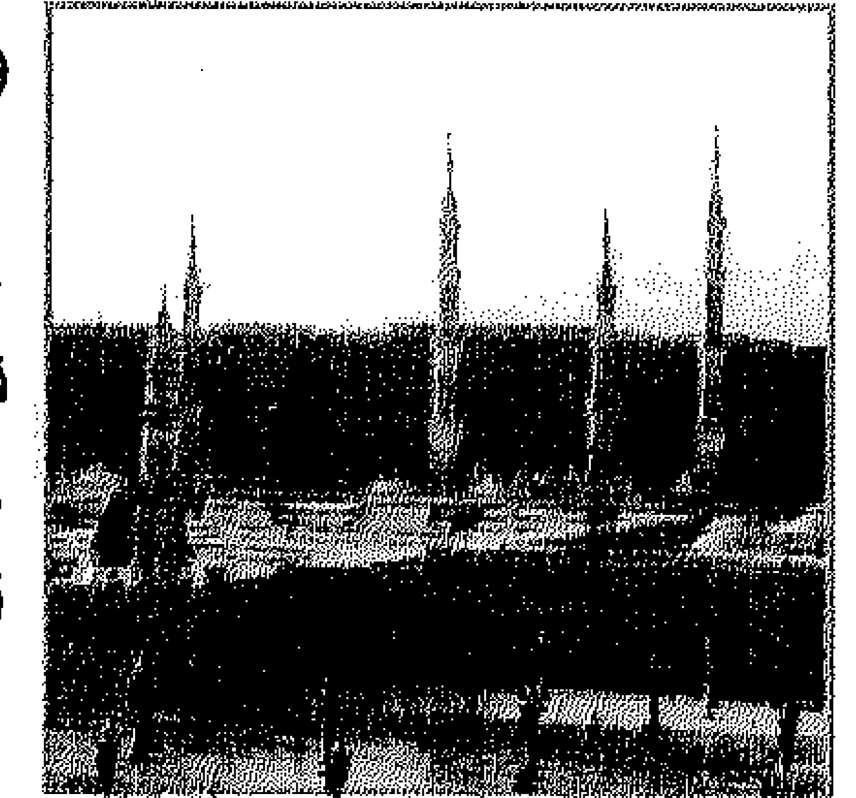
والزينة التي يجوز للمرأة أن تظهرها من بدنها أمام المحارم المذكورين في الآية هي المعصم وهو موضع الأساور، وما فوق الكعبين وتحت الساقين وهو موضع الخلاخيل، وموضع الطوق (القلادة) في العنق، يقول الشيخ الألباني: ما أظن أن هناك شيئًا آخر يصح أن يدخل في عموم مواضع الزينة.

وهذه المواضع هي التي يجوز للمرأة أيضًا إظهارها أمام النساء.

وقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: وما جرت العادة لكشفه للمذكورين في الآية الكريمة هو: ما يظهر من المرأة غالبًا في البيت وحال المهنة ويشق عليها التحرز منه كانكشاف الرأس واليدين والعنق والقدمين وأما التوسع في التكشف فعلاوة على أنه لم يدل على جوازه دليل من كتاب أو سنة هو أيضًا طريق لفتنة المرأة والافتتان بها من بنات جنسها وفيه أيضًا قدوة سيئة لغيرهن من النساء.

حتى المرأة إذا تقدمت في السن، وصارت لا مأرب للرجال فيها، فإنها مأمورة بعدم التبرج وإظهار الزينة: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٠].

فهؤلاء يجوز لهن أن يكشفن وجوههن، لأمن المحذور منها وعليها، ولما كان نفي الحرج عنهن في وضع الثياب، ربما توهم البعض منه جواز وضعها على الإطلاق، جاء هذا الاحتراز بقوله: ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾، وقيل: يجوز لهن أن يضعن جلابيبهن، وهي القناع فوق الخمار، والرداء فوق الثياب. وفي رواية لابن عباس أنه كان يقرأ: «أن يضعن من ثيابهن». قال: الجلباب. وكذا قال ابن مسعود.



وعن عاصم الأحول قال: كنا ندخل على حفصة بنت سيرين (تابعية فاضلة) وقد جعلت الجلباب هكذا: وتنقبت به فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ

النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾. هو الجلباب، قال: فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك ؟ فنقول: وأن يستعففن خير لهن. فتقول: هو إثبات الحجاب.

[أخرجه البيهقي والدارقطني وصححه الألباني في أحكام النساء]

قصة عظيمة

عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي قال: حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالرَّي سنة ست وثمانين ومائتين، وتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهرًا، فأنكر، فقال القاضي: شهودك. قال: قد أحضرتهم. فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال للمرأة: قومي. فقال الزوج: تفعلون ماذا ؟ قال القاضي: ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة (كاشفة وجهها) لتصح عندهم معرفتها.

فقال الزوج: وإني أشهد القاضي أن لها عليَّ هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها. فردت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها. فقالت: فإني أشهد القاضي: أن قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة.

فقال القاضي: يُكتب هذا في مكارم الأخلاق.

[أحكام النساء للألباني]

فانظر إلى حرص الرجل على ستر زوجته وحجابها - مع أنه يجوز لها رفع النقاب للشهادة - لذلك تنازل عن الذهب لكيلا تكشف زوجته وجهها، وهي بدورها قابلت الإحسان بالإحسان، فلما رأت غيرة زوجها على حجابها وهبت له المهر وأبرأته.

٣- عدم الخضوع بالصوت إذا سُئلت من وراء حجاب: (كالباب مثلاً أو التليفون) ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

والخضوع بالقول هو التكلم بكلام لين رقيق، ومن الخضوع بالقول طريقة أداء الكلام التي تحرك في قلبه مرض الشهوة والميل إلى الحرام، وهو القلب المريض كما سمَّاه الله تعالى لأن القلب الصحيح لا تحركه وتميله هذه الأسباب، وإن مال قليلاً تذكر ربه فعاد.

٤- عدم الاختلاط بالنساء، خاصة الفاسقات منهن، وإبداء الزينة أمامها، فتنعتها الأخرى لزوجها كأنه يراها رأي عين، وفي الحديث: «لا تباشر المرأةُ المرأةَ تنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها». [البخاري]

٥- عدم التكلم بأسرار الفراش مع النساء:

وقد حذَّر النبي ﷺ من ذلك أشد التحذير، فعن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال: لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها ؟ فأرم القوم، فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليقلن، وإنهم ليفعلون، قال: فلا تفعلوا، إنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريقه فغشيها، والناس ينظرون. [رواه أحمد، وحسنه الألباني في آداب الزفاف]

وقال ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها». [رواه مسلم]

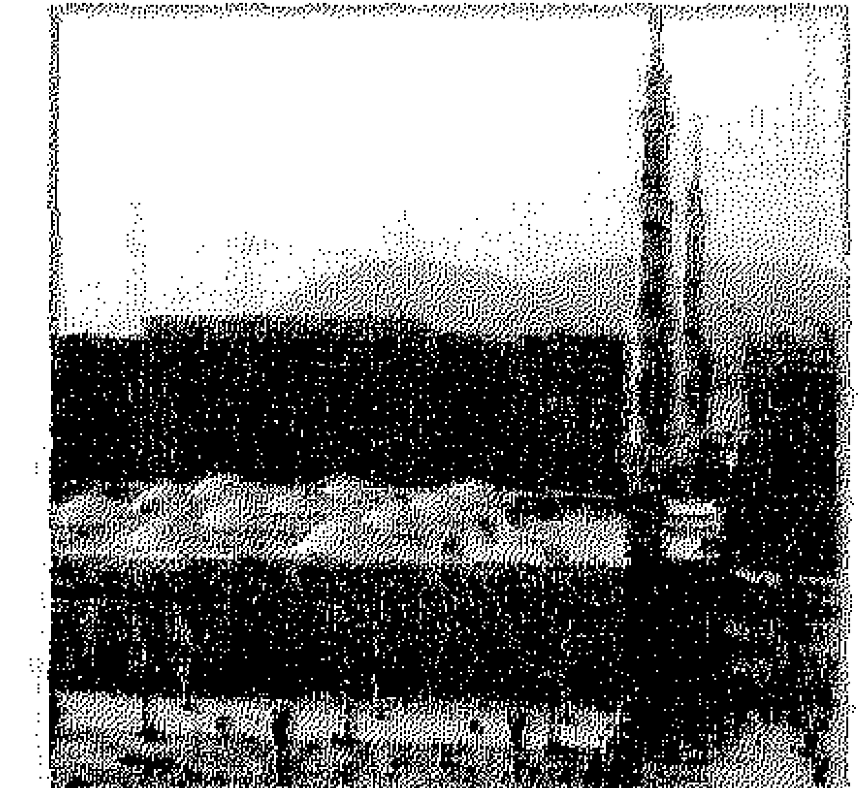
مع المرأة خارج بيتها

فإذا أرادت المرأة أن تخرج من بيتها فهي مأمورة بضوابط شرعية، ليس لها الخيار فيها، وهي ضوابط الحجاب الشرعية، وهذه الضوابط تندرج كلها تحت أصل كبير وهو: منع المرأة أن ترتدي كل ما من شأنه إثارة الفتن، وهذه الضوابط هي:

١- استيعاب جميع البدن (إلا ما استثني): فهو في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١].

ذكر القرطبي وغيره في سبب نزول: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أن النساء كن في ذلك الزمان إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة، وهي المقانع سدلنها من وراء الظهر كما يصنع النبط، فيبقى النحر والعنق والأذنان لا ستر عليها، فأمر الله تعالى بليِّ الخمار على الجيوب، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].



يدل على أن النساء يجب عليهن أن يسترن أرجلهن أيضًا، وإلا لاستطاعت إحداهن أن تبدي ما تخفي من الزينة، (وهي الخلاخيل) ولاستغنت بذلك عن الضرب بالأرجل، ولذلك كانت إحداهن تحتال بالضرب بالرِّجل لتُعلم الرجال ما تخفي من الزينة، فنهاهنَّ الله عن ذلك.

لهذا قال ابن حزم في «المحلَّى»: هذا نصٌ على أن الرجلين والساقين مما يخفى ولا يحل إبداؤه، ويشهد لهذا من السنة حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة». فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن ؟ قال: «يرخين شبرًا». فقالت: إذن تنكشف أقدامهن، قال: «فيرخينه ذراعًا لا يزدن عليه». [صحيح الترمذي]

وقد سألت امرأة أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، فقالت: إني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر ؟ قالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ : يطهره ما بعده.

[أخرجه مالك وغيره وهو صحيح كما قال الشيخ الألباني]

وعن امرأة من بني عبد الأشهل قالت: قلت: يا رسول الله، إن لنا طريقًا إلى المسجد منتنة، فكيف نفعل إذا مُطرنا ؟ قال: «أليس بعدها طريق هي أطيب منها؟» قالت: قلت: بلى. قال: «فهذه بهذه».

[صحيح أبو داود]

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية. [صحيح سنن أبي داود]

وفي رواية لأم سلمة: من أكسية سود يلبسنها. (الغربان: جمع غراب شبهت الأكسية في سوادها بالغربان).

يقول ابن حزم: والجلباب في لغة العرب التي خاطبنا بها رسول الله ﷺ هو ما غطى جميع الجسم لا بعضه.

٢- **أن لا يكون زينة في نفسه:** قال ﷺ: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيًا، وأمة أو عبد أبق (هرب) فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم».

[مسند أحمد وغيره - صحيح، حجاب المرأة المسلمة للألباني]

والتبرج هو أن تبدي المرأة من زينتها ومحاسنها وما يجب عليها ستره مما تستدعي به شهوة الرجل، والمقصود من الأمر بالحجاب هو ستر زينة المرأة، فلا يعقل أن يكون الحجاب نفسه زينة.

يقول الإمام الذهبي في الكبائر: ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ تحت النقاب، وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت ولبسها الصباغات والأزر الحريرية والأقبية القصار.

ولقد حذَّر الإسلام من التبرج أشد تحذير إلى درجة أنه قرنه بالشرك بالله والزنا والسرقة وغيرها من المحرمات. ففي حديث بيعة النبي ﷺ النساء الذي يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاءت أميمة بنت رُقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال: «أبايعك على ألا تشركي بالله شيئًا، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى».

[مسند أحمد وغيره، صحيح، حجاب المرأة المسلمة للألباني]

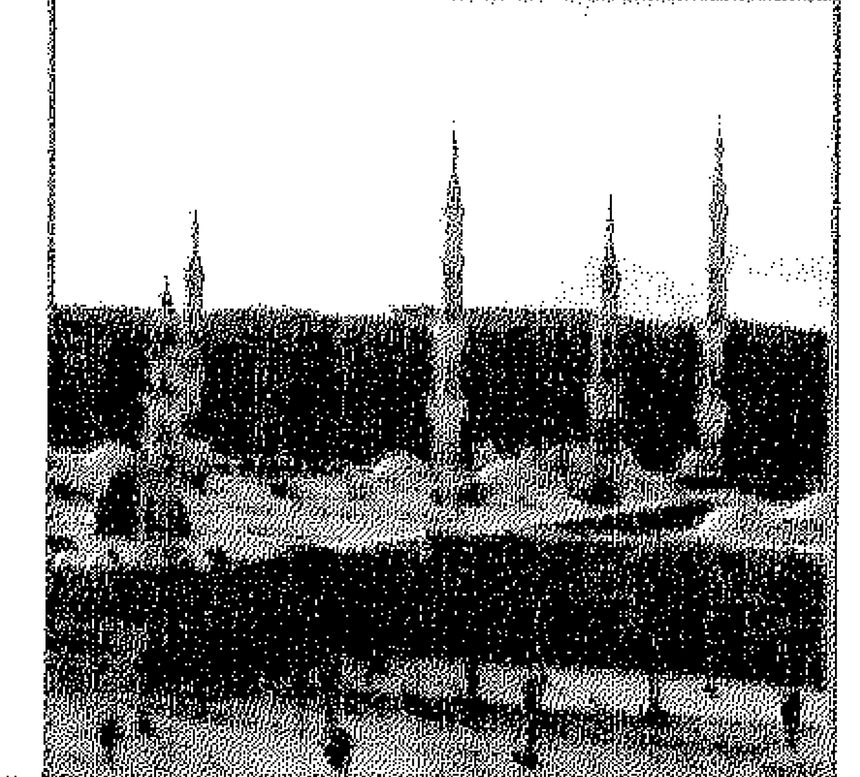
٣- **أن يكون صفيقًا لا يشف:** الملابس الشفافة تزيد المرأة فتنة وزينة، وفي الحديث: سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت، العنوهن فإنهن ملعونات. [الطبراني، صحيح، حجاب المرأة المسلمة للألباني]. وفي رواية مسلم: «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا».

قال ابن عبد البر: أراد ﷺ النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة.

وعن أم علقمة بن أبي علقمة قالت: رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها فشقته عائشة عليها وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور، ثم دعت بخمار فكستها. [البيهقي وغيره]

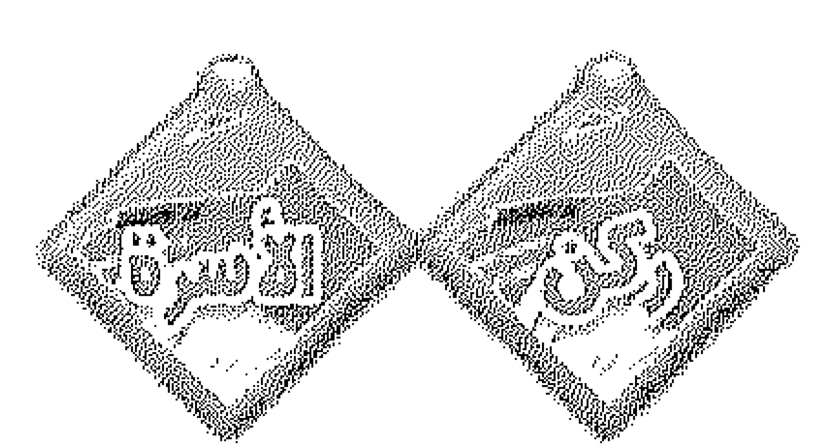
وعن هشام بن عروة: أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب مروية وموهية رقاق عتاق بعدما كف بصرها، قال: فلمستها بيدها ثم قالت: أُف، ردوا عليه كسوته، قال: فشق ذلك عليه وقال: يا أمِّ إنه لا يشف، قالت: إنها إن لم تشف فإنها تصف. [ابن سعد وهو صحيح]

ولقد كسا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس القُباطي (نوع من الثياب يأتي من مصر)، ثم قال: لا تدرِّعها نساؤكم. فقال رجل: يا أمير المؤمنين قد ألبستها امرأتي فأقبلت في البيت وأدبرت فلم أره يشف، فقال عمر: إن لم يشف فإنه يصف.



وقد عقد ابن حجر الهيثمي في الزواجر بابًا خاصًا في لبس المرأة ثوبًا رقيقًا يصف بشرتها وأنه من الكبائر. وللحديث بقية إن شاء الله رب العالمين.

الأسرة المسلمة في ظلال



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى كما علمنا توحيده بشهادة ألا إله إلا الله، فقد علمنا أيضا توحيد المصدر البشري الذي يؤخذ منه ولا يرد، فيعلمنا «محمد رسول الله» هذا النبي قد جعله الله تعالى قدوة وإماما، فاتباعه حب لله، وطاعته اهتداء بهدي الله، وهو الحريص على المؤمنين ﷺ ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]. وظل هذا الحرص إلى آخر نَفَس منه عليه الصلاة والسلام حتى فارق الدنيا، ولحق بالرفيق الأعلى.

وحري بكل مسلم، وينبغي له أن يعرف سنة الرسول ﷺ حتى مماته، وفي هذا العدد سيكون الحديث إن شاء الله عن آخر وصاياه ﷺ قبل فراقه الدنيا ولقاء ربه.



أول مرضه ﷺ

قال محمد بن إسحاق: رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفرا وبعث أسامة بن زيد، فبينا الناس على ذلك ابتُدئ رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراده من رحمته وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول، فكان أول ما ابتُدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي ؛ أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك. [سيرة ابن كثير٤/٤٤٣]

وعن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ بدأه مرضه الذي مات به في بيت ميمونة رضي الله عنها فخرج عاصبًا رأسه، فدخل عليٌّ بين رَجُلين، تخط رجلاه الأرض، عن يمينه العباس وعن يساره رجل، قال عبيد الله: أخبرني ابن عباس أن الذي عن يساره علي. [الحاكم في المستدرك ح ٤٣٨٥ وقال:هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه]

وعنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذنَّ له، وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال: «هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس». فأجلسناه في مِخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن. قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم.

[صحيح البخاري ح ٤١٧٨]

وعنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم».

[صحيح البخاري ح٤١٦٥ واحمد وأبو داود]

والطعام هو الشاة المسمومة التي أهديت له من اليهود بخيبر، فأحس هذه المرة أنها أوان انقطاع أبهره، وهو عرق مرتبط بالقلب إذا انقطع مات الإنسان.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ: «هلموا أكتب لكم كتابًا لا تضلون بعده». فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتابًا لا تضلون بعده، ومنهم من يقول غير ذلك،

(آخر وصايا الرسول ﷺ لأمته)

فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا». قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

[صحيح البخاري ح٤١٦٩ ومسلم وغيرهما]

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم ؛ كل مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم.

وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه.

وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار.

وصيته ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه

وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه:

فإنه قد قال الإمام أحمد: عن عائشة قالت: لما كان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال: «ادعوا لي أبا بكر وابنه، لكي لا يطمع في أمر أبي بكر طامع، ولا يتمناه متمن، ثم قال: يأبى الله ذلك والمؤمنون مرتين». قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون !

وفي صحيح البخاري ومسلم عن جبير ابن مطعم قال: أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت - قال: «إن لم تجديني فأت أبا بكر». والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له في مرضه الذي مات فيه ﷺ. انتهى. [سيرة ابن كثير٤/ ٤٥١-٤٥٢]

عن ابن عباس أنه قال عليه الصلاة والسلام: «سدوا عني كل خوخة - يعني الأبواب الصغار - إلى المسجد غير خوخة أبي بكر». إشارة إلى الخلافة، أي ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين.

[صحيح البخاري]

وقال الأسود: كنا عند عائشة رضي الله عنها فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة فأذن فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: «إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس». فخرج أبو بكر فصلى، فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يتهادى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أنْ مكانك، ثم أُتي به حتى جلس إلى جنبه.

قيل للأعمش وكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم. [صحيح البخاري ح٦٣٣]

احتضاره ووفاته ﷺ

قالت عائشة: ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ.

وعنها رضي الله عنها قالت: توفي النبي ﷺ في بيتي وفي يومي وبين سحري (صدري) ونحري، وكانت إحدانا تعوِّذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أُعَوِّذه فرفع رأسه إلى السماء وقال: «في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى». ومر عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة، فنظر إليه النبي ﷺ، فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه، فاستن بها كأحسن ما كان مستنًا، ثم ناولنيها فسقطت يده أو سقطت من يده، فجمع الله بين ريقي وريقه، في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة. [صحيح البخاري ح٤١٨٦ ومسلم وغيرهما]

عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح: «إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخير». فلما نزل به (أي الموت)، ورأسه على فخذي ؛ غُشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت، ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى». فقلت: إذًا لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح. قالت: فكانت آخر كلمة تكلم بها: «اللهم الرفيق الأعلى». [صحيح

[البخاري ح ٤١٩٤ ومسلم وغيرهما]

عن عائشة قالت: أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة، فسمعت النبي يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٦٩] فظننت أنه خُيِّر».

[صحيح البخاري ح٤٤٣٥]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء، يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «اللهم أعني على سكرات الموت». [الحاكم في المستدرك ح٤٣٨٦ وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح]

آخر وصاياه عند موته ﷺ

حماية التوحيد وترك الغلو في الصالحين

عن عائشة وعبد الله بن عباس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ؛ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا. [صحيح البخاري ح٤٣٥ وأخرجه مسلم في المساجد، ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور رقم ٥٣١]

(نزل) أي نزلت به سكرات الموت. (طفق) أي جعل وشرع. (يطرح خميصة) يلقي على وجهه كساءً مربعًا أسود له أعلام أي خطوط. فإذا (اغتم) أي تسخن وأخذ بنفسه من شدة الحر. ومعنى (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد): صاروا يصلون إليها، و (يحذر ما صنعوا) أي: يحذر أمته أن يصنعوا بقبره مثل ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم.

الوصية بالصلاة وملك اليمين

عن أنس رضي الله عنه قال: كان عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: «الصلاة وما ملكت أيمانكم». حتى جعل يغرغرها - أو يغرغر بها - في صدره وما يفيض بها لسانه. [مسند ابي يعلى ح٢٩٣٣]

إخراج المشركين من جزيرة العرب وإكرام الوفود

عن عائشة قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان».

[مسند احمد بن حنبل ح٢٦٣٩٥]

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس إلى أن قال: ... وأوصى ﷺ عند موته بثلاث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). ونسيت الثالثة.

إشارات كثيرة من النبي ﷺ قرب وفاته ترشد

حماية التوحيد، والوصية بالصلاة وملك اليمين،

دهشة الصحابة بموته ﷺ

أخرج البخاري عن عائشة: أنَّ أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْح، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة، فيمم رسول الله ﷺ وهو مسجي ببرد حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدا أما الموتة التي كتبت عليك فقد مُتَّها.

وعن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فتشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه فقال: أما بعد ؛ فمن كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ [آل عمران:].

قال: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس إلا يتلوها.

قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعُقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. [صحيح البخاري ح٤٤٥٤ وابن حبان وغيرهما]

ميراثه ﷺ

عن عمرو بن الحارث قال: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة. [البخاري ح٢٧٣٩ ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم]

توحيد الألوهية الخالص عند نساء الإسلام مهر المسلمة التوحيد

عن أنس رضي الله عنه قال: خطب أبو طلحة أم سليم - قبل إسلامه وهي مسلمة، فقالت: إني آمنت، فإن تابعتني على ديني تزوجتك، قال: فأنا على مثل ما أنتِ عليه، فتزوجته أم سليم وكان صداقها الإسلام. وفي رواية قالت: ألستَ تعلم أن إلهك الذي تعبد نَبَتَ من الأرض؟ قال: بلى،

قالت: أفلا تستحي؟ تعبد شجرة؟ إن أسلمت فلا أريد منك غيره - أي لا أريد منك صداقًا غير الإسلام - قال: حتى أنظر في أمري، فذهب ثم جاء، فقال: أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فقالت: يا أنس - ابنها - زوِّج أبا طلحة، فزوَّجها. [النسائي (٦/١١٤)]

لقد كسبت أم سليم زوجًا، وكسبت ما هو أعظم من ذلك، هداية رجل على يديها يظل في ميزانها إلى أن تلقى ربها يوم القيامة «لأن يهدي بك الله رجلا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها». إنها تعرف حقا معنى الزواج؛ زوج مسلم صالح، وبيت مؤمن ناجح. أذلك خير أم التي تبحث عن المظاهر والتكاثر، من كل عَرَض الدنيا على حساب الدين والمبادئ والأخلاق ثم بعد ذلك تشكو من زوجها سوء العشْرة؟!

جهاز عروس ترجو ما عند الله

أخرج ابن سعد في طبقاته عن عليٍّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لَمَّا زوَّجه فاطمة بعث معها بخميلة[1] ووسادة أَدَم حشوها ليف، ورحاءين - لتطحن بهما الحب - وسقائين - إناءين للشرب.

[الإصابة لابن حجر (٤/٣٧٩)]

فاطمة واحدة من سيدات نساء العالمين، وهذا مهرها؟ فلماذا كل هذا التخفف؟ لأن الزواج بناء أسرة في الحقيقة وليس بناء مستعمرة أو ثكنة عسكرية مكتظة بكافة الآلات والمعدات. وبناء الأسرة السعيدة لا يقوم إلا على عمودين أساسيين: زوج صالح، وامرأة عاقلة ذات دين.

وقد مرَّ بنا في الفقرة قبل السابقة جهاز أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وهو عبارة عن رحائين وجرتين ومرفقة حشوها ليف.

أفراح الموحدين عبادة وليست عادة

ليس معنى الأفراح الخروج عن الجادة، وليس معنى الغناء؛ تعاطي الفجور بين تبرج وسفور، ورديء الكلام وفاحش القول، وليس معنى أن الزواج مرة في العمر - تقريبا - أن يستهين المرء بفعل ما يُغضب الله، أو قول ما يسخطه ولو كان يومًا في العمر؛ بل لحظة، ولكن الحق أن ذلك اليوم إما أن يكون تأسيسًا لبنيان الزوجية على تقوى من الله ورضوان، وإلا؛ فهو على شفا جرف هار، فانهار بذل وهوان، وخيبة وخسران.

وسأحدثكم الآن عن عرس وفرح من أفراح سلفنا الصالح:

عن نبيط بن جابر عن جدته أم نبيط قالت: أهدينا جارية لنا من بني النجار إلي زوجها، فكنت مع نسوة من بني النجار ومعي دُف أضربه وأنا أقول:

أتيناكم أتيناكم ... فحيونا نُحَيِّيكُم
ولولا الذهبُ الأحمر ... لما حَلَّتْ بواديكُم

قالت: فوقف علينا رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا أم نبيط؟» فقلت: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، جارية منا من بني النجار نهديها إلى زوجها. قال: «فتقولين ماذا؟» قالت: فأعدت عليه قولي، فقال رسول الله ﷺ: «قولي:

ولولا الحِنْطَةُ السمرا ... لَمَا سَمِنَتْ عذاريكُم

[الإصابة في تمييز الصحابة (ج٨، ص٣١٥]

والحنطة: نوع من الدقيق يفضله العرب، وهذا الغناء ومثله جائز في الأفراح إن لم يصحبه آلة لهو محرمة كالمزمار والعود وغيره، فإن صاحبه شيء من هذه الممنوعات لم يجز هذا الغناء؛ لا أداءً ولا استماعًا، وقد امتثلت أمهات المؤمنين لمثل هذا المفهوم الذي يغالط فيه كثير من أبناء المسلمين وبناتهم.

فعن أم علقمة أن بنات أخي عائشة خُتِنَّ، فقيل لعائشة: ألا ندعو لهن من يُلَهِّيهن؟ قالت: بلى، فأرسلت إلى فلان المغني فأتاهن، فمرت عائشة في البيت فرأته يتغنَّى ويحرك رأسه طربًا - وكان ذا شِعْر كثير، فقالت: أُفٍّ، شيطان، أخرجوه، أخرجوه.

[صحيح الأدب المفرد ح٤٩٥، والسلسلة الصحيحة ح٧٢٢]

فانظري أيتها المسلمة، هذه أم المؤمنين أذنت أن يأتي من ينشد الشعر لتسلية بنات أخيها حال اختتانهن وهن بنات صغيرات، لكنهن يفهمن الشِّعر والعربية، فلما رأت عائشة رضي الله عنها هذا الشاعر لم يقتصر على أداء الشعر، بل كان يتمايل ويحرك رأسه طربا، فتأففت من وجوده ووصفته بأنه شيطان، وأمرت بإخراجه، فأُخرج.

فهل عرفت أيتها العاقلة ما هو الغناء وما هي ضوابطه؟

اللهم اهدنا، واهدِ بنا.

---

(١) الخميلة: القطيفة، الوسادة: المخدة، الأدم: الجلد.

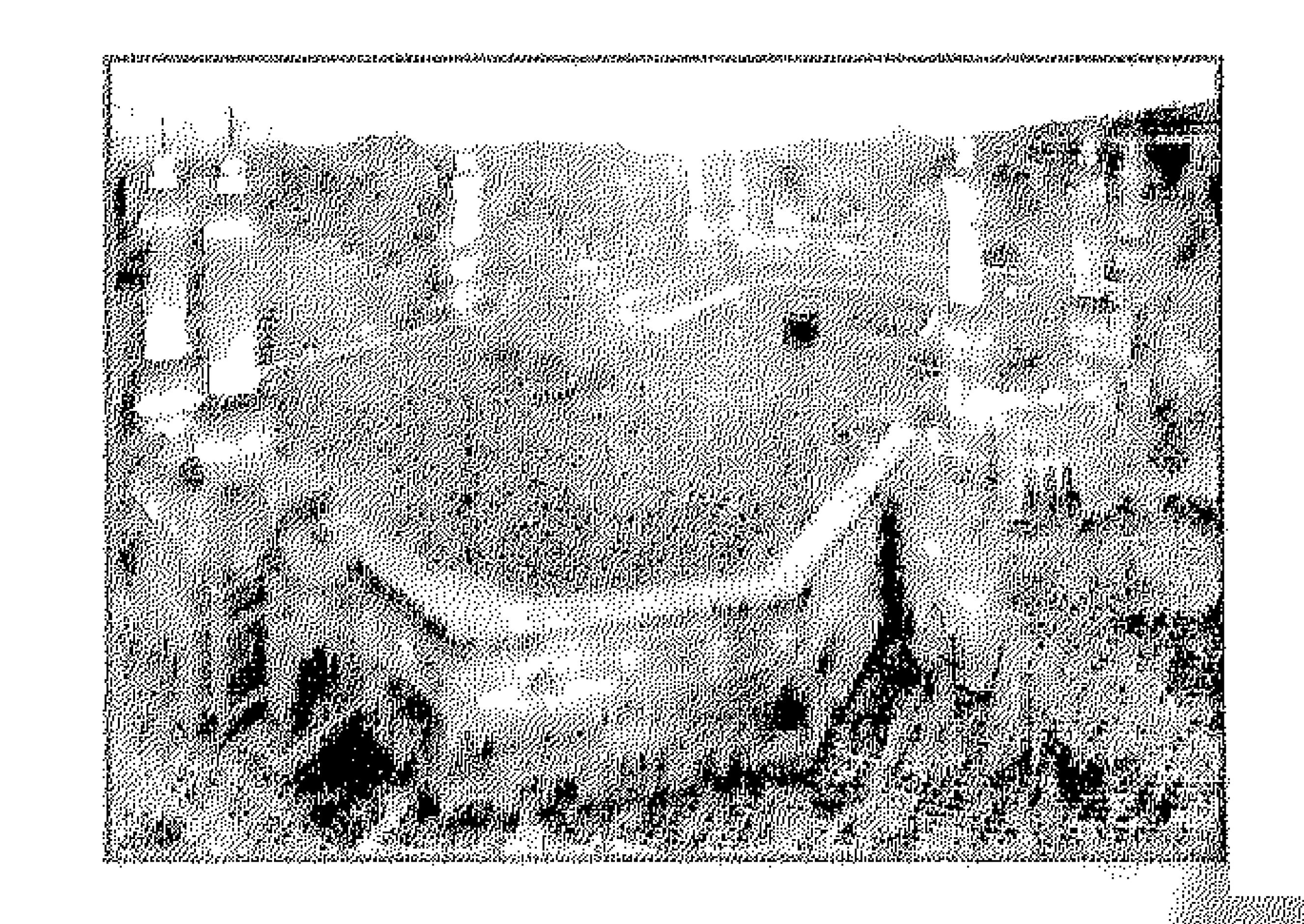
خطورة سؤال الناس أموالهم

إعداد

د. حسن إبراهيم حجاب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الله تعالى قد ابتلى الغني بالفقير، وابتلى الفقير بالغني، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام:١٦٥]



وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤].

ولقد أوجب ربنا تبارك وتعالى الزكاة في أموال الأغنياء، بل وجعلها ركنًا من أركان الإسلام وقرنها بالصلاة في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

وقال أيضًا: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، النساء: ٧٧، النور: ٥٦، المزمل: ٢٠]. والآيات في هذا الباب تفوق الحصر.

ويقول رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان». [متفق عليه]

وقال أيضًا: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». [متفق عليه]

ولما تُوفي رسول الله ﷺ وتولى الخلافة أبو بكر رضي الله عنه، منع قومٌ الزكاة فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه وقال: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه». [متفق عليه]

ولقد حدد الله تعالى مصارف الزكاة فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦٠].

فضل الصدقة

وقد رغَّب الله الموسرين في الصدقة (زيادة عن الزكاة) فقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢].

وقال أيضًا: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال كذلك: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه حق سوى الزكاة.

وبيَّن ربنا تبارك وتعالى أن الصدقة لا تنقص المال بل تزيده، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ:٣٩]، وقال أيضًا: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٢٧٢]. والآيات في هذا الباب كثيرة.

وقال رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال».

[رواه مسلم] وقال أيضًا: قال الله تعالى: «أنفق يا ابن آدم يُنفق عليك». [متفق عليه] والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة.

حث على الإنفاق وعدم البخل

والإسلام يحث أصحاب الأموال على الإنفاق ودفع الزكاة، ويحذرهم منعها والبخل بها، فيقول تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠].

ويقول رسول الله ﷺ: «ما من يوم يُصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان؛ فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم اعط ممسكًا تلفًا». [متفق عليه]

وقد كان رسول الله- ﷺ - لا يرد سائلاً. [رواه البخاري]

وقال ﷺ: «من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له». [رواه مسلم]

وقال أيضًا: «اتقوا النار ولو بشق تمرة». متفق عليه.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «ما سُئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا». [متفق عليه]

لزوم التعفف لمن كان فقيرًا

وفي المقابل نرى أن الإسلام يحث الفقراء على التعفف والرضا باليسير والاجتهاد في اجتناب سؤال الخلق، يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة:٢٧٣].

وقال رسول الله ﷺ: «ومن يستعفف يُعفه الله، ومن يستغن يُغنه الله». [متفق عليه]

وقال أيضًا: «لا تُلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحدٌ منكم شيئًا فتُخرج له مسألته مني شيئًا وأنا له كاره فيُبارك له فيما أعطيته». [رواه مسلم]

وقال ﷺ: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم- أي قطعة لحم-». [متفق عليه]

وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئًا فأتكفل له بالجنة؟» فقلت: أنا، فكان لا يسأل أحدًا شيئًا.

[رواه أبو داود وصححه الألباني]

من تحل لهم المسألة

ولا شك أنه يُعفى عن السائل المحتاج لقوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات:١٩]، أما الذين اعتادوا المسألة رغبة في الاستكثار من المال فهؤلاء يقعون تحت قوله ﷺ: «من سأل الناس تكثرًا فإنما يسأل جمرًا، فليستقل أو ليستكثر». [رواه مسلم]

والرسول ﷺ يقول: «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجى من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش، فما سواهن من المسألة سحت يأكلها صاحبها سحتًا». [رواه مسلم]

وقال ﷺ عن الزكاة: «إنما هي أوساخ الناس». [رواه مسلم]

حرمة سؤال الناس أموالهم تكثرًا

ولقد حذر رسول الله ﷺ من التسول والمتسولين فقال: «ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يُغنيه ولا يُفطن له فيُتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس». متفق عليه. وهذا هو المحروم الذي يتعفف وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩].

وقال ﷺ: «قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافًا ومتعه الله بما أتاه». [رواه مسلم]

وقال ﷺ: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تُسد فاقته، ومن أنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل». رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله». [رواه الترمذي، وصححه الألباني]

والله تعالى يقول: ﴿ أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال رسول الله ﷺ في ذم السؤال والسائلين: «ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر». [رواه الترمذي، وصححه الألباني]

وقال ﷺ: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط لم يرض». [رواه البخاري] وقال ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حُزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيُعطيه أو يمنعه». [متفق عليه] كذلك يقول ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى». [متفق عليه]

يسألون الناس إلحافًا

وهكذا نرى أن الإسلام يحض الأغنياء على الإنفاق ويحث الفقراء على التعفف، ولكن أغلب السائلين اليوم لا يتعففون، وإنما يسألون الناس إلحافًا حتى يعطوهم أو ينهروهم، مع أن الله تعالى يقول: ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: ١٠].

فإذا أعطاهم الناس رضوا، وإن لم يعطوهم سبُّوهم.

والله تعالى تكفل بالأرزاق فقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦].

والأرزاق مقدرة لكل إنسان وهو جنين في بطن أمه، والله تعالى يقول: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

والسائلون «رجالاً ونساءً - شبانًا وشيوخًا» يجلسون على أبواب المساجد ليأخذوا الصدقة من الداخلين ومن الخارجين، ولا يشهدون الصلاة! بل إن بعضهم يدخل المسجد ليطوف على المصلين واحدًا واحدًا ليأخذ منهم الصدقة، وبعضهم يستعطف الناس، (وربما يحلف كذبًا) ليعطوه، فهؤلاء الذين ذمهم الشرع لعدم عفتهم وعدم اكتفائهم بما يقضي حاجتهم.

وأمثال هؤلاء يثقون فيما في جيوب الناس أكثر من ثقتهم فيما في خزائن الله، ولذلك يسألون الناس ولا يسألون الله، والسبب في ذلك أنهم بعيدون عن الله - ما قدروه حق قدره وما عبدوه حق عبادته، ولو سألوه لأعطاهم، والله تعالى يقول: ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ [العنكبوت:١٧].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [الأعراف:٩٦]، ويقول أيضًا: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٦]، ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وعلى من لقي هؤلاء المتسولين (وغيرهم) أن يعرفوهم مفاتيح الرزق من دعاء واستغفار وتوكل وتقوى ويقين بعد الأخذ بالأسباب في تحصيل الرزق... إلخ.

يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]، ويقول أيضًا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ويقول جل شأنه: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

ويقول رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا». [رواه الترمذي وصححه الألباني]

ويقول تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وقد يجد الإنسان نفسه مضطرًا لإعطائهم إيثارًا للسلامة ودرءًا لشرهم، وهنا يتعين على المرء ألا يعطيهم إلا اليسير بقدر ما يدفع عنه أذاهم.

وهكذا: صدقة بالإكراه لمن شاء، لأن رسول الله ﷺ كان لا يرد سائلاً. [رواه البخاري]

ومن أبى أن يعطيهم فعليه أن يردهم ردًا جميلاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التحذير

من القصص الواهية

الحلقة الثمانون

قصة تلقين الصحابي أبي أمامة

إعداد

علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من القصاص والوعاظ عند موت أحد من المسلمين وتسوية التراب على قبره حيث يقومون على رأس قبره بتلقينه متخذين من هذه القصة دليلاً على شرعية هذا العمل، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

أولاً: المتن:

رُوي عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال: إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا؛ أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة؛ فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة؛ فإنه يستوي قاعدًا، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يقول: أرشِدْنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وبالقرآن إمامًا، فإن منكرًا ونكيرًا يأخذ واحد منهما بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا؛ ما نقعد عند من قد لُقِّن حجته، فيكون الله حجيجه دونهما». فقال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه، قال: «فينسبه إلى حواء؛ يا فلان بن حواء». اهـ.

قلت: فلينظر القارئ الكريم إلى هذا المتن وما وضع فيه من لفظ: «أمرنا رسول الله ﷺ » ليجعلوا التلقين للميت بعد الدفن أمرًا من الأوامر التي أمر بها النبي ﷺ يتخذون منه مشروعية التلقين.

ثانيا: التخريج:

هذا الحديث الذي جاءت به القصة الواهية أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٩٨/٨) (ح٧٩٧٩) قال: حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الخولاني حدثنا محمد بن إبراهيم بن العلاء الحمصي حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا عبد الله بن محمد القرشي عن يحيى بن أبي كثير عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع... القصة.

وأخرج هذه القصة أيضًا القاضي الخلعي في «الفوائد» (٥٥/٢) عن أبي الدرداء، هاشم بن محمد الأنصاري، حدثنا عتبة بن السكن عن أبي زكريا عن جابر بن سعيد الأزدي قال: دخلت على أبي أمامة الباهلي وهو في النزع، فقال لي: يا أبا سعيد، إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمر رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا فإنه قال... فذكره.

ثالثا: التحقيق:

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به منكر.

١- فالطريق الذي جاءت به القصة عند الطبراني في «المعجم الكبير» أورده الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٥/٣) عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة... الحديث.

وقال: «رواه الطبراني في «الكبير» وفي إسناده جماعة لم أعرفهم».

٢- الاختلاف في اسم الراوي عن أبي أمامة:

أ- ففي رواية الخلعي أنه جابر بن سعيد الأزدي.

ب- وفي رواية الطبراني أنه سعيد بن عبد الله الأزدي، وهذا أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧٦/١/٢) فقال: «سعيد الأزدي» لم ينسبه لأبيه، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، فهو في عداد المجهولين.

قلت: قد تبين من قول الإمام ابن أبي حاتم أن سعيد بن عبد الله الأزدي مجهول، ومن قول الهيثمي السابق أن في إسناد الطبراني جماعة آخرين مثله في الجهالة مما جعل الإمام النووي، يقول في «المجموع» (٣٠٤/٥) بعد أن عزاه للطبراني: وإسناده ضعيف، وقال ابن الصلاح: «ليس إسناده بالقائم». اهـ.

٣- وطريق القاضي الخلعي في «الفوائد» يزيد طريق الطبراني وهنًا على وهن، حيث إن إسناده ضعيف جدًا ومظلم لما فيه من مجهولين، وعتبة بن السكن قال الدارقطني فيه: «متروك الحديث»، وقال البيهقي: «واهٍ منسوب إلى الوضع». اهـ.

٤- وكذلك ضعفه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٣٣٠/٤). وقال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٨/١): ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله...

٥- ولقد نقل الشيخ الألباني رحمه الله كلام أئمة التحقيق: الإمام النووي والإمام ابن الصلاح والإمام العراقي والإمام الهيثمي والإمام الصنعاني، ويتحصل من كلامهم أن الحديث الذي جاءت به القصة غير صحيح، ثم قال رحمه الله: «وجملة القول أن الحديث منكر». وذلك في «الضعيفة» (٦٤/٢) (ح٥٩٩).

قلت: ثم قال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٧/١): «وقال في المنار: إن حديث التلقين هذا حديث لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه». اهـ.

كذلك قال الإمام ابن القيم في «الزاد» (١٤٥/١): «حديث لا يصح رفعه». اهـ. أي لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ.

فمسألة التلقين ليس لها أصل في السنة الصحيحة المطهرة.

ولذلك عندما سُئل الإمام أحمد بن حنبل عن مسألة التلقين قال: «ما رأيت أحدًا فعل هذا إلا أهل الشام». نقله ابن القيم في «الزاد» (١٤٥/١)، وما فعلوا ذلك إلا بحديث ابن عياش هذا الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة». اهـ.

قلت: ولقد بينا أنه حديث منكر لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه، والقصة واهية «قصة تلقين الصحابي أبي أمامة بعد دفنه».

ومسألة التلقين ليست من السنة، ولكن كما بين الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٧/١) أن مسألة التلقين «مسألة حمصيّة»، ولذلك قال كما بينا آنفًا: «ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله».

رابعًا: الصحيح الذي جاء في السنة عند الفراغ من دفن الميت:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

هذا الحديث: صحيح أخرجه أبو داود في «السنن» (٧٠/٢)، والبيهقي في «السنن» (٥٦/٤)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص١٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣٧٠/١) وقال: «صحيح الإسناد، ووافقه الإمام الذهبي في التلخيص» وقال النووي (٢٩٢/٥): «إسناده جيد».

قلت: وحاول البعض أن يجعل من حديث عثمان هذا شاهدًا لحديث التلقين الذي رواه الطبراني عن أبي إمامة، ويُرَدُّ على هذا الوهم بأنه لا شهادة فيه لا في اللفظ ولا في المعنى. فالمتن في حديث عثمان ليس فيه إلا الدعاء للميت بعد الفراغ من دفنه، والاستغفار له فلا شهادة فيه متنًا، ولا شهادة فيه سندًا، لأن سند حديث أبي أمامة في التلقين منكر، والحديث كما بينا آنفًا لا يشك أهل المعرفة بالحديث بوضعه.

خامسًا: حديث البراء بن عازب:

ويحاول البعض أن يتخذ من حديث البراء بن عازب شاهدًا على التلقين ولا شهادة فيه، فالحديث مناسبته ومتنه لا تلقين فيهما.

١- أما المناسبة: فحديث التلقين المنكر في قصة أبي أمامة فيه: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة...» الحديث.

وحديث البراء كانت مناسبته أن الجنازة انتهوا بها إلى القبر، واللحد لم يعد، والميت لم يلحد ولم يفرغوا من دفنه وجلس رسول الله ﷺ وجلس الصحابة حوله حتى يتم اللحد ودفن الميت ليقف عليه كما بيّنا آنفًا في حديث عثمان بن عفان: «كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل».

قلت: هذه هي السنة العملية والقولية للنبي ﷺ عند الفراغ من دفن الميت كان يقف على القبر يدعو له بالتثبيت، ويستغفر له ويأمر الحاضرين بذلك، أما حديث البراء لم يلحد الميت، ولم يفرغوا من دفنه، وحتى يُعَدَّ اللحد، جلس النبي ﷺ وجلس الصحابة حوله، والرسول ﷺ كانت جلسته ذِكْرًا، فذكَّر الحاضرين بالموت وما بعده حتى ينتهوا من إعداد اللحد ويفرغوا من دفن الميت فيقوم ﷺ على قبره.

وليس في حديث البراء شاهد على التلقين، وليس فيه دليل على ما يفعله البعض إذا فرغوا من دفن الميت من القيام على رأس قبره وإلقاء خطبة، وإلى القارئ الكريم حديث البراء قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولمّا يُلحد،

فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر في السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثًا، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثًا ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر (ثلاثا) ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال على الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية المطمئنة)، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴾، ويخرج كأطيب رائحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ فيكتب كتابه في عليين ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، مِنْهَا خَلَقْتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان يُجْلسانه فيقولان له: ما هذا الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما عملك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به، وصدقت، فينادي مناد في السماء: أن قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله أبدلك الله به هذا فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافر - وفي رواية الفاجر - إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأقبح الأسماء التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يُنتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم يقرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان يجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك، فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد، فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادي مناد من السماء: أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابًا، ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار فيقول: رب لا تقم الساعة. اهـ.

قلت: هذه قصة حال الإنسان إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة، كما بينها الحديث الصحيح ليس فيها تلقين.

وهذا الحديث الصحيح أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨١/٢)، والطيالسي (ح٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٤، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦)، والسياق له، والحاكم (٣٧/١ - ٤٠)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وهو كما قالا، وصححه ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٢١٤/١)، و«تهذيب السنن» (٣٣٧/٤)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره.

وبهذا يتبين أن حديث البراء ليس فيه دليل على التلقين ولا القيام بالخطابة بعد الفراغ من دفن الميت ومن اتخذ الحديث شاهدًا فلا شهادة فيه.

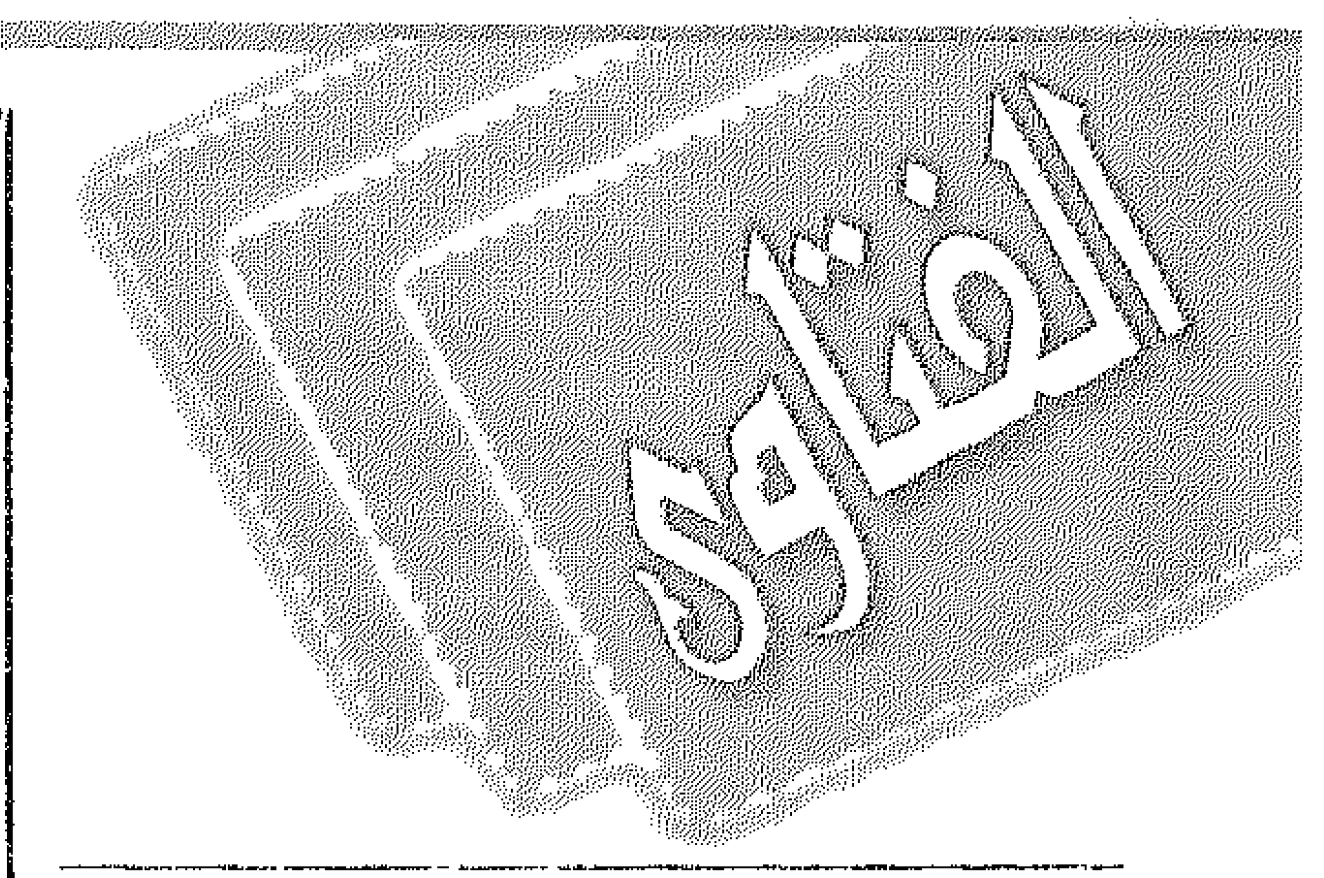
لذلك قال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٧/١):

١- وأما من جعل: اسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل شاهدًا لحديث التلقين فلا شهادة فيه.

٢- وكذلك أمر عمرو بن العاص بالوقوف عند قبره مقدار ما تنحر جزور ليستأنس بهم عند مراجعة رسل به لا شهادة فيه على التلقين». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه لبيان نكارة التلقين وبدعة العمل به.

وهو وحده من وراء القصد.



تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

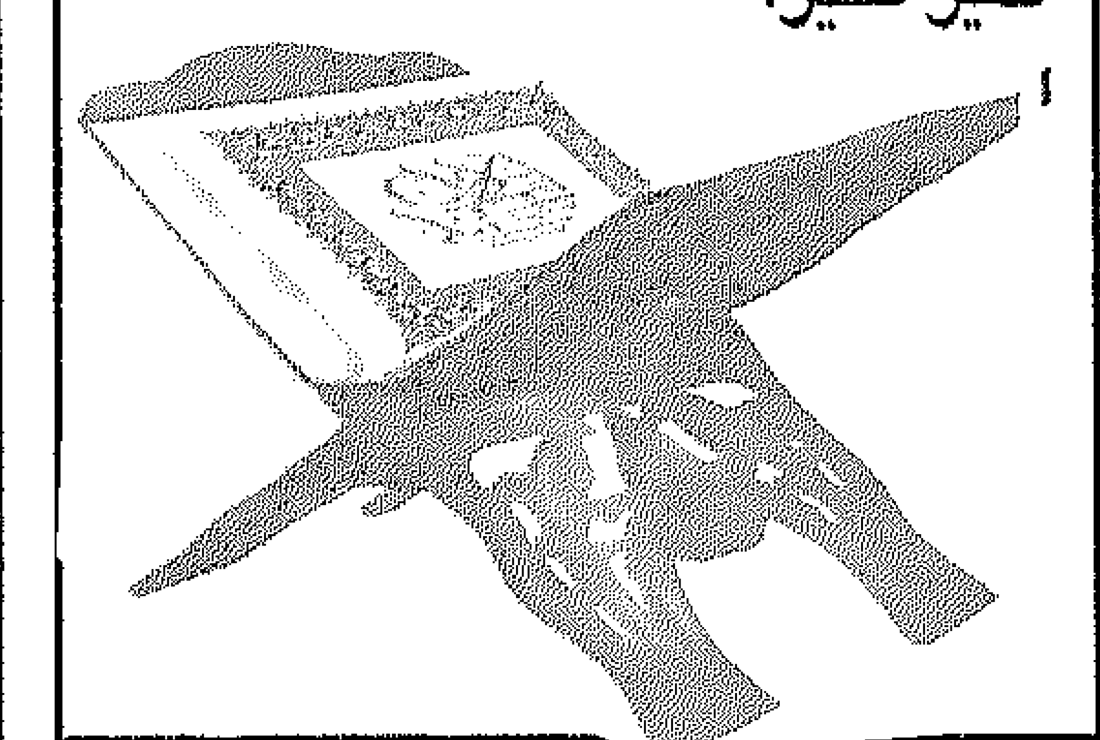
فوائد التأمينات

السؤال: إذا أردت فتح سنترال اشترطت علي الشركة أن أضع مبلغ عشرة آلاف جنيه في البنك تأمين... فما حكم هذا التأمين؟ وإذا صرف لي البنك فوائد على هذا المبلغ فما حكمها؟

وعند صلاة العشاء يكثر العمل فأتأخر عن الجماعة، فما حكم تأخري؟

الجواب: وضع التأمين في البنك لا حرج عليك فيه للضرورة، وأما ما زاد عليه فهو ربا، لا يحل لك أن تنتفع به مطلقًا، بل يجب عليك أن تتخلص منه بإنفاقه في أي مصرف من المصارف العامة.

ولا يجوز لك التخلف عن صلاة العشاء ولا غيرها، بسبب كثرة العمل، لأن شهود الجماعة فرض عليك، وبإمكانكم أن تصلوا جماعة في مكان العمل، وفي هذا خير كثير.





السؤال: ما الحكم الشرعي الذي يفهم من حديث النبي ﷺ: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى».

الجواب: هذا الحديث رواه مسلم وغيره، وقال الإمام النووي - رحمه الله - في شرح مسلم (٤/١٥٥): «الأحلام والنهى بمعنى واحد، والمراد بها العقل، وأولو الأحلام والنهى هم العقلاء البالغون، وفي هذا الحديث يقدم الأفضل فالأفضل إلى الإمام، لأنه أولى بالإكرام، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى، ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام على السهو ما لا يتفطن له غيره، وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ويعلموها الناس، وليقتدي بأحكامهم من وراءهم». اهـ.

فعلى أولي الأحلام والنهى أن يحرصوا على التقدم خلف الإمام ولا يتأخروا فيفسحوا المجال لغيرهم للقيام خلف الإمام، فيتركوا سنة خير الأنام، بل على من جاء من أولي الأحلام والنهى فوجد صبيًا خلف الإمام فله أن يرده ويقوم مقامه اتباعًا للسنة، كما فعل أُبي بن كعب رضي الله عنه، ففي صحيح سنن النسائي (٨٠٧) عن قيس بن عُباد قال: «بينا أنا في المسجد في الصف المقدم، فجبذني رجل من خلفي... فنحاني، وقام مقامي، فوالله ما عقلت صلاتي، فلما انصرف فإذا هو أُبي بن كعب، فقال: يا فتى لا يسؤك الله، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا أن نليه».

يسأل سائل: ما حكم من ترك صلاة فريضة متعمدا ويصليها قبل انقضاء وقتها؟

الجواب: قال رسول الله ﷺ: «هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلي رجال فأحرق عليهم بيوتهم». [البخاري] وفي رواية له: «ثم أخالف إلى منازل رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم» وقال للضرير البعيد الدار عن المسجد وليس له قائد يقوده إلى المسجد فجاء يسأل عن رخصة ليصلي في بيته فقال له ﷺ: هل تسمع النداء؟ قال: نعم. قال: «لا أجد لك رخصة». [أبو داود وصححه الألباني]

وأمر سبحانه النبي ﷺ وأصحابه أن يصلوا في الحرب جماعتين. نقل ابن القيم رحمه الله عن ابن المنذر قوله: فدلت الأخبار التي ذُكرت على وجوب فرض الجماعة على من لا عذر له. [حكم تارك الصلاة ١/١٣٦]

مما سبق تبين إثم من قدر على الصلاة في الجماعة ثم تخلف ليصلي في بيته أو ليؤخرها عن جماعة المسجد بدون عذر لأن النبي ﷺ لا يتهدد من تخلف عن ندب، كما أن الرخصة لا تكون إلا في ترك واجب ولذلك لم يرخص للأعمى.

يسأل عبد المنعم غريب إبراهيم يقول: سورة الرحمن هل هي مكية أم مدنية/ حيث تختلف نسخ المصاحف في هذا؟

والجواب: اختلف العلماء في ذلك، وهي مكية في أصح قولي العلماء.

قال القرطبي في تفسيره ج١٧ ص١٣٢:

سورة الرحمن مكية كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس: إلا آية منها هي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية وهي ست وسبعون آية وقال ابن مسعود ومقاتل هي مدنية كلها والقول الأول أصح لما روى عروة عن الزبير قال: أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي ﷺ ابن مسعود وذلك أن الصحابة قالوا: ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط فمن رجل يسمعهموه؟ فقال ابن مسعود أنا فقالوا: إنا نخشى عليك وإنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه فأبى ثم قام عند المقام قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ثم تمادى رافعا بها صوته وقريش في أنديتها فتأملوا وقالوا ما يقول ابن أم عبد؟ قالوا: هو يقول الذي يزعم محمد ﷺ أنه أنزل عليه ثم ضربوه حتى أثروا في وجهه، وصح أن النبي ﷺ قام يصلي الصبح بنخلة فقرأ سورة الرحمن ومر النفر من الجن فآمنوا به، وفي الترمذي عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد. قال حديث غريب وفي هذا دليل على أنها مكية والله أعلم.

السجود في الأوقات المكروهة

السؤال: ما حكم سجود التلاوة في الأوقات التي تكره الصلاة فيها؟

الجواب: سجود التلاوة ليس صلاة؛ لأن أقل ما يطلق عليه اسم الصلاة ركعة الوتر، وجزء الركعة وحده خارج الصلاة لا يسمى صلاة، لذلك يجوز سجود التلاوة في كل وقت، ولا يشترط له طهارة، ولا استقبال قبلة، ولا غير ذلك من شروط صحة الصلاة.

الدعاء بين خطبتي الجمعة

السؤال: ما حكم الدعاء بين الخطبتين يوم الجمعة، وحكم رفع الأيدي إلى السماء عند الدعاء؟

الجواب: الجلسة التي يفصل بها الخطيب يوم الجمعة بين الخطبتين جلسة خفيفة للاستراحة، وللفصل بين الخطبتين فقط، وليست للدعاء والاستغفار، حيث لم يرد ذلك عن النبي ﷺ وأصحابه.

ورفع اليدين في الدعاء من آداب الدعاء، وفي الحديث الذي رواه أحمد وأصحاب السنن: «إن الله تعالى حيي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين». [ص. ج: ١٧٥٣]

وفي أثناء خطبة الجمعة إذا دعا الإمام أمَّن المأمومون بغير رفع صوت ولا رفع للأيدي إلا أن يدعو مستسقيا فإذا رفع يديه رفع المأمومون أيديهم.

والله تعالى أعلم.

صلاة الرجل عاري الكتفين

هل يجوز للرجل أن يصلي في بيته «بفانلة حمالات»؟

الجواب: أولاً يجب أن يعلم السائل أن شهود الجماعة في المسجد في صلاة الفريضة فرض عين على كل رجل بالغ إلا من عذر، فإذا صلى في بيته فريضة فاتته الجماعة فيها لعذر، أو صلى نافلة، فعليه أن يعلم أن من شروط صحة الصلاة ستر العورة، وعورة الرجل ما بين سرته وركبته، لكن الله حيث أمر بستر العورة قال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أي: استروا عوراتكم، لكنه سبحانه أتى بلفظ يشمل ستر العورة وزيادة وهي التجمل بالثياب الزائدة عن العورة في الصلاة؛ لأن الصلاة قيام بين يدي الله، وإذا كان الإنسان إذا أراد الخروج إلى الشارع يتجمل ويتزين للقاء الناس، فرب الناس أولى بذلك، كما ورد في الحديث: «ألا إن الله أحق من تُزيُن له».

وقد ورد في السنة نهى أن يصلي الرجل وليس على عاتقه شيء.

الفتاوى

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

المشاركة بالمضاربة

سؤال: من رجل قال: دفعت لي السيدة أختي مبلغا من المال بعضه يخصها وبعضه يخص أولادها القصّر المشمولين بوصايتها، وطلبت مني أن أشتغل بهذا المبلغ في التجارة على أن يكون الربح بيننا. الخمس لها والأربعة أخماس لي. فهل هذا العقد جائز شرعا أم لا؟

الإجابة: اطلعنا على السؤال، والجواب أن هذا العقد عقد مضاربة وهو جائز شرعا بشرط أن لا يتجاوز العاقدان حدوده، ومنها ما نُص عليه في شأن الخسارة، ولمن بيده المال أن يتصرف فيه بجميع أنواع التصرف الجائزة شرعا، ويكون الربح بينهما على ما اتفقا عليه. وكما هو جائز فيما يخص هذه السيدة من المال جائز أيضا فيما يخص القصر المشمولين بوصايتها لأن المنصوص عليه شرعًا أن للوصي دفع مال اليتيم إلى من يعمل فيه مضاربة بطريق النيابة عن اليتيم كأبيه. ومن هذا يعلم الجواب عن السؤال والله أعلم.

المفتي: فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف سنة ١٩٥٣م ١٣٧١هـ

المشاركة في اقتناء المواشي

سئل: بالطلب المتضمن أن رجلا تشارك مع أحد الناس على بقرة بالنصف ودفع ثمنها والآخر النصف على أن يقوم الثاني بالتكاليف، ولا يدفع الآخر في النفقة شيئا، وقد أنتجت البقرة حتى أصبح العدد أربع بقرات يقوم بتربيتها وتكاليفها المزارع. وطلب السائل الإفادة عن حكم ذلك شرعا. وهل للشريك الحق في الشركة في الأبقار الأربعة.

الإجابة: هذه المعاملة ليس فيها مانع شرعى مع تعامل الناس بها وتعارفهم عليها وللناس فيها حاجة ولم يوجد نص يحظرها بعينها من كتاب أو سنة أو إجماع. ولا يترتب عليها ما يترتب على ما حظره الشارع من التصرفات من التنازع والشحناء وإيقاع العداوة والبغضاء أو الظلم والفساد. فتكون صحيحة وجائزة شرعا دفعا لما يلزم من الحرج وتيسيرا على الناس. وعلى ذلك فيكون النتاج الحاصل من البقرة شركة بين الشريكين، ويكون للشريك المرفوع الحق في الأبقار الأربعة، وتكون الأبقار المذكورة شركة بالنصف بين الشريكين حسب الشروط. وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم.

المفتى: فضيلة الشيخ حسن مامون. سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م.

من أحكام الزكاة

سُئل: من السيد / م م ع بطلبه المتضمن أن شخصا مسلما بنى بيتا من شقتين تكلف بناؤه بما فى ذلك ثمن الأرض حوالي ثلاثة آلاف جنيه، ويسكن هذا الشخص هو وأولاده فى إحدى الشقتين، ويؤجر الشقة الأخرى بمبلغ (١٠٠) جنيه. وطلب السائل بيان الحكم الشرعي في كيفية إخراج هذا الشخص للزكاة وما مقدارها شرعا.

الإجابة: المنصوص عليه شرعا أن الدُّور المعدة للسكنى لا تجب فيها زكاة. كما أن الزكاة لا تجب شرعا على الشخص إلا إذا كان مالكا للنصاب، ويشترط أن يحول عليه الحول، وأن يكون فارغا عن حوائجه الأصلية وحوائج من تجب عليه نفقتهم شرعًا. أما الدور المعدة للاستغلال فتجب الزكاة شرعًا فى الإيراد الناتج عن استغلالها متى توفرت فيه شروط الزكاة السابق بيانها ويضاف هذا الإيراد إلى ما عنده من مال، وتجب الزكاة فى الجميع إذا تحققت شروطها، وعلى ذلك ففى الحادثة موضوع السؤال لا تجب الزكاة شرعًا على الشخص المسئول عنه عن الشقة التي يسكنها هو وأولاده لأنها من حوائجه الأصلية. وأما إيجار الشقة الأخرى فيعتبر ضمن إيراده على الوجه السابق بيانه، ويخرج عنها الزكاة متى توفرت الشروط السابق بيانها. ومقدار الواجب هو ربع العشر أي ٥ ر٢ ٪ (اثنين ونصف فى المائه) ومن هذا يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال والله سبحانه وتعالى أعلم.

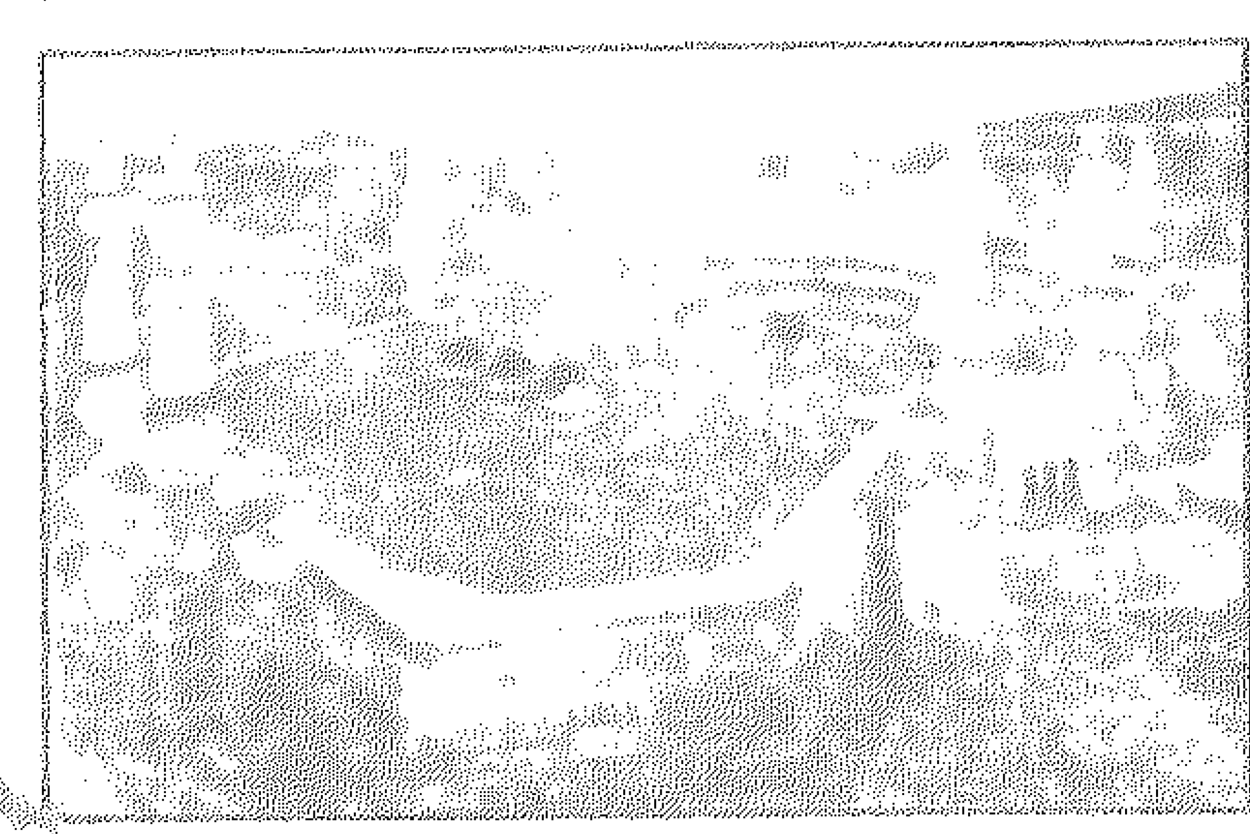
فضيلة الشيخ محمد خاطر. سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

امرأة في عصمة زوجين

سؤال : تزوجت سيدة مسلمة برجل مسلم بعقد نكاح صحيح شرعي. وبعد أن دخل بها ورزق منها بأولاد تزوجت برجل مسلم آخر معتقدة أن الزوج الأول طلقها وقد تبين أنه لم يطلقها ولم يحصل من أحدهما أي سبب من أسباب الفرقة الشرعية. فهل تبقى زوجة له ويكون زواجها بالرجل الثاني باطلا لا يعتد به ولا قيمة له؟ أرجو التكرم بالإجابة.

الإجابة :متى كانت الزوجة المذكورة فى عصمة زوجها المذكور ولم يقع منه طلاق عليها ولم تنقض عدتها منه ولم يحصل من أحدهما سبب من أسباب الفرقة الشرعية. كان زواجها بغيره فى هذه الحالة غير صحيح شرعًا. لأنها لم تزل باقية على عصمة زوجها الأول.

المفتى : فضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة
سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م.



من أحكام الصلاة

سئل : يوجد بالناحية جامع بدون إمام ولا مقرئ. فهل يجوز سماع القرآن والخطبة من جهاز الراديو وتكون الصلاة بعد الخطبة.

الإجابة : إنه ورد فى الحديث كما رواه البخارى، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (صلوا كما رأيتمونى أصلى) ولم يصل عليه السلام الجمعة إلا فى جماعة وكان يخطب خطبتين يجلس بينهما كما رواه البخارى ومسلم ولذا انعقد الإجماع على أنها لا تصح إلا بجماعة يؤمهم أحدهم كما ذكره الإمام النووى فى المجموع وقال ابن قدامة فى المغنى إن الخطبة شرط فى الجمعة لا تصح بدونها وانعقد إجماع الأئمة الأربعة على ذلك وعلى هذا لا تصح صلاة الجمعة فى هذه القرية المسئول عنها بدون إمام ولا خطبة ولا يكفى فى ذلك سماع الخطبة وحركات الإمام من المذياع والله أعلم.

المفتى : فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف. سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.

أخوان لأب يتزوج أحدهما أخت الثاني لأمه

سؤال : رجل يقول إن والده توفي في سنة ١٩٢٩ وبعد مضي سبع سنوات تزوجت والدته بزوج آخر. وفي سنة ١٩٣٨ أنجبت منه ولدا. وفي سنة ١٩٤١ أنجبت بنتا. وفي سنة ١٩٤٣ أنجبت بنتا ثانية. ثم توفي الزوج الثاني. فهل يجوز شرعا زواج أخي السائل لأمه بإحدى بنات أبيه من زوجة أخرى. وهل يجوز شرعا زواج أخيه لأبيه بإحدى أختيه لأمه وما الرأي إذا حصل هذا الزواج فعلا وحصل تناسل. وما الرأي إذا حصل الزواج ولم يحصل تناسل.

الإجابة : بأنه يحل للرجل شرعًا التزوج بالأخت لأب لأخيه لأمه، كما يحل للرجل شرعًا التزوج بالأخت لأم لأخيه لأبيه لأن أخت الأخ من النسب تحل شرعًا. قال صاحب الهداية (يجوز أن يتزوج بأخت أخيه من النسب وذلك مثل الأخ من الأب إذا كانت له أخت من أمه جاز لأخيه من أبيه أن يتزوجها) فإذا تزوج الرجل بواحدة ممن جاء ذكرهم فى السؤال كان زواجه صحيحا وكان ما تناسل له من ذلك نسلا من نكاح صحيح. وبهذا علم الجواب عن السؤال. والله أعلم.

المفتى : فضيلة الشيخ حسن مأمون
سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م

عائد شهادات الاستثمار

سئل : بالطلب المتضمن الإفادة عما إذا كان عائد شهادات الاستثمار حلالاً أو حراما وهل يعتبر هذا العائد من قبيل الربا المحرم، أو هو مكافأة من ولي أمر في مقابل تقديم الأموال للدولة لاستغلالها في إقامة المشروعات التي تعود على الأمة بالنفع.

الإجابة : إن الإسلام حرم الربا بنوعيه - ربا الزيادة وربا النسيئة - وهذا التحريم ثابت قطعًا بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبإجماع أئمة المسلمين منذ صدر الإسلام حتى الآن. ولما كان الوصف القانوني الصحيح لشهادات الاستثمار أنها قرض بفائدة ، وكانت نصوصه الشرعية فى القرآن والسنة تقضي بأن الفائدة المحددة مقدمًا من باب ربا الزيادة المحرم، فإن فوائد تلك الشهادات وكذلك فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة تدخل فى نطاق ربا الزيادة لا يحل للمسلم الانتفاع به، أما القول بأن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من ولي الأمر فإن هذا النظر غير وارد بالنسبة للشهادات ذات العائد المحدد مقدما لاسيما وقد وصف بأنه فائدة بواقع كذا في المائة، وقد يجري هذا النظر في الشهادات ذات الجوائز دون الفوائد، وتدخل في نطاق الوعد بجائزة الذي أجازه بعض الفقهاء. والله سبحانه وتعالى أعلم.

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق. سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

*تعريف الأيمان:

الأيمان لغة: جمع يمين، وهو القَسَمُ والحلفُ، وأصل اليمين في اللغة: اليد، وأطلقت على الحَلِفِ لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه، وقيل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء، فسُمي الحَلِفُ بذلك لحفظ المحلوف عليه، وسُمي المحلوف عليه يمينًا لتلبسه بها، ويجمع اليمين أيضًا على أيْمُن.

الأيمان شرعًا:

تحقيق الأمر أو تأكيده بذكر اسم الله أو صفة من صفاته[1].

مشروعية الأيمان:

إن مشروعية الأيمان وبيان حكمها ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله سبحانه: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١].

وقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ في ثلاث مواضع بالحلف فقال سبحانه: ﴿ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [يونس: ٥٣]. وقال جلَّ شأنه: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ: ٣].

وقال سبحانه: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن: ٧].

وأما السنة فقول النبي ﷺ: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها»[2]، وكان أكثر قسم الرسول ﷺ: «ومصرف القلوب، ومقلِّبُ القلوب، والذي نفسي بيده»[3].

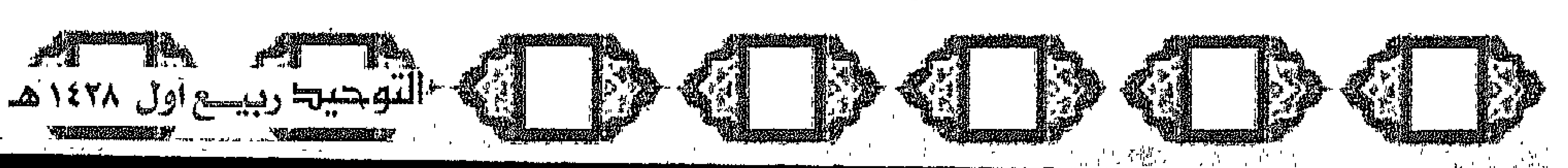
وأجمع علماء المسلمين قديمًا وحديثًا على مشروعية اليمين وثبوت أحكامها[4].

الحكمة من مشروعية الأيمان:

من أساليب التأكيد المتعارفة في جميع العصور أسلوب التأكيد باليمين وهي إما لحمل المخاطب على الثقة بكلام الحالف وأنه لم يكذب فيه إن كان خبرًا ولا يخلفه إن كان وعدًا أو وعيدًا أو نحوهما، وإما لتقوية عزم الحالف نفسه على فعل شيء يخشى إحجامها عنه، أو ترك شيء يخشى إقدامها عليه، وذلك أن الإنسان إذا دعاه طبعه إلى فعل لما يتعلق به من اللذة الحاضرة، فعقله يزجره عنه لما يتعلق به من العاقبة الوخيمة، وربما لا يقاوم طبعه، فيحتاج إلى أن يتقوى على أن يجري على موجب العقل، فيحلف بالله وذلك لما عرف من قبح هتك حرمة اسم الله تعالى، وكذا إذا دعاه عقله إلى فعل تحسنُ عاقبته، وطبعه يستثقل ذلك فيمنعه عنه، فيحتاج إلى اليمين بالله تعالى ليتقوى بها على التحصيل، وإما لتقوية الطلب من المخاطب أو غيره، وحثه على فعل شيء أو منعه منه، فالغاية العامة لليمين قصد توكيد الخبر ثبوتًا أو نفيًا[5].

حكم الإكثار من الحلف:

يُكره الإفراط في الحلف بالله تعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ ﴾ [القلم: ١٠]، وهذا ذم له يقتضي كراهة فعله، فإن لم يخرج إلى حد الإفراط فليس بمكروه، إلا أن يقترن به ما يوجب كراهته[6]، إن كثرة الحلف عادة ما تجر الإنسان إلى الكذب، وتنزع هيبة اليمين من قلبه فلا يكون لها تأثير على نفسه، إن الكثير من التجار اليوم - إلا من عصم الله - قد اعتاد كثرة الحلف في الحق والباطل من أجل أن يربح القليل من المال.



روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الحلفُ منفقة (أي رواج) للسلعة، ممحقة للبركة»[٧].

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث فيه نهي عن كثرة الحلف في البيع، فإن الحلف من غير حاجة مكروه، وينضم إليه هنا ترويج السلعة وربما اغتر المشتري باليمين[٨].

وقال ابن حجر العسقلاني: «قال ابن المنير: إن الحلف الكاذب وإن زاد في المال فإنه يمحق البركة»[٩].

عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفقُ ثم يمحقُ»[١٠].

المسلم يبرُّ قسم أخيه:

روى الشيخان عن البراء بن عازب قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعيادةِ المريض، واتِّبَاع الجنائز، وتَشْميتِ العَاطِسِ، وردِّ السَّلامِ، وإجابةِ الداعِي، وإبرَارِ المُقْسِمِ، ونَصْرِ المَظلوم[١١].

إذا أقسم عليك أخوك المسلم أن تفعل شيئًا أو أقسم عليك ألا تفعله، فيُستحب أن تبر قسمه إن كان في إمكانك، بشرط أن لا تكون فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك.

قال الإمام النووي رحمه الله: إبرار القسم سنة مستحبة متاكدة، وإنما يندبُ إليه إذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك، فإن كان شيء من هذا لم يبر قسمه كما ثبت أن أبا بكر الصديق - لما عَبَّر الرؤيا بحضرة النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا. فقال أبو بكر: أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني، فقال: لا تقسم[١٢]، ولم يخبره[١٣].

حكم اليمين:

يختلف حكم اليمين باختلاف الأحوال كما يلي:

١- اليمين الواجبة:

وهي اليمين التي يُنجي بها المسلم نفسه أو غيره من هلاك محقق، وذلك مثل أن تتوجه عليه أيمان القسامة في دعوى القتل عليه وهو برئ.

٢- اليمين المندوب إليها (المستحبة):

وهو الحلف الذي تتعلق به مصلحة شرعية كإصلاح بين متخاصمين أو إزالة حقد من قلب عن الحالف وغيره، أو دفع شر لأن فعل هذه الأمور مندوب إليه، واليمين مفضية إليه.

٣- اليمين المباحة (الجائزة):

مثل الحلف على فعل مباح أو تركه، والحلف على الخبر بشيء وهو صادق فيه، أو يظن أنه فيه صادق.

٤- اليمين المكروهة:

وهو الحلف على فعل مكروه أو ترك أمر مستحب.

٥- اليمين المحرمة:

وهو الحلف الكاذب، فإن الله تعالى قد ذمه، فقال سبحانه: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة:١٤][١٤].

اليمين لا تكون إلا بالله تعالى:

اليمين تنعقد بالله أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته واليمين بالله سبحانه أن يقول المسلم: والذي لا إله غيره، والذي أعبده، والذي نفسي بيده، واليمين بأسمائه سبحانه كأن يقول الحالف: والله، والرحمن، والرحيم، والخالق، والبارئ، والرازق، والرب، والسميع، والبصير، وباسط الرزق، وفالق الإصباح، واليمين بصفات الله كأن يقول المسلم: وعظمة الله، وجلال الله، وعزة الله، وقدرة الله، وكبرياء الله، وعِلْمَ الله، وكلامِ الله (القرآن الكريم)[١٥].

الحلف بغير الله حرام:

لا يجوز للمسلم أن يحلف بأحد من الأنبياء أو الملائكة أو بأحد الصالحين، ولا يحلف بالكعبة، ولا بالأمانة ولا بالوالدين، ولا يحلف كذلك بالطلاق، ولا بالشرف ولا بالنعمة؛ لأن الحلف بغير الله تعالى مُحرم، فهو نوع من الشرك.

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»[١٦].

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون»[١٧].

قال ابن قدامة: لأن من حلف بغير الله فقد عظم غير الله تعظيمًا يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى ولهذا سُمي شركًا؛ لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى في تعظيمه بالقسم به[١٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف فقال: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق»[١٩].

وعن بُريدة أن النبي ﷺ قال: «من حلف بالأمانة فليس منا»[٢٠].

وعن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»[٢١].

قال ابن قدامة: من حلف بغير الله تعالى فليقل: «لا إله إلا الله» توحيدًا لله تعالى وبراءة من الشرك.

وقال الشافعي: من حلف بغير الله فليقل: استغفر الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) لسان العرب ج٦ ص٤٩٧٠، روضة الطالبين ج١١ ص٣، فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١١ ص٥٢٥). (٢) البخاري حديث (٦٧٢١).

(٣) البخاري حديث (٦٦٢٨/٦٦٢٩). (٤) المغني لابن قدامة بتحقيق التركي (ج١٣، ص٤٣٥). (٥) الأيمان لسعاد محمد الشايقي (ص٣٢). (٦) المغني جـ١٣ ص٤٣٩ .

(٧) خ(٢٠٨٧)، م(١٦٠٦). (٨) م بشرح النووي ج٦ ص٥٠ . (٩) فتح الباري جـ٤ ص٣٧٠. (١٠) م (١٦٠٧). (١١) خ (٥٨٦٣)، م (٢٠٦٦).

(١٢) صحيح أبي داود (٣٨٧٤). (١٣) م بشرح النووي جـ٧ ص٢٩١، المغني ٥٠٣/١٣ . (١٤) المغني ت التركي جـ١٣ ص٤٤٠، ص٤٤٤ . (١٥) شرح لسنة جـ١٠، ص٤، ٥ .

رأس الحسين ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

تمر الأيام، وتتابع الشهور، ويأتينا مولد الحسين رضي الله عنه، فيتوافد الآلاف لحضور الليلة الختامة، ويرتحل الأحباب والمريدون إلى أهم مولد في مصر، فتقام الحضرات، وتعقد الندوات، وتروج الأسواق، وتمتلئ صناديق النذور، وقد بدأ هذا التقليد في مصر حين زعم الفاطميون في منتصف القرن السادس الهجري وصول رأس الحسين إلى مصر، ومن المعروف أن الحسين رضي الله عنه قتل في كربلاء وقطع الفجرة رأسه الشريف، سنة ٦١ هجرية، فلابد أن وراء تأخر وصول الرأس خمس مائة عام، وارتحالها من كربلاء إلى القاهرة، مأساة إنسانية وقصصا وأساطير تلعب فيها الأهواء الدينية، والأغراض والمكاسب السياسية والمادية دورا بارزا، ويلزمنا أن نكشف الستار من خلال مجموعة مشاهد ولذلك سنرجع إلى الوراء:

المشهد الأول

الزمان: ١٠ محرم سنة ٦١ هجرية، المكان كربلاء، موضع يعرف بالطف

تعس وشقي أحد هؤلاء: سنان بن أبي سنان أنس النخعي، أو شمر بن ذي الجوشن، أو رجل من مذجح، بقتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، وأحد ريحانتي النبي ﷺ، وقطع رأسه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير ، وهم أفراد من جيش بعث به عبيد الله بن زياد وأمر عليه عمر بن سعد بن أبي وقاص. وبعثوا بالرأس إلى الشقي عبيد الله بن زياد في الكوفة.

المشهد الثاني: الرأس في الكوفة

وصل الرأس الشريف من كربلاء إلى الكوفة، وشاهد العيان هو الصحابي الجليل أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، الذي يقول: " أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا " - كأنه يقبح وجه الحسين. قَالَ أَنَسٌ : " كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ثم أرسل عبيد الله بن زياد بالرأس ومن بقي من أهل بيت الحسين، ومنهم علي بن الحسين، وعمته زينب أخت الحسين رضوان الله عليهما إلى يزيد بن معاوية في دمشق. وهناك رأي يقول: إن عبيد الله بن زياد بعث بالرأس إلى المدينة مباشرة، والتاريخ والمنطق يرفضانه، فعبيد الله بن زياد ليس بصاحب قرار، إنما الأمر ليزيد بن معاوية في دمشق، ولو كان لعبيد الله أن يسير الرأس إلى المدينة لما بعث بمن بقي من آل الحسين إلى الشام، فلنستكمل مسيرتنا مع الرأس الشريف إلى دمشق.

المشهد الثالث: الرأس في دمشق

وهناك روايتان حول استقبال يزيد بن معاوية، لمن بقي من آل البيت، إحداهما تتناقلها الشيعة، وهي مليئة بالشماتة بقتل الحسين والكذب على يزيد، حتى إنهم نقلوا فعل عبيد الله بن زياد إلى يزيد، والرواية الثانية هي الثابتة عند أهل السنة، أنهم لما قدموا على يزيد أدخلهم على عياله، وأحسن استقبالهم، وظهر منه الندم على فعل عبيد الله وهذا يؤكده الطبري قائلا: "ولما حان وقت الرحيل إلى المدينة دعا يزيد بن معاوية علي بن الحسين، ثم قال له: لعن الله ابن مرجانة [عبيد الله بن زياد]، أما والله لو أني صاحبهما ما سألني (أي الحسين) خصلة أبدا إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني وأنْهِ كل حاجة تكون لك، قال: وكساهم، وأرسل معهم رسولاً وأوصى بهم ذلك الرسول"[1].

ويقول ابن الجوزي: إن يزيد بن معاوية قال لعلي بن الحسين: "إن أحببت وصلتك ورددتك إلى بلدك، قال: بل تردني إلى المدينة، فوصله ورده"[2]، ويستطرد قائلا: "ثم بعث يزيد بهم إلى المدينة، وبعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وهو عامله على المدينة، فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة، هكذا قال ابن سعد"[3].

ويقول الذهبي في سير أعلام النبلاء: "يقول ابن سعد، عن الواقدي، والمدائني، عن رجالهما، أن محفز بن ثعلبة العائذي قدم برأس الحسين على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس أحمق الناس وألأمهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز أحمق وألأم، لكن الرجل لم يتدبر كلام الله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران-٢٦]،

مولد وصاحبه غايب الحلقة الأولى

إعداد/ د. محمود المراكبي

ثم بعث يزيد برأس الحسين إلى متولي المدينة، فدفن بالبقيع عند أمه"[4].

يقول ابن الأثير في الكامل: "ثم أرسل ابن زياد رأس الحسين، ورءوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد بن معاوية، ومعه جماعة".. كما يؤكد حزن يزيد عند سماعه مقتل الحسين بقوله: "قدمعت عينا يزيد، وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أما والله، لو أني صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين، ولم يصله بشيء" (أي لم يكافئ القاتل على فعلته)[5]. ويقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب [متوفى سنة ٩٨١ هـ] والصحيح أن الرأس المكرم دفن بالبقيع إلى جنب أمه فاطمة، وذلك أن يزيد بن معاوية بعث به إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد الأشدق، فكفنه ودفنه.

وتنقسم الآراء حول رأس الحسين، يقول الرأي الأول: إن الرأس دفن في دمشق، ومن القائلين بذلك ابن أبي الدنيا حيث يقول: "إن الرأس لم يزل في خزانة يزيد بن معاوية حتى توفي، فأخذ من خزانته، فكفن ودفن داخل باب الفراديس من مدينة دمشق"[6]. ويؤيده ابن كثير: "ويُعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراديس الثاني"[7].

والرأي الثاني يقول: إن السيدة زينب رضي الله عنها، لا يمكن أن تترك رأس أخيها عند يزيد، وترضى أن تسافر إلى المدينة بدونه، خاصة وقد تلقت زينب بنت الزهراء وعلي بن أبي طالب، رضوان الله عليم أجمعين ومن معها من آل البيت وعدا من يزيد بن معاوية بإجابة كل ما يطلبونه، ألا يطلب علي زين العابدين رأس أبيه، ألا تطلب الرباب بنت امرئ القيس رأس زوجها؟ أليس المطلب لجميع آل البيت أن يحملوا معهم رأس الحسين إلى المدينة ليدفنوه إلى جوار أمه أينسى آل البيت رأس عميد المنزل النبوي هكذا ويسافرون إلى المدينة؟! إن الفطرة السليمة تقتضي ألا ترتحل قافلة آل البيت إلى المدينة إلا والرأس معهم، إن أحدا لم يلتفت إلى هذه النقطة رغم أنها دليل وحدها، وحجة بذاتها، ويعضدها أن من عادات العرب أن تبعث برأس القتيل إلى قومه، كما أن هناك مصلحة ليزيد نفسه في رد الرأس إلى المدينة، ففي ذلك رسالة لكل من تسول له نفسه بالخروج عليه، وأيضا رسالة لعبد الله بن الزبير الذي يسير في نفس الخط الذي سار فيه الحسين، كل هذه القرائن والشواهد تؤكد مع الأخبار الصحيحة المنقولة عن انتقال الرأس إلى المدينة ودفنه بالبقيع إلى جوار أمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضوان الله عليها.

المشهد الرابع: الرأس في المدينة

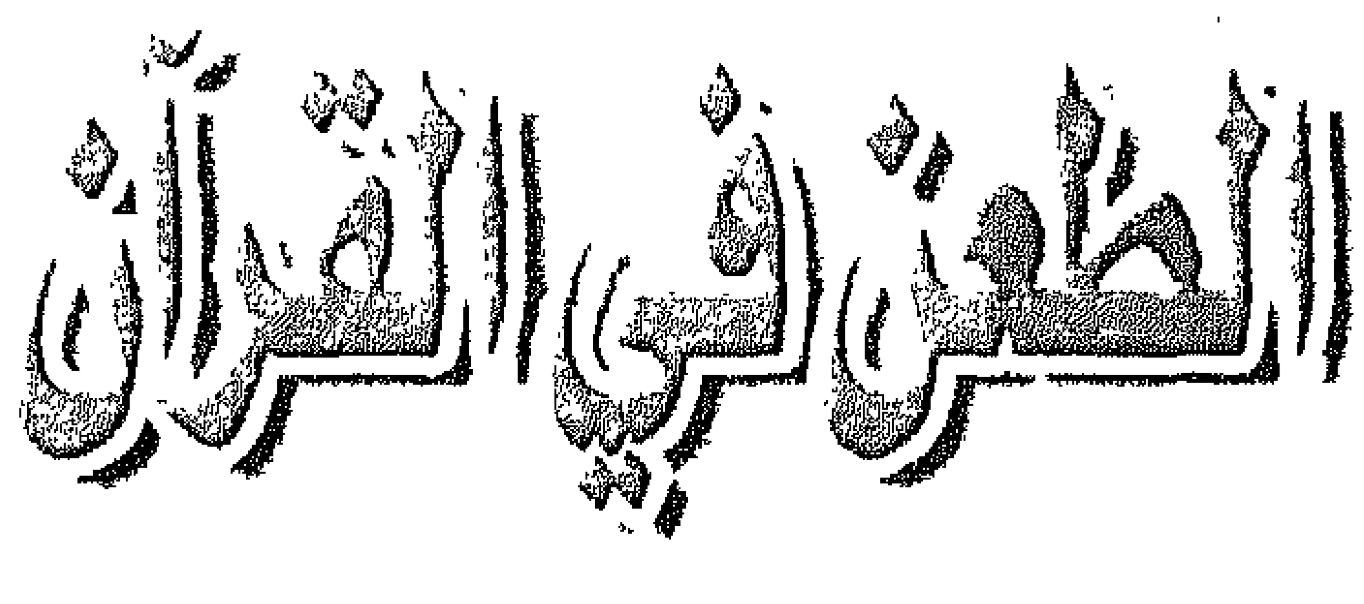
يصف الحافظ أبو العلاء الهمداني مشهد وصول الرأس إلى المدينة بقوله: إن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به إلى المدينة، فأقدم إليه عدة من موالي بني هاشم، وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان، ثم بعث بثَقَل[8] الحسين ومن بقي من أهله معهم، وجهزهم بكل شيء، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر بها، وبعث برأس الحسين (إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إليّ، ثم أمر عمرو بن سعيد بالرأس فكفن، ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها السلام، وهذا أصح ما قيل في ذلك، وروى محمد بن سعد، أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة، فدفنه عند أمه بالبقيع"[9]. وينقل الزبير بن بكار وهو الحافظ النسابة[10] عن محمد بن حسن المخزومي النسابة مع علمه أنه شديد الضعف في الحديث، إلا أنه نقل عنه خبر حمل الرأس إلى المدينة، والزبير أعلم أهل النسب وأفضل العلماء لهذا السبب.

نكتفي بهذا القدر، ونستكمل حديثنا في العدد القادم إن كان في العمر بقية.

---

(١) تاريخ الامم والملوك، لابن جرير الطبري: ٢٣٢، ٢٣ . (٢) المنتظم في تاريخ الامم، لابن الجوزي ٥:٣٤٥ .
(٣) طبقات ابن سعد، والمنتظم في تاريخ الأمم، لابن الجوزي ٥:٣٤٤ . (٤) سير اعلام النبلاء، للذهبي ٣: ٣١٧ .
(٥) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٣: ٢٩٨ .
(٦) ابن ابي الدنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن عمر بن صالح، وهما ضعيفان.
(٧) البداية والنهاية، لابن كثير ٥:٧١٣ . (٨) الثُقَل: متاع المسافر وحشمه. (٩) البداية والنهاية، لابن كثير ٥:٧١٢ .
(١٠) الزبير بن بكار ولد سنة ١٧٢ هجرية، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ، ويترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢: ٣١٣ بقوله: العلامة الحافظ النسابة قاضي مكة وعالمها، وهو مصنف كتاب نسب قريش وهو كتاب كبير نفيس، وفي تهذيب التهذيب: قال الخطيب: كان ثقة ثبتا عالما بالنسب عارفا باخبار المتقدمين، ومآثر الماضين، ووثقه الدارقطني".





والرد عليها

•• الحلقة الثانية ••

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فما يزال حديثنا موصولاً حول الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين، فقد تحدثنا في العدد الماضي عن تعريف القرآن الكريم، وتعريف الطعن في القرآن الكريم، وعن أقدم الطعون، ومعرفة أعداء الإسلام لأهمية القرآن، ثم تكلمنا عن أنواع الطعون، ثم أوردنا الردود الإجمالية التي تصلح لكل شبهة.

وفي هذا العدد نكمل ما بدأناه فنقول وبالله تعالى التوفيق:

الرد على الطعون الأربعة الرئيسة:

أ- الرد على الطعن الأول (نفي نسبة القرآن إلى الله تعالى):

١- لو كان القرآن من تأليف النبي ﷺ، لاستطاع العرب أن يأتوا بمثله، مع حرصهم الشديد على معارضته، لكن النبي ﷺ كان يتحداهم دائمًا ويكرره عليهم كثيرًا، ومع هذا لم يطق أحد منهم معارضته، ولا يقال: إن النبي ﷺ بلغ من العبقرية مبلغًا، بحيث لم يستطع أحد أن يأتي بمثل ما قال؛ لأنه يمكن للمخالفين أن يجتمعوا فيؤلفوا قرآنًا، ومن المعلوم أن الجماعة تبدع وتبتكر أكثر من الإنسان الواحد، فلو اجتمع مائة شاعر مثلاً لتأليف قصيدة؛ لكانت في جمالها وقوتها وسبكها أفضل بمراحل من شاعر واحد ألَّفَ قصيدة، مهما بلغ هذا الشاعر من البلاغة والبيان، فإذا كان آحاد المشركين لم يستطيعوا معارضة القرآن؛ فلماذا لم يجتمعوا لمعارضته؟ ولكن هيهات؛ فإنه لو اجتمعت قريش والعرب وأهل الأرض قاطبة بل والجن، ما كان لهم أن يأتوا بمثل آية منه: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

٢- «تبرؤ محمد ﷺ من نسبة القرآن إليه ليس ادعاءً يحتاج بينة، بل هو إقرار يؤخذ به صاحبه:

في الحقيقة إن هذه القضية لو وجدت قاضيًا يقضي بالعدل، لاكتفى بسماع هذه الشهادة التي جاءت بلسان صاحبها على نفسه، ولم يطلب وراءها شهادة شاهد آخر من العقل أو النقل، ذلك أنها ليست من جنس «الدعاوى» فتحتاج إلى بينة، وإنما هي من نوع «الإقرار» الذي يؤخذ به صاحبه، ولا يتوقف صديق ولا عدو في قبوله منه، أي مصلحة للعاقل الذي يدعي لنفسه حق الزعامة؟ ويتحدى الناس بالأعاجيب والمعجزات لتأييد تلك الزعامة، نقول: أي مصلحة له في أن ينسب بضاعته لغيره، وينسلخ منها انسلاخًا؟ على حين أنه كان يستطيع أن ينتحلها فيزداد بها رفعة وفخامة شأن، ولو انتحلها لما وجد من البشر أحدًا يعارضه ويزعمها لنفسه.

الذي نعرفه أن كثيرًا من الأدباء يسطون على آثار غيرهم، فيسرقونها أو يسرقون منها ما خف حمله وغلت قيمته وأُمنت تهمته، حتى إن منهم من ينبش قبور الموتى، ويلبس من أكفانهم ويخرج على قومه في زينة من تلك الأثواب المستعارة؛ أمَّا أن أحدًا ينسب لغيره أنفس آثار عقله، وأغلى ما تجود به قريحته، فهذا ما لم يلده الدهر بعد». [النبأ العظيم: ص١١٦]

٣- «لا أدل على أن الوحي- القرآن- خارج عن الذات المحمدية من مخالفة القرآن في عدة مواطن لرأيه الشخصي ولطبعه الخاص» [القرآن والمستشرقون ص٣٥]. ومعاتبته على

أخطائه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١]، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٨]، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١-١١].

أرأيت لو كانت هذه التقريعات المؤلمة صادرة عن وجدانه، معبرة عن ندمه ووخز ضميره حين بدا له خلاف ما فرط من رأيه؛ أكان يعلنها عن نفسه بهذا التهويل والتشنيع ؟ ألم يكن له في السكوت عنها ستر على نفسه، واستبقاء لحرمة آرائه ؟ بل إن هذا القرآن لو كان يفيض عن وجدانه، لكان يستطيع عند الحاجة أن يكتم شيئًا من ذلك الوجدان، ولو كان كاتمًا شيئًا لكتم أمثال هذه الآيات، ولكنه الوحي لا يستطيع كتمانه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]. [النبأ العظيم، ص٢٤].

وقد أقر بهذا الدليل بعض المستشرقين، مثل المستشرق (ليتنر) حيث قال: «مرة أوحى الله إلى النبي ﷺ وحيًا شديد المؤاخذة؛ لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى، ليخاطب رجلاً غنيًا من ذوي النفوذ، وقد نشر ذاك الوحي، فلو كان محمد كاذبًا - كما يقول أغبياء النصارى بحقه - لما كان لذلك الوحي من وجود». [دين الإسلام: ص١٣٢]

٤- نسبة محمد ﷺ القرآن إلى الله لا تكون احتيالاً منه لبسط نفوذه، وإلا لِمَ لَمْ ينسب أقواله كلها إلى الله.

[شبهات حول القرآن وتفنيدها: د. غازي عناية ص٢١]

٥- «في بعض المواقف تكون حاجة النبي ﷺ للقرآن شديدة، بل لقد كانت تنزل به نوازل من شأنها أن تحفزه إلى القول، وكانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم، بحيث لو كان الأمر إليه لوجد له مقالاً ومجالاً، ولكنه كانت تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام، ولا يجد في شأنها قرآنًا يقرؤه على الناس؛ ومع هذا لم يتقوله ولم ينزل عليه شيء».

[آراء المستشرقين لرضوان ص١/٣٨٨]

إعداد / أ.د عبد المحسن بن زين المطيري

مما يدلك على صدقه؛ إذ الكاذب لا يتأخر في افتراء الكذب عند الحاجة الماسة إليه، ومن أمثلة ذلك حادثة الإفك، وسؤال قريش له عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، وتحرقه لتحويل القبلة وغيرها.

٦- توقف الرسول ﷺ أحيانًا في فهم مغزى النص حتى يأتيه البيان: «لقد كان يجيئه الأمر أحيانًا بالقول المجمل، أو الأمر المشكل الذي لا يستبين هو ولا أصحابه تأويله، حتى يُنزل الله عز وجل عليهم بيانه بعد. قل لي بربك: أي عاقل توحي إليه نفسه كلامًا لا يفهم هو معناه، وتأمره أمرًا لا يعقل هو حكمته؟

أليس ذلك من الأدلة الواضحة على أنه ناقل لا قائل، وأنه مأمور لا آمر؟

ومن أمثلة ذلك موقفه في قضية المحاسبة على النيات: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، جزع الصحابة من هذه الآية، وأمرهم بالتسليم لها، وكذلك موقفه في صلح الحديبية، وموافقته على كل شروط قريش مع اعتقاد بعض الصحابة أن فيها تنازلاً كبيرًا - كعمر بن الخطاب رضي الله عنه-.

٧- إخباره ﷺ في هذا الكتاب بأمور تحصل بعد موته وعلوم لم تكن في عصره، وقد قيل: يمكن أن تخدع كل الناس بعض الوقت، ويمكن أن تخدع بعض الناس كل الوقت، ولكن لا يمكن أن تخدع كل الناس كل الوقت.

فلنفرض أن النبي ﷺ استطاع أن يخدع كل من كان في زمنه، ألا يخشى أن ينكشف بعد ذلك إذا ازداد الناس علمًا، فهو يخبر بأمور فلكية وأخرى طبية وأمور جغرافية، ويخبر بأحداث سوف تقع بعد موته، ويتكلم بعلوم لم يعرفها أهل زمانه، كل هذا وهو مطمئن القلب لصدق نفسه، ثم لا يأتي الواقع إلا مطابقًا لما قال، ولا يأتي العلم - على تقدمه الكبير - إلا بتأكيد كلامه وتأييد آرائه، أليس في هذا دليل أنه لا يتحدث من قبل نفسه، بل من قبل من يعلم السر والنجوى الذي لا تخفى عليه خافية.

٨- من الأدلة على أن القرآن ليس من النبي ﷺ: أوقات نزوله؛ فليس للنبي ﷺ اختيار فيما ينزل أو متى ينزل، فقد يأتيه وهو في الفراش مع أهله، أو وهو نائم، أو مع أصحابه، أو وهو سائر، أو على البعير، وقد يتتابع الوحي ويحمى حتى يشعر بكثرته عليه، وقد يفتر عنه حتى يشتاق إليه، بل قد يمرض من تأخره عليه.

وللحديث بقية بإذن الله.

مزاعم الفرق بأن بعض

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

تزعم بعض الفرق من أن بعض الصحابة كانوا على مذهبها، وهذا محض باطل وبهتان.

كما زعمت الرافضة أن عليًا والحسن والحسين وسلمان والمقداد كانوا على مذهبها، وهو محض افتراء.

وكما زعمت المعتزلة أن ابن عمر والصحابة الذين اعتزلوا الفتنة هم سلفهم وهو كذب، فإن أولئك الصحابة إنما اعتزلوا الفتنة وهذا يحمد لهم حسب اجتهادهم، أما هؤلاء المعتزلة فقد اعتزلوا أئمة المسلمين - كالحسن البصري - وجماعتهم، وفارقوا السنة والجماعة، وفَرْقٌ بين اعتزال الفتنة، وبين اعتزال أهل الحق.

وكما زعمت الصوفية أن أهل الصفة كانوا على مذاهبها وأحوالها وأنها امتداد لهم وهذا بهتان عظيم.

فكل فرقة تدعي أن لها سلفًا من الصحابة، وهل يكفي مجرد الدعوى ؟ إن لكل دعوى حقيقة، ولكل نبأ مستقر، فمن هم الذين على منهج الصحابة ؟ إنهم على مقتضى الدليل والتحقيق والواقع: السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، وكتبهم وأقوالهم وأفعالهم ومنهاجهم شاهد بذلك. أما مزاعم أهل الأهواء أنهم على السنة فلا دليل عليها، والدعوى العارية من الدليل تبقى مجرد أوهام وظنون وأكاذيب.

وأما أهل السنة فهم أهل الحق بخبر النبي ﷺ حين أمر بلزوم الجماعة، فقال: «وعليكم بالجماعة»، فلنطبق الموازين العلمية والشرعية والعقلية والتاريخية ؛ ولنر مَنْ هم مِنْ طوائف المسلمين أقرب إلى هذا الوصف، أعني الاتصاف بأهل السنة والجماعة وأترك الحكم للقارئ.

وكذلك مزاعم بعض أصحاب الاتجاهات المعاصرة أن بعض الصحابة على مذهبهم، كزعم الاشتراكيين أن أبا ذر رضي الله عنه كان اشتراكيًا، وأن عليًا كان متكلمًا وكذلك ابن عباس رضي الله عنهما ونحو ذلك، كل ذلك محض كذب وافتراء.

وما زعمه أحد المفتونين من المعاصرين من أن الجذور السياسية للخلافات العقدية تبدأ من أحداث السقيفة، وبيعة الصديق رضي الله عنه، والوصية، وبيعة عمر رضي الله عنه، والشورى وبيعة عثمان رضي الله عنه وبيعة علي رضي الله عنه، وصلح الحسن رضي الله عنه مع معاوية رضي الله عنه ونحو ذلك، فهو خطأ وتحامل على الصحابة، رضي الله عنهم.

هذه المزاعم هي التي تقوم عليها أصول الرافضة في الإمامة والصحابة، وهي ذرائعهم الخبيثة لسب أصحاب رسول الله ﷺ.

بل الحاصل خلاف ما ادعاه هذا المفتون وأشياعه من أهل الأهواء والافتراق والمنافقين قديمًا وحديثًا، إذ الصحابة كانوا كلهم فيما حدث بينهم مجتهدين، وقد عذر بعضهم بعضًا، ولم يفارق أحد منهم السنة والجماعة مع العلم أن منهم المخطئ ومنهم المصيب، وكلهم مأجورون وأجرهم على الله عز وجل.

الصحابة على مذهبها

إعداد/د. ناصر العقل

قال شيخ الإسلام: «قال محمد بن عبيد: حدثنا الحسن - وهو ابن الحكم النخعي - عن رباح بن الحارث، قال: إنا لبوادٍ، وإن ركبتي لتكاد تمس ركبة عمار بن ياسر رضي الله عنه؛ إذ أقبل رجل فقال: كفر والله أهل الشام، فقال عمار رضي الله عنه: لا تقل ذلك، فقبلتنا واحدة، ونبينا واحد، ولكنهم قوم مفتونون فحق علينا قتالهم حتى يرجعوا إلى الحق.

وبه قال ابن يحيى: حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن الحسن بن الحكم، عن رباح بن الحارث، عن عمار بن ياسر قال: ديننا واحد، وقبلتنا واحدة، ودعوتنا واحدة، ولكنهم قوم بغوا علينا فقاتلناهم.

قال ابن يحيى: حدثنا يعلى حدثنا مسعر، عن عبدالله بن رباح، عن رباح بن الحارث، قال: قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: لا تقولوا: كفر أهل الشام، وقولوا: فسقوا، قولوا: ظلموا.

فلم يحدث - بحمد الله - من الصحابة بدع ولا افتراق فقد زكاهم الله تعالى وأكرم رسول الله ﷺ من أن يكون من صحابته مبتدع أو مفارق.

منهج السلف يقوم على السنة والاتباع، ومنهج مخالفيهم يقوم على الابتداع:

في الآونة الأخيرة برزت ظاهرة (سب السلف) وسب خيار الأمة أهل السنة والجماعة، وتداعت إلى هذا الظلم طوائف وفئات متعددة من الحداثيين، والعلمانيين والعقلانيين (العصرانيين) المعتزلة الجدد، ومن أخلاف الموتورين من بقايا الفرق القديمة (كالخوارج، والشيعة والطرق الصوفية الباطنية، ونحوهم).

وقد شايعهم البعض من المنافقين والجاهلين وعشاق الشهرة، وأهل الأهواء ونحوهم وصار هؤلاء وأولئك يثيرون الشكوك والإشكالات حول الصحابة وأئمة السلف، وأهل السنة والجماعة، ويلقون بالشبهات حول منهجهم وتراثهم، ويلتقطون الأخطاء والزلات ويوهمون الجاهلين بأنها هي أصولٌ ومنهاجٌ للسلف وأتباعهم قديمًا وحديثًا، على نحو ما كان أسلافهم المنافقون يفعلون تجاه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من اللمز والسخرية كقولهم: «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء». وقالوا بمقالات أخرى خبيثة، فأنزل الله فيهم قرآنًا يُتلى، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ «التوبة: ٦١- ٦٦».

وهؤلاء من المنافقين المعاصرين ساروا على نهج أسلافهم حذو القُذة بالقذة، والمنافقون - قديمًا وحديثًا - حينما يسبون الصالحين من المؤمنين ويلمزونهم قد يتعلقون ببعض ما قد يحصل من بعضهم من الشبهات والزلات فيلبسون بها على الناس.

فقد يقع من بعض الصالحين من المؤمنين كذب، أو خطأ أو زلة أو هوى أو ظلم أو تجاوز، فيطير بها المنافقون وينسبونها للمؤمنين عمومًا، وعلى نحو

هذا ما يفعله بعض المفتونين المعاصرين في تصيدهم للأخطاء التي قد تقع من أفراد أهل السنة والسلف الصالح، وليست هي الأصل فيهم، بل العكس لو تأملتها وجدتها هي الأصل عند خصومهم أهل الأهواء والافتراق والبدع، ومناهج السلف على خلافها بحمد الله.

ولذلك رأيت أنه من المفيد أن أعقد موازنة بين منهج السلف وبين مناهج أهل الأهواء يتبين من خلالها أن الأصل في مناهج السلف الحق والصواب، وأن الأخطاء والمخالفات التي تخرج عن ذلك، فهي زلات ليست محسوبة على المنهج، وكذلك العكس وهو: أن الأصل في مناهج أهل الأهواء: الابتداع والضلال والباطل، وأن الصواب والحق والسنة عندهم استثناء.

وقد آثرت في هذه الموازنة الإيجاز والاكتفاء بالأصول العامة والمناهج دون التفاصيل، مع العلم أن بعض المسائل الواردة في هذه الموازنة ورد الحديث عنها في غير هذا المقال.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

تهنئة واجبة

يتقدم رئيس التحرير وأسرة تحرير المجلة بخالص التهنئة القلبية إلى الدكتور عبد الله صفوت نور الدين لحصوله على الماجستير في تخصص طب وجراحة العيون من جامعة بنها بدرجة جيد جداً.

مع تمنياتنا بدوام التفوق والرقي

تهنئة واجبة

يتقدم رئيس التحرير وأسرة تحرير المجلة بخالص التهنئة إلى المهندس عادل إمام محمد حاتم لحصوله على الماجستير من كلية الهندسة قسم نووي بهندسة الإسكندرية بعنوان تكنولوجيا الاندماج وقد تكونت لجنة المناقشة من كل من أ.د سعيد عبد المجيد عجمي الأستاذ بقسم الهندسة النووية رئيساً، أ.د عبد المحسن مرسي، أ.د محمد كمال.

ندعو الله أن يبارك فيه ومزيداً من التقدم والرقي

براءة الرسول ﷺ من أهل المعاصي

إعداد/ شوقي عبد الصادق

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق وجعله سراجًا منيرًا، وأصلي وأسلم على عبده تسليمًا كثيرًا، وبعد:

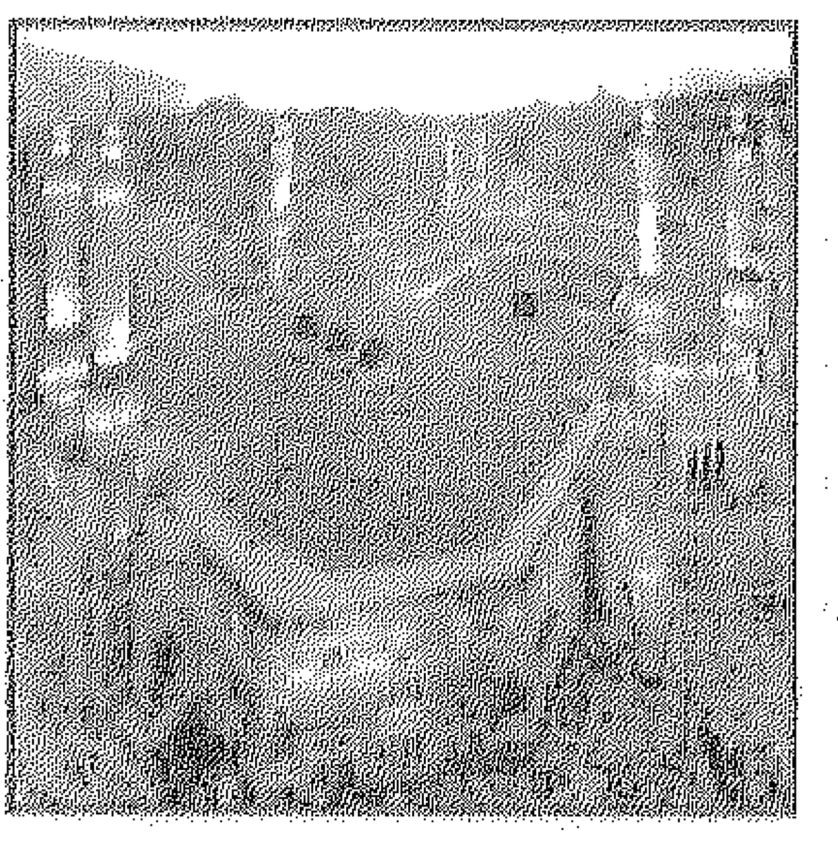
من المعلوم بالدين ضرورةً أن أمة النبي ﷺ هي الشاهدة على الأمم قبلها، وأن الرسول ﷺ هو الشهيد على هذه الأمة، فيكون كما أخبر عن نفسه ورواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشقُّ عنه القبر، وأنا أول شافع وأول مشفع». [مختصر مسلم ١٥٢٤]

وكما ثبت في حديث الشفاعة الطويل: يقول أولو العزم من الرسل كل واحد منهم يقول: نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري حتى يأتوا النبي ﷺ فيشفع بإذن ربه سبحانه ويُقبل منه، وفي حياته يقول: «لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني» [مصنف ابن أبي شيبة]. ومع علو قدره ﷺ في الدنيا والآخرة نجده يحرص على تجريد التوحيد بقوله فيما رواه البخاري: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد اللَّه ورسوله». [فتح الباري: ٣٤٤٥]، وجاء القرآن والسنة يبرئان الرسول ﷺ من كل ما يؤدي إلى إفراط في قدره أو تفريط في منزلته، ومن ذلك:

أولاً: يُرِئ رسول الله ﷺ من العلم بالغيب إلا ما شاء الله:

قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧، ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩]، فلو كان يعلم الغيب لعلم أن الشاة المهداة إليه من اليهودية مسمومة كما في حديث أنس رضي الله عنه فأكل منها فجئ بها فقيل: ألا نَقْتُلُها ؟ قال: «لا». فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ. [اللؤلؤ والمرجان: ١٤١٣]

فقد مسه السوء من السم، وكان يعتريه المرض بسبب السم لعدم معرفته بالغيب حتى أخبرته الشاة بأمر ربها، كما قال النووي في شرح مسلم، فقد جاء في غير مسلم أنه ﷺ قال: «إن الذراع تخبرني أنها مسمومة». [النووي: ١٤/١٧٩]، وكما في البخاري لما سأل النبي ﷺ اليهود فقال: «هل جعلتم في هذه الشاة سمًا ؟» قالوا: نعم، فقال: «ما حملكم على ذلك ؟» فقالوا: «أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك، وإن كنت نبيًا لم يضرك». [فتح الباري ٥٧٧٧]، ولو كان ﷺ يعلم الغيب ما مسته الجراح والسوء يوم أحد حيث روى سهل بن سعد فقال أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ، ومن كان يسكب الماء، وبما دووى. قال: كانت فاطمة عليها السلام تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن فلما رأت الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم، وكسرت رَبَاعِيَتُهُ يومئذ وجرح وجهه



وكسرت البيض على رأسه. [فتح الباري ٤٠٧٥]

وكل هذا بسبب ترك الرماة مواقعهم، بعد مخالفتهم أمره، ولو كان يعلم ذلك لجعل الرماة كلهم على شاكلة أبي بكر وعمر وعبد الله بن جبير حتى لا يهزم الجيش من قِبَلهم ويصيبه ما أصابه، وحول قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ﴾ قال ابن كثير عن الحسن البصري: أما في الآخرة فمعاذ الله، قد علم أنه في الجنة، ولكن قال: لا أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا أخرج كما أخرجت الأنبياء من قبلي ؟ أم أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ؟ ولا أدري أيخسف بكم أم ترمون بالحجارة ؟ وهذا القول لا يجوز غيره ولا شك أنه اللائق به ﷺ فإنه بالنسبة للآخرة جازم أنه يصير إلى الجنة هو من اتبعه، وأما في الدنيا فلم يدر ما كان يؤول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا أيؤمنون أم يكفرون فيعذبون فيستأصلون بكفرهم. [ابن كثير ١٩٩/٤]، ولو كان ﷺ يعلم الغيب لكان يعلم المتهم والبرئ من الخصمين المتحاكمين إليه لحديث أم سلمة رضي الله عنها أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم، فقال: «إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض وأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي من النار فليأخذها أو فليتركها». [اللؤلؤ المرجان: ١١١٤]، ولما حاول بعض الناس في زمن الرسول ﷺ أن يبرئوا متهمًا من السرقة وأن يتهموا بريئًا بهذه السرقة وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يعلن هذه البراءة الكاذبة على الناس نزل القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥-١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وكذب من قال مدحًا لرسول الله ﷺ:

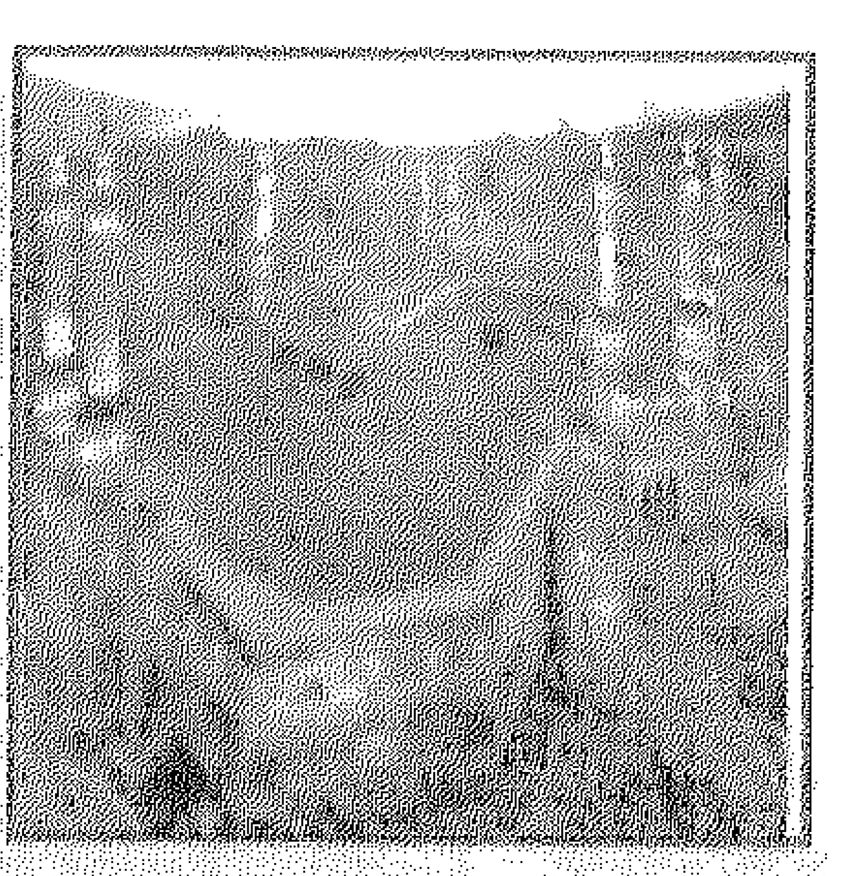
ومن جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

فأين هذا من تلك النصوص الصريحة الواضحة!!

ثانيا: برئ من امتلاك الضر والنفع:

قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢٢]، والذي لا يملك لنفسه لا يملك لغيره من باب أولى كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١]، وها هو يبرئ نفسه من امتلاك الضر والنفع فيما روته عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قام رسول الله ﷺ فقال: «يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم». [مسلم: ٢٠٥]، وأنفع النفع هو الهداية إلى صراط الله المستقيم، ولا يملكها رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وعليه يظهر ضلال من يعتقد أن الولي أو الشيخ أو صاحب الفرج أو ساحر أو كاهن يملك له ضرًا أو نفعًا.



والحمد لله رب العالمين.

بيان حول
شركة شينل الصينية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد نشرت المجلة في عددها الصادر في شهر ذي الحجة ١٤٢٧هـ مقالاً لفضيلة الدكتور علي السالوس (النائب الأول لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا) بخصوص العمل مع شركة شينل الصينية، ثم بعد صدور المجلة حدث الآتي:

١- أشيع (كذبًا) أن المجلة وشيوخ أنصار السنة تراجعوا عن فتوى الدكتور السالوس. وهذا كذب لا حقيقة له، وفتوى الدكتور علي السالوس صحيحة مبنية على أحكام الشرع.

٢- كما أشيع عن بعض علماء الجماعة أنهم أباحوا التعامل مع الشركة، وهذا أيضًا محض كذب لا صلة له بالحقيقة.

٣- حضر بعض مسئولي الشركة إلى مقر الجمعية وتناقشوا مع بعض أعضاء لجنة الفتوى بأنصار السنة المحمدية، وقالوا: إنهم يحرصون على معرفة كيف تكون المعاملة حلالاً حتى يسلكوها، وما الحرام الذي بها حتى يجتنبوه، فقيل لهم: إنه يجب أن يُفصل فصلاً تامًا بين بيع الجهاز، وبين عملية التسويق (بمعنى أن الذي يريد أن يعمل مسوقًا بالشركة على نظامها وبشروطها لا تلزمه الشركة بشراء الجهاز)، لأنه يشتري الجهاز من يرغب في العمل بالتسويق وهو ليس بحاجة إلى الجهاز، فيصبح شراء الجهاز من أجل التسويق، وهذا هو الغرر بعينه، وهو أيضًا نوع من الميسر الذي نهى عنه رب العالمين تبارك وتعالى.

وبناءً عليه: فإن اللجنة تقرر أنه إذا غيرت الشركة هذا البند (فصل عملية شراء الجهاز عن عملية التسويق) تصبح المعاملة حلالاً والعمل مع الشركة لا حرج فيه شرعًا، وإن لم يتغير شيء، فيبقى الحكم على ما ورد في مقال الدكتور علي السالوس (أن مثل هذه المعاملات هو نوع من الميسر الذي نهى الله عز وجل عنه).

والله ولي التوفيق

أعضاء اللجنة:

١. د. علي السالوس.
٢. د. جمال المراكبي
٣. د. عبد الله شاكر.
٤. د. عبد العظيم بدوي.
٥. الشيخ/ زكريا حسيني.
٦. الشيخ/ معاوية محمد هيكل.
٧. الشيخ/ جمال عبد الرحمن.

تنويه بشأن مسابقة السنة النبوية

سيتم توزيع الجوائز على الفائزين وتكريم كل المشاركين في المسابقة وذلك في حفل يقام بإذن الله
يوم الأحد ٦ ربيع الأول ١٤٢٨هـ الموافق ٢٥ مارس ٢٠٠٧م عقب صلاة الظهر
بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية



الاســـم	الفــرع
المستوى الأول:	
١- مصطفى محمد أمين القطب	المحلة
٢- عبد الحميد محمد محمد عبد الحميد	العواسجة
٣- سيدة عبد العال إبراهيم دياب	الصف
٤- عبير محمد طاهر	دمياط
٥- نورا عبد الشافي أحمد	الصف
٦- سمر عزيز حبشي	دمياط
٧- أحمد السيد عبد القادر يوسف	بلبيس
٨- محمود عادل أحمد غراب	دمياط
٩- محمد محمود عبد الهادي علي	كفر سعد
١٠- محمد خالد فرحات محسب	بني سويف
١١- خضر محمد خضر محمد	منيا القمح
١٢- عبد الفتاح رضا الطنطاوي	دمياط
١٣- رجب سعد عبد الله عبد الحميد	بني سويف
١٤- محمد يوسف عباس علي	الصف
١٥- أحمد محمد عبد المحسن محمد	ميت غمر
١٦- هشام الشحات أحمد	الزقازيق
١٧- محمد أبو الفتوح محمد محمد	فرسيس
١٨- عبد العزيز أحمد متولي	الزقازيق
١٩- أحمد حمدي حامد الحسيني	الوسطاني
٢٠- عمر محمد عبد القوي	التبين
المستوى الثاني:	
١- محمد أحمد صالح عبد الباري	دمياط
٢- خالد عبد الشافي عبد الوهاب	الصف
٣- عبير أحمد كامل محمد	الصف
٤- إيمان مختار إبراهيم	الزرقا
٥- ماهر محمد عبده مصطفى	أبو كبير
٦- عبد الله محمد شلبي عبد الخالق	عين شمس
٧- همت مصطفى أمين عفيفي	الزقازيق
٨- منى محمد حسن إبراهيم	الصف
٩- شيماء محمود عرنسة	دمياط
١٠- سماح الحسيني المحمدي محمد	ديرب نجم
١١- وسيم كمال عرفة جاد	زفتى
١٢- عبير رياض السقا	دمياط
١٣- وفاء عبد الرؤوف محمد رضوان	قنا
١٤- مها مصطفى إسماعيل	بلقاس
١٥- جهاد قرني عوض	بني سويف
١٦- سعد الدين محمود عطية	بني سويف
١٨- إسراء يحيى طه أحمد	بسيون
١٩- نادية عليوه محمد أحمد	بلبيس
٢٠- أيات مختار محمد رفاعي	فيصل

الاســـم	الفــرع
المستوى الثالث	
١- بدر عثمان علي محمد	منشية البكاري
٢- أحمد عياد محمد	بلبيس
٣- رابح محمد الهادي السيد	العواسجة
٤- وائل عبد الله علي غانم	المحلة
٥- يسرا عادل شحاتة السري	دمياط
٦- محمد كمال عبد المحسن عطية	ميت حمل
٧- إيمان سعد محمد خلف	الزرقا
٨- كوثر محمد محمود محمد	أبو رجوان
٩- أحمد إبراهيم عبد اللطيف	العواسجة
١٠- هبة الله عادل المغلاوي	دمياط
١١- محمد السيد محمد سيد أحمد	ديرب نجم
١٢- أحمد فهمي محمد الصباغ	دسوق
١٣- هاني محمد أحمد حسن	بني سويف
١٤- محمود خالد عمر هشلة	قويسنا
١٥- حليمة محمد حافظ نصر	بلبيس
١٦- فاطمة عبد الحميد محمود عطية	ديرب نجم
١٧- حمدي أحمد أمين عبد القادر	البدرشين
١٨- أيمن ممدوح محمد خطاب	أبو عطوة
١٩- محمد مصطفى بحري السيد	منيا القمح
٢٠- سارة خالد عمر هشلة	قويسنا
المستوى الرابع:	
١- أسماء أشرف وهيب حسن	بلبيس
٢- إقبال عادل أبو عماشة	دمياط
٣- رانيا عبد اللطيف المنياوي	دمياط
٤- إسراء مصطفى محمد الزيادي	ميت حمل
٥- أنس محمد حسن الشقيري	الزهراء
٦- أحمد متولي عبادي	بلبيس
٧- مريم أحمد أحمد الشعراوي	ميت حمل
٨- إيمان محمد محمود حسين	الزقازيق
٩- إسراء محمد محمود حسين	الزقازيق
١٠- أحمد موسى محمد موسى	أبو كبير
١١- رضا عبد الشافي أحمد بكر	الصف
١٢- إنجي السيد فتحي محمد	الزهراء
١٣- أمين إبراهيم أمين	بلبيس
١٤- عبد الله بيومي عثمان	ميت حمل
١٥- نورا مصطفى صابر الشحات	الزهراء
١٦- عفيفي بيومي أحمد علي	هرية رزنة
١٧- إحسان أحمد حمدان أحمد	بلبيس
١٨- أحمد رشاد بهنس عوض الله	مينا القمح
١٩- مريم خالد عمر هشلة	قويسنا
٢٠- عبد الله عصام الحملاوي	الملايقة

دعوة للمشاركة



بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجانًا تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشا يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة. نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجمع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٥ سنة من المجلة. دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد

